

الأزري

في مَدْحِ النَّبِيِّ وَالْوَصِيِّ وَالْأَلِّ
«صَلَّواتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ»

لِنَاظِمِهَا
الشيخ محمد كاظم الأزري

وتَحْمِيسِهَا
للأديب الأريب الشيخ جابر الكاظمي
عليه الرحمة





www.haydarya.com

الأزرية

في مدح النبي والوصي والآل

«صكوات الله عليهم أجمعين»

لناظمها

الشيخ محمد كاظم الأزري

وتحقيقها

للأديب الأريب الشيخ جابر الكاظمي

عليه الرحمة



حقوق الطبع محفوظة للناشر

الطبعة الأولى

١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م

دار الأضواء
للطباعة والنشر والتوزيع

حارة حريك - شارع نكاش - ص.ب. ٢٥/٤ - بركيّا، غبيري - حد نكو - بيروت - لبنان .

محمد كاظم الأزري

شاعر الأزرية

نسبه وولادته ووفاته :

محمد كاظم المعروف بالملّا - تصحيف : المولى - هو ابن الحاج محمد^(١) بن الحاج مراد بن الحاج مهدي بن إبراهيم بن عبد الصمد بن علي الأزري البغدادي التميمي ، نسبة إلى بني تميم القبيلة العربية المعروفة في العراق . وآل الأزري من أشهر بيوتات بغداد الثرية في القرنين الأخيرين ، وهم غير آل الأزري الذين منهم الشاعر الكبير الحاج عبد الحسين فإنهم قبيلة ثانية تغلب عليهم هذا الأسم . والمترجم له تولد في بغداد سنة ١١٤٣هـ وتوفي سنة ١٢١١هـ غرة جمادى الأولى حسبما يذكره صاحب الذريعة والكنى والألقاب ، ودفن في الكاظمية ولهم مقبرة خاصة فيها قبالة مدفن السيد المرتضى علم الهدى والآن هي في داخل بناية مقبرة السيد . ولم يترك له عقباً من الذكور وكذلك أخوه الشاعر الفحل

(١) وسماه الأستاذ حميد الدجيلي في مجلة الدليل ٦٤ ص ٢ بالحاج مهدي .

العالم الشيخ محمد رضا ، ولعل هذا من أهم أسباب تفرق آثارهما
وضياع جملة منها .

مكانته الاجتماعية :

تخلد هذا الشاعر الفحل بألفيته المشهورة بـ « الأزرية »
فكان منذ ذلك الحين مثار إعجاب الأدباء والعلماء بشاعريته وأدبه
وفضله ، وكان لدى علماء عصره مبجلاً محترماً لا سيما عند السيد
بحر العلوم ، وتنقل إلى اليوم على ألسنة الناس مبالغات في
احترامه وتقدير ألفيته خاصة لدى العلماء ، حتى ينقل عن الشيخ
صاحب الجواهر أنه كان يتمنى أن يكتب في ديوان أعماله
(القصيدة الأزرية) مكان كتابه (جواهر الكلام) . وجواهر
الكلام ! هذا الكتاب العظيم في الفقه الذي لم يكتب مثله .

وكان - على ما هو المعروف - خليقاً مفتول الشاربين على
عادة أهل زمانه ، وهذا ما ينكره المشرعون ولا سيما أنه تربى في
النجف الأشرف تربية دينية ، ولكن أهل الدين مع ذلك لم يكونوا
يتضايقون منه لما عرف به من الجهاد والدفاع عن العقيدة ، وقيل
إن بحر العلوم نفسه ربما كان يعتذر له بأن ما يقوم به من الدفاع
والجهاد وما يقتضي ذلك من الانغمار في محيط بغداد وحكامه هو
الذي كان يدفعه إلى اختيار هذه الهيئة مجارة لمحيطه وتعزيزاً
لمواقفه المجيدة وربما كان هذا في نظره ما يبرر له هذا العمل .

نعم إن الرجل كان من شخصيات بغداد اللامعة الذين يشار
إليهم بالبنان ، وكان ممن يتقى في صولته وقوة عارضته وحجته ،

وكان صريحاً في مخلصاته لا ينام على ضيم ولأجل ذلك كان مهاب الجانب محترماً في نظر الجميع العدو والصديق ، الشعب والحكومة ، أضف إلى أنه كان عزيز الجانب بانتسابه إلى بني تميم وهم في جوار بغداد، وهو أيضاً من بيت رفيع في بغداد . وزاد في منعته اتصاله بأمراء آل الشاوي وصداقته معهم صداقة وثيقة وكان أكثر مديحه في ديوانه للحاج سليمان الشاوي الذي كانت له الصولة حتى في مقابلة الحكومة العثمانية .

شاعريته : ومن ناحية شعره كان من فحول شعراء القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجرة ، وهذا القرن الثالث عشر بالخصوص كان لامعا من ناحية أدبية في تاريخ القرون الإسلامية بعد القرن الرابع وكان زاخراً بالشعراء المجيدين كالرابع .

وفي الحقيقة إن الروح الأدبية في العالم العربي بعد القرن الرابع قد تدنت وجمدت إلى حد بعيد ولم يعد الأدب في القرون اللاحقة إلا صناعة لفظية باهتة، وكلما تقدم الزمن كانت تتأخر هذه الصناعة حتى بلغ أقصى تدنيها في القرن العاشر والحادي عشر ، وفجأة بدت تباشير حركة أدبية عالية في العراق في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الذي كان صاحبنا المترجم له وأخوه الشيخ محمد رضا من ألمع شخصياته الأدبية . ولم تعرف إلى الآن الأسباب الحقيقية لتلك الحركة المفاجئة على التحقيق وإن كانت التكهّنات والتخرصات كثيرة ، في حين أن ذلك القرن كالذي قبله من أظلم القرون التي مرت على البلاد الإسلامية عامة والبلاد العربية خاصة ولا سيما العراق الذي كان في تلك الأيام ساحة

للصراع العنيف بين الحكومتين الإيرانية والعثمانية إحداهما مع الأخرى وبين القبائل العراقية مع إحدى هاتين الحكومتين وفيما بينها . وهذا عادة مما يسبب خمود كل حركة فكرية وغير فكرية .

ومن الغريب حقاً أن يتفق مع ظهور هذه الحركة الأدبية ظهور حركة واسعة لم يسبق لها مثيل للعلوم الدينية في العتبات المقدسة النجف وكربلاء ، وبرز في هذه الظروف علماء مجتهدون جددوا الفقه وأصوله في نوع التفكير وأسلوبه ، ولا تزال الدراسة عندنا تستقي من ينبوعهم بل هي عيال عليهم ، وهنا يحير الباحث ويحضر عنده السؤال عن أن هذه المقارنة بين ظهور الحركتين هل كانت بمحض الاتفاق أو أن الحركتين كانتا تستقيان من منبع واحد ؟ لا شك أن مجال البحث لا يزال واسعاً أمام المعنيين بهذه الشؤون ، بل لا يزال الموضوع بكاملاً . ولسنا الآن بصدد علاج هذه الناحية وليست هذه الكلمة العابرة بمتسعة لمثل هذا البحث الشائك .

وكل الذي أردناه هو الإشارة إلى اقتران الحركتين اللتين أثرت إحداهما في الأخرى فكان أكثر الفقهاء من الأدباء أو المتأدبين وأكثر الشعراء من المتفقيين ، والمترجم له صاحبنا قد جمع بين هاتين الفضيلتين . ولا شك أن دراسته في النجف كان لها الأثر الكبير في نمو ملكته الأدبية ، وما انتقل إلى بغداد إلا وكان من أبرز أقطاب الحركة الأدبية فيها ، بل على يديه وعلى يدي نفر قلائل في بغداد والنجف والحلة بدأ ظهور الحركة الأدبية القوية الناصجة في القرن الثاني عشر . ومنهم استمدت هذه الحركة واستمرت إلى

القرن الثالث عشر كله فبلغت أوجها في أخرياته ، بل ما كان تطور الشعر والأدب في قرننا الحاضر - الرابع عشر - إلا بفضل تلك الحركة التي ابتدأت بالأزريين واستمرت إلى أوائل قرننا إذ هيأت شعراء أفذاذاً صادفوا ابتداء طلائع الحركة التجديدية الحديثة التي دبت في المحيط العربي ، فتمكنوا من تغيير أسلوبهم وتفكيرهم .

فشاعرنا فضلاً عن كونه من فحول الشعراء له فضل إنشاء الحركة الأدبية العالية في العراق . ولم نعرف أحداً قبل تأريخه لا سيما في بغداد يبلغ شأوه أو يجري في مضماره وقد صدق فيما قال عن نفسه :

يا أبا أحمد رويداً رويداً أنا في الشعر صاحب المعجزات
وحقاً إنه صاحب المعجزات في الشعر وكفى في معجزاته
ألفيته التي نقدّم ترجمته لأجلها وهو ممن غرم بالشعر الى حدّ
الإفراط حتى صار يأكل معه ويشرب ولكنه يريد أن يوهمنا أن
الشعر هو الذي يتعشقه فيقول :

أبى الشعر إلا أن يحل بساحتي فيأكل من زادي ويشرب من شربي
إذا أنا لم أعبا به عمر ساعة توهم هجراني فلاذ الى جنبي
ولأجل ذلك كان رحمه الله بارعاً في جميع فنون الشعر
المعروفة يومئذ ، فهو في الرثاء يستدرّ الدموع وفي التشبيب يدغدغ
القلوب وفي المديح يحلي جيد العاطل ، وفي كل فنّ له آية وله
من روائعه في الغزل ما يزال سائراً على أفواه الناس كقصيدته
اللامية التي يقول في أولها :

بأي جناية منع الوصال أبخل بالمليحة أم دلال
تحرم أن تمس النوم عيني مخافة أن يمر بها خيال
وفي الركب اليمانيين خشف بحبات القلوب له اكتحال
إلى أن يقول ما يذوب رقة ولطفاً :

يميناً أن في برديه نشرأ كما هبت بغالية شمال
وفي دياجتيه فتاة مسك يقال لها بزعم الناس خال
وكقصيدته الميمية الرقيقة التي يقول في مطلعها :

أي عذر لمن رآك ولأما عميت عنك عينه أم تعامى
أولم ينظر اللواحق تهدي سقماً والشفاه تشفي السقاما
وله في مراثي الحسين عليه السلام من الشعر الخالد ما يزال
يقرأ على المنابر ويعد في الطليعة مثل رائيته المشهورة التي يقول
في مطلعها :

هي المعاهد أبلتها يد الغير وصارم الدهر لا ينفك ذا أثر
ومن براعته في فن الأدب وتمكنه من اللغة نظمه لعدة قصائد
عامرة كل شطر منها تأريخ للحادثة التي نظم فيها قصيدته . وقد لا
تري أثراً للتكلف إلا ضعيفاً ، كالقصيدة التي يمدح بها نقيب
الأشراف سنة ١١٨١ هـ وهي تبلغ ٦٥ بيتاً ومطلعها :

قم للدنان فقدم بهجة^(١) الطرب وشفف الكأس في مرعى من اللعب

(١) يلاحظ : أنه في هذا البيت وفي غيره يعد التاء القصيرة بأربعمئة بينما يجب أن
تعد بخمسة لأنها تكتب هاء .

وكان له ذوق خاص في ضرب الأمثال واقتفاء التشبيهات المستملحة ، ولا تكاد تخلو قصيدة من قصائده من روائع ومبتكرات في هذا الباب فامتاز شعره بذلك ، ويكفي للشاهد على ذلك أن نحيلك إلى قصيدته الرائعة في رثاء الحسين عليه السلام التي تقدمت الإشارة إليها وهي الرائية .

ثقافته :

لم يذكر عن شاعرنا ماذا درس في النجف وعلى من تلمذ وبأية درجة كانت ثقافته ، غير أن الذي يقرأ شعره يرى فيه لفتات الفاضل العالم بالمعارف الإسلامية ، بل أكثر من ذلك يجد أنه قد درس الفلسفة وفهم دقائقها ، وإن كان يقول :

كفي رويدك واقصري يا هذي هيهات ليس الفيلسوف بهاذ
وإلا فلا تخل غير الدارس للفلسفة المتذوق لها يتمكن أن
يقول في « ألفيته » في مدح أمير المؤمنين عليه السلام :

وهو الآية المحيطة في الكون ففي عين كل شيء تراها
الفريد الذي مفاتيح علم الواحد الفرد غيره ما حواها
هو طاووس روضة الملك بل نا موسها الأكبر الذي يرعاها
وهو الجوهر المجرد منه كل نفس مليكها سواها
لم تكن هذه العناصر إلا من هيولاه حيث كان أباه

ففي هذه الأبيات - أولا - تلمح النزعة الإشرافية إلى القول
بوحدة الوجود ، ذلك قوله (ففي عين كل شيء تراها) وأراد بالعين

الوجود العيني للشيء كما هو اصطلاحهم ، و- ثانياً - قوله (طاووس روضة الملك) وهو اصطلاح عرفاني المسمى عندهم أيضاً بالعنقاء ويقصدون به الملك الروحاني المدبر أو العقل الفعال ، وكذلك كلمة (ناموسها الأكبر) من اصطلاحهم ، و- ثالثاً - في البيتين الآخرين يشير من طرف خفي إلى نظرية المثل الافلاطونية في أحدث تفاسيرها الدقيقة ، فيطبق المثل المجرد للنوع الإنساني على الإمام ، كما هو رأي بعض الفلاسفة الإشراقيين ، ولذلك هو يعبر عن الإمام بالجوهر المجرد الذي منه أشخاص النوع تمتد في تكوينها وتزكية أخلاقها بتدبير المليك المصور تعالى شأنه .

ويشير إلى نظرية السببية استطراداً وهي عنده بموضوع الاعتبار فيقول من قصيدة :

هي له تصلي إلى حرم الغنى لا بد من سبب لكل مسبب
وهكذا تجد في أبيات كثيرة إذا تدبرتها أن الرجل صاحب
فلسفة وعلم ، فضلاً عما ينطق به شعره وبراعته فيه من دراسته
للعلوم العربية والإسلامية .

حاله المالية :

كان أبوه من تجار بغداد وأثريائها ، وقيل إن له موقوفات في
بغداد لا تزال باقية إلى الآن ، ولكن هل معنى ذلك أن ابنه هذا
ورث هذا الثراء والتجارة فعاش عيشة الأثرياء التجار ، أو أنه قد
أدركته حرفة الأدب ؟ أحسب أن الذي يستقرى شعره يجد أثر نكبة

الأدب له ظاهرة في ثنائه ، فكان حليفه الفشل في الحصول على أسباب الرزق الحر ، وإلا فما للثري أن يقول :

إني وإن أمسيت صفر أنامل فمعظم الأفلاك غير مكوكب
يا ناق إن حمى سليمان الندى مرعى الجديب فيمميهِ لتُخصِبي

وسليمان هذا هو سليمان بك الحميري لا سليمان الشاوي ،
ويبدو أنه كان يستعين به على زمانه ، وأكثر من ذلك نجده يقول لنا
معتذراً عن حاجته في استجدائه منه في قصيدة أخرى :

أبروعني الزمن الذي لا جوده جودي ولا إقدامه إقدامي
لم يعينني طلباً ولكن ربما أتت السهام خلاف قصد الرامي
وإذا طلبت منى ولم أظفر بها فالعضب قد ينبو نبو كهام
ومتى وصلت إلى سليمان العلي عرّفته بمقامه ومقامي

إلى أن يقول معترفاً بفضل ممدوحه عليه :

لله أنملك اللواتي ألحمت بسدا منايحها العظام عظامي
وهذا لا شك شعر محتاج قد انسدت في وجهه أسباب الرزق
من طريق الكسب وقبل منح وهدايا ممدوحيه . وله من هذا الباب
شعر ليس بالقليل .

ولا شك أيضاً أن ضيق ذات يده وتقطع أسباب الرزق عليه
هو الذي جعله في دخيلة نفسه يؤمن بالحظوظ بالدرجة الأولى
وينسب كل نجاح أو فشل إليها ، وإن كان هو في عين الوقت ممن
يؤمن علمياً بنظرية السببية كما قدمنا قريباً ، فإنه قال مرة :

لولا الحظوظ لما ألفيت ذابلاً يجني النظر وشهم القوم يحتطب
تالله كم قاعد يؤتى خزائنها وربما لا ينال القوت مكتسب
وقال مرة أخرى :

وما هو إلا الحظ يولي معاشراً نحوساً ويولي آخرين سعوداً
وله من هذا النحو في إرجاع كل شيء الى الحظ القول
الكثير الذي يدل على تأثيره النفسي الذي اضطره إلى الإيمان
بالحظ الإيمان المطلق كأكثر الناس الذين لا يكون حليفهم النجاح
في حياتهم المادية .

وبعد هذا يستطيع الباحث أن يستخرج كثيراً من أفكاره
وأحواله الشخصية من شعره لولا أن هذه الكلمة العابرة لا تسع
لأبحاث أخرى . ولعلي أفتح الباب بهذه الترجمة المختصرة إلى
من يريد أن يحيط بأحوال هذا النابغة ، فمثلاً نستطيع أن نستنتج
أنه كان يلثغ بالراء ويقلبها عيناً من قوله :

ولم ألغ حرف الراء إلا لحكمة إذا فهت بالراوي تلفظت بالعاوي
وقالوا روى عنك الأحاديث كاذب لقد صدقوا لكنما كذب (الراوي)

ألفيته :

ونختم كلمتنا عنه بالحديث عن ألفيته العامرة المعروفة
بالأزرية التي لأجلها ترجمنا له ، وقد طبقت شهرتها الآفاق واقتناها
رواد الأدب والمعرفة وحفظها أهل المنابر والخطباء وخلدت
شاعرها في الطبقة الأولى من شعراء اللغة العربية ، ولا غرو ،

فإنها تجمع إلى المتانة والجزالة وضوح الديباجة ، ورقة الأسلوب ، ودقة التعبير وتركيز الفكرة وقوة الحجة وسلاسة البيان ، وسلامة اللفظ ، كما تجمع إلى الإستدلال المتين على العقيدة ، والحماسة الدينية المشبوبة ، والقصص التاريخية ، والمناحي الأخلاقية العالية ، والدعوة إلى العدل الإسلامي ، كل ذلك مع المدح والثناء البالغ لسيد الرسل وآل بيته الطيبين عليه وعليهم السلام ، فجاءت كما تقرأها آية في الفن ومفخرة من مفاخر الشعر العربي بل معجزة من معاجزه لم يسبقه إلى مثلها وطول نفسها سابق ولم يلحقه لاحق ، وهي على طولها مع أنها على قافية واحدة لا تجد بين أبياتها ضعفاً أو هبوطاً عن مستواها العالي ومما يؤسف له حقاً أن ناظمها كتبها في طومار للاحتفاظ بها ، وهي تبلغ ألف بيت فأكلت الأرضة جملة منها ، والذي بقي منها على التحقيق ٥٨٧ بيتاً ، وهو الموجود المتداول بين أيدي الناس الذي خمسه المرحوم الشيخ جابر الكاظمي .

وهي ينبغي أن تعد كتاباً دينياً لا قصيدة ، فإنها تمثل رأي الإمامية في النبوة والإمامة كاملاً ، وفيها كثير من المباحث الكلامية وإقامة الحجج عليها في باب الإمامة تغني بجملتها عن مجلدات ضخمة ، ولا شك أن تركيز الفكرة واختصار العرض ، وإيجاز الدليل ، وتلخيص الوقائع ، ودقة التعبير ، كل ذلك لا يحصل بالثر كما يؤديه الشعر ، مضافاً إلى أن للشعر تأثيره الكبير في النفوس لإقناعها وتوجيهها . فهو أكثر أثراً في الجدل الديني وغير الديني من الثر .

الشيخ جابر الكاظمي

مخمس الأزرية

١٢٢٢ - ١٣١٣ هـ.

كان لتخميس (الأزرية) الذي برع فيه هذا الشاعر رنة استحسان في الأوساط الأدبية والدينية ، بل كان السبب في ذبوع صيته وشهرته وتخليد اسمه في مصاف (شعراء آل البيت) في القرن الثالث عشر الذي نبغ فيه جماعة كبيرة من فحول الشعراء كما قلنا في ترجمة الأزري ، وكاد أن يعد بسبب هذا التخميس في الطليعة منهم .

وفي الحقيقة إن الشيخ جابر الكاظمي هذا شاعر كبير ممن ازدان به عصره ، ولو لم يكن له إلا تخميس الأزرية هذا لكفى دلالة على شاعريته وبراعته الأدبية ، فإنه يدل على سلامة ذوقه وجودة تفكيره وتمكّنه من اللغة ومعرفته بأساليب البيان . ومع ذلك فله ديوان شعر عامر فيه كثير من الشعر العالي المطبوع ولا يزال مخطوطاً واسمه (سلوة الغريب وأهبة الأديب) وتجد جملة من شعره العامر في (أعيان الشيعة) في ترجمته .

وكانت تربيته الأولى في النجف في الوقت الذي كانت تعج فيه بالشعراء ونوادي الأدب العامة ، ولا شك أن لتربيته هذه التأثير الكبير في صقل قريحته وتوجيهه إلى الناحية الأدبية ، ومن أجل ذلك كان يتصل بجماعة كبيرة من ذوي البيوتات في النجف من شعراء وفضلاء وعلماء ، وله أصدقاء كثيرون فيها قارضهم الشعر ومدحهم وساجلهم فيه ، كآل كاشف الغطاء وآل الخرسان والشاعر المعروف السيد راضي القزويني وغيرهم .

ولذا يقول في مطلع رثاء المرحوم السيد حسن الخرسان (وهو من الأفاذاذ في علمه ومنزلته الإجتماعية وشجاعته وإباء نفسه) وذلك سنة ١٢٦٥ :

دمن قضيت بربعها أوطاري وختلت فيها للشباب عذارى

وكان له مطارحات ومساجلات مع جملة من شعراء عصره في النجف وبغداد ، منهم الشاعر المشهور عبد الباقي العمري . وفي ديوان عبد الباقي جملة من هذه المساجلات التي تدل على ذوق رفيع وأدب عال .

وأديننا فضلاً عن كونه شاعراً بالعربية فإنه كان شاعراً بالفارسية مجيداً فيها ، وله ولعبد الباقي العمري قصائد مشتركة ملمعة من شطر فارسي وآخر عربي والقسم الفارسي منها لأديننا والعربي لعبد الباقي . وكان يتصل بالملوك والأمراء الذين كانت عندهم سوق الأدب رائجة ويعطفون على الأدباء والشعراء . وسافر هو إلى (طهران) في زمان فتح علي شاه وامتدحه بقصيدة باللسان

العربي فأجازه عليها . وكذلك سافر مرة أخرى إليها في زمان
محمد شاه ومدحه أيضاً بقصيدة عربية .

وأصيب في أخريات عمره بمرض عصبي شديد ، قيل حتى
سكن ستة أشهر تحت السماء في أعلى السطح مكشوف الرأس
ولم يتكلم بكلمة . وكان يتخيل في الشيخ محمد حسن آل يس
المجتهد الكبير المشهور أنه صاحب الأمر المنتظر مستتراً باسم
الشيخ محمد حسن . وقد عولج بالأخير فتحسنت حاله ، وقد نقل
السيد الأجل العلامة الأمين حفظه الله تعالى في كتابه (أعيان
الشيعة) أنه رآه وهو شيخ كبير .

نسبه :

في أعيان الشيعة : أنه ابن الشيخ عبد الحسين بن
عبد الحميد (المعروف بحميد) بن الجواد « ١ » بن أحمد « ٢ »
بن عباس بن خضر بن عباس بن محمد بن المرتضى بن محمود
بن محمد بن الربيع الربيعي ، ينتهي نسبة إلى ربيعة بن نزار ، فهو
عربي الأصل والمنشأ ولكنه لم يلقب بقبيلته وإنما المعروف تلقبيه
بالكاظمي .

وأمه علوية تسمى بالهاشمية بنت السيد جواد البغدادي ،
وكانت جليلة القدر عابدة زاهدة ، يحكى أن صاحبني الفصول

(١) الجواد أبو قبيلة تعرف بالجوادات في «بلد» التي بين بغداد وسامراء .

(٢) وفي الذريعة أضاف اسم «خضر» بين أحمد وعباس والعباس هذا كان أباً لتسعة
أولاد يسكنون في «بلد» .

والجواهر كانا إذا جاءا لزيارة الكاظميين عليهما السلام يزورانها في دارها لجلالتهما . ويشير هو إلى نسبه من أمه بالأبيات التي مدح بها الشيخ محمد الشيخ علي كاشف الغطاء ، وكان الشيخ يتعهد ويجزل له العطاء فأعطاه مرة عباءة فاخرة فأنشأ ارتجالاً :

إن خير الوري محمد من في مثله بعده عقم من النساء
شملتني منه العبا فحبتني بفخار يدوم تلك العباء
أنا من (أهلها) وقد شملتني نسبة حيث جدتي (الزهراء)
وهو خال السيد الجليل المجتهد السيد حسن الصدر
الكاظمي رحمه الله

محمد رضا المظفر

اللزنية

في مَدحِ النَّبِيِّ وَالْوَصِيِّ وَالْآلِ
«صَاوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمُ أَجْمَعِينَ»

لِنَاظِمِهَا
السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ كَاسِمِ الْأَزْزِيِّ

وَتَحْمِيلِهَا
لِلْأَدِيبِ الْأَرِيْبِ السَّيِّدِ جَابِرِ الْكَاسِمِيِّ



بسم الله الرحمن الرحيم

شَمْسُ حَسَنٍ كَالشَّمْسِ رَأْدُ ضُحَاهَا كَمْ أَمَاطَتْ عَنِ اللَّيَالِي دُجَاهَا
قُلْتُ إِذْ لَاحَ لِلْعُيُونِ سَنَاها لِمَنِ الشَّمْسُ فِي قَبَابِ قُبَاهَا
شَفَّ جِسْمُ الدُّجَى بِرُوحِ ضِيَاهَا
لَيْسَ يَدْرِي مَنْ شَامَ مِنْهَا اتَّقَادَا وَإِلَيْهَا رَأَى الْوَرَى قُصَادَا
أَلِمَنِ تَجَنَّبُ السَّرَاهُ جِيَادَا وَلِمَنِ هَذِهِ الْمَطَايَا تَهَادَى
حَيَّ أَحْيَاءُهَا وَحَيَّ سَرَاهَا
هَاجَهَا ضَوْءٌ بَارِقٌ مُسْتَنِيرٍ فَمَضَتْ تَسْبِقُ الصُّبَا بِمَسِيرِ
وَلَذِيهَا الْعَسِيرُ غَيْرُ عَسِيرٍ يَعْمَلَاتُ ثِقْلُ كُلِّ غَرِيرِ
قَدْ حَكَّتُهُ شَمْسُ الضُّحَى وَحَكَاهَا
أَنْحَلَ الْجِسْمَ لَمْ يَدْعَ لِي ظِلًّا مُذْ عَلَيَّ النَّوَى نَوَاهُمْ تَوَلَّى
فَوَحَقُّ الَّذِي بِقَلْبِي اسْتَقْلًا مَا أَرَانِي بُعْدُ الْأَحْبَةِ إِلَّا
رَسَمَ دَارٍ قَدْ أَنْمَحَى سِيْمَاهَا
أَنَا حِلْفُ الْهَوَى فَلَمْ أَرْ ضِيْرًا فِي غَرَامٍ رَأَيْتُ عُقْبَاهُ خَيْرًا

وَلَسَجَعِ يَطِيرُ بِاللُّبِّ طَيْرًا كَمْ شَجَّتْنِي ذَاتُ الْجَنَاحِ سُحَيْرًا
 حِينَ طَارَ الْهَوَى بِهَا فَشَجَّاهَا
 أَنَا مَهْمَا أَنْسَى الصَّبَا وَزُرُودًا لَسْتُ أَنْسَى بِهَا وَرُودًا وَرُودًا
 وَهِيَ فِي ذِكْرِهَا جَوَى مَعْهُودًا ذَكَّرْتَنِي وَمَا نَسِيتُ عُهْدًا
 لَوْ سَلَا الْمَرْءُ نَفْسَهُ مَا سَلَاهَا
 لَمْ أَزَلْ فِي جَوَى فُؤَادٍ مُؤَجَّجٍ مِنْ هَوَى صِرْفِ رَاحَةٍ لَيْسَ تُمَزَّجُ
 وَلَكُمْ حَيْثُ فَرَعٌ مَيِّ تَأَرَّجٍ نَبَّهَتْ عَيْنِي الصَّبَابَةُ وَالْوَجْدُ
 هُدًى وَإِنْ كَانَ لَمْ يَنْمِ جَفْنَاهَا
 كُنْتُ لَمْ أَعْرِفِ الْهَوَى وَهُوَ أَتَقَى لِي وَالنَّفْسُ بِالصَّبَابَةِ تَشْقَى
 وَلَكُمْ نَبَّهَ الْهَوَى مِنْ تَوَقَّى فَتَنَّبَهْتُ لِلتِّي هِيَ أَشْقَى
 وَالْهَوَى لِلْقُلُوبِ أَقْصَى شَبَّاهَا
 كَمْ أَلَمَ الْهَوَى بِقَلْبٍ قَالَمٍ بِحَشَا مِنْ أَوَامِهِ تَتَضَرَّمُ
 لَا تَلُومَا ذَا نَاطِرٍ فَاضٍ بِالدَّمِ يَا خَلِيلِي كُلُّ بَاكِيةٍ لَمْ
 تَبِكْ إِلَّا لِعَلَّةٍ مُقْلَتَاهَا
 أَضْرَمَ الْحُبُّ فِي حَشَاهَا وَأَجَجَ نَارَ وَجْدٍ عَلَى الدَّوَامِ تُؤَجَّجُ
 فَإِذَا خَدُّهَا بِدَمْعٍ تَضَرَّجَ لَا تَلُومَا الْوَرَقَاءَ فِي ذَلِكَ الْوَجْدُ
 هُدًى لَعَلَّ الَّذِي عَرَانِي عَرَاهَا
 ذَكَّرَتْ جِيرَةً أَطَالَتْ عَنَاهَا إِذْ أَطَالَتْ عَلَى الثَّنَاءِ جَبَاهَا
 فَهِيَ إِنْ بُلَّ بِالْبُكَاءِ جَوَاهَا خَلَّيَاهَا وَشَأْنَهَا خَلَّيَاهَا
 فَعَسَاهَا تَبَلُّ وَجَدًا عَسَاهَا

جَدَّ فِيهَا الْغَرَامُ مِنْ دُونِ مَيِّنَ فَاسَالَتْ دَمْعاً جَرَى كُلَّجِينِ
وَلَعْمَرِي إِذْ لَا تُرَاعِ بِبَيْنِ كَانَ عَهْدِي بِهَا قَرِيرَةً عَيْنِ
فَاسْأَلَاهَا بِاللَّهِ مِمَّ بُكَاهَا

طَائِرُ الْقَلْبِ صَادِحٌ فَوْقَ دَوْحِي يَقْرَأُ الْعِشْقَ مِنْ لَوَائِحِ لَوْحِي
كَمْ بِرُوحِي أَوْدَى الْهَوَى وَبِرُوحِي لَيْتَ شِعْرِي هَلْ لِلْحَمَائِمِ نَوْحِي
أَمْ لَدَيْهَا لَوَاعِجِي حَاشَاهَا

كَمْ لِعِشْقٍ أَسْرَعْتُ وَهِيَ تَأْنَتْ وَبِنَفْسِي فِي الْحُبِّ جُدْتُ وَضَنْتُ
وَلَكُمْ هَاجِنِي الْهَوَى وَاطْمَأْنَنْتُ لَوْ حَوَتْ مَا حَوَيْتُهُ مَا تَغْنَتْ
سَلَّ عَنِ النَّارِ جِسْمَ مَنْ عَانَاهَا

كَمْ رَحَلْتُمْ إِذْ قَدْ رَحَلْتُمْ بِقَلْبِ وَبَوَجْدٍ أَتَحَفْتُمْ كُلَّ صَبِّ
فَبَحَقَّ الْهَوَى وَلَوْعَةَ حُبِّ أَهْلَ نَجْدٍ رَاغُوا ذِمَامَ مُحِبِّ
حَسِبَ الْحُبَّ رَوْضَةً فَرَعَاهَا

فَوَفَاءُ أَهْلَ الْوَفَا وَالتَّحَنُّنِ فَالْجَفَا مِنْ وَفَاكُمْ لَيْسَ يَحْسُنُ
إِنْ أَرَدْتُمْ تَصْحُو الْقُلُوبُ وَتَسْكُنُ عَوْدُونَا عَلَى الْجَمِيلِ كَمَا كُنْ
تُمْ فَقَدْ عَاوَدَ الْقُلُوبَ أَسَاهَا

كَمْ حُبِينَا بِالْقَرَبِ مِنْكُمْ سُورَا وَشَرِبْنَا مِنَ الشِّفَاهِ خُمُورَا
إِنْ مَنَعْتُمْ مِنَ الثُّغُورِ ثُغُورَا قَرَّبُونَا مِنْكُمْ لِنَشْفِي صُدُورَا
جَعَلَ اللَّهُ فِي الشِّفَاهِ شِفَاهَا

إِنْ نَأَيْتُمْ عَنَّا وَشَطَّ مَزَارُ وَتَنَاءَتْ عَنِ الْمُحِبِّ دِيَارُ
عَلَّلُونَا بِالْقَرَبِ فَهُوَ افْتِخَارُ وَعِدُّونَا بِالْوَصْلِ فَالْهَجْرُ عَارُ

كيف تَسْتَحْسِنُ الْكِرَامُ جَفَاهَا
 كم ليالٍ بالوصلِ كانت تحلّى وزمانٍ به الهمومُ تجلّى
 إن تُحيّ العهدَ الذي قد تولى حيّ أوطاننا بوادي المصلى
 فهي أوطارُ نَشِيوَةٍ نلناها
 كان أهلُ الهوى إليها تقاصدُ والغواني بين المغاني تمايدُ
 وأولو الحبِّ بالوفاء تعاهدُ حيثُ صُحُفُ الغرامِ تُتلى وما أَدُ
 راكَ ما لفظها وما معناها
 أربعُ والحِسانُ مُؤْتَلِفَاتُ في رُبَاهَا وللزَّمانِ التِّفَاتُ
 وثنايَا كأنَّها عَرَفَاتُ كم لأهلِ الهوى بها وقفاتُ
 أوقفتُها على بُلُوغِ مُنَاهَا
 وَلَكُمُ لِلزَّمانِ بِيضُ عَطَايَا حُلْنُ ما بيننا وبين الرِّزايا
 ذكَّرتنا بها وَقُوفَ المَطَايَا حَبَّذَا وَقِفَةٌ بتلك الثَّنَايَا
 صَحَّ حَجُّ الهوى بوادي صَفَاهَا
 لم تَشُبْ وَعَدْنَا العَذَارَى بِمَطلِ لا ولم نُصْغِرِ في الغَرامِ لِعَذْلِ
 وبروضِ الهوى بهتَانِ وَبَلِ كلُّما مرَّ من سحائبِ وصلِ
 سارَ سِرُّ الهوى بها فَمَراها
 كم كَسَانَا الهوى ثِيَابَ عَفَافِ وسَقَانَا مِنْهُ كُؤُوسَ تَصَافِ
 وبعهدِ الصُّبَا لأجلِ ارتشَافِ كلُّما أسلفَ الصُّبَا من سُلَافِ
 تصقَّلُ الدَّهْرُ نَسْمَةً من شذاها
 كم ليالٍ بِيضٍ حَبَّتْنَا صَفَاهَا ذَهَبَتْ لَو تَعُودُ ما أحلاها

أَجِجْتُ فِي الْحِشَاءِ لَظِي ذِكْرَاهَا أَيْنَ أَيَّامُ رَامَةٍ لَا عَدَاهَا
مَدَمْعُ الْعَاشِقِينَ بَلَّ حَيَّاهَا
ذَاكَ دَهْرٌ لِلْعَيْشِ فِيهِ بُعِثْنَا وَمِنَ الْبُؤْسِ كَمْ بِهِ قَدْ أُغْنَا
وَلَهْوُنَا بِهِ وَكَمْ قَدْ عَبْنَا دَهْرٌ لَهْوِ كَأَنَّا مَا لَبْنَا
فِيهِ إِلَّا عَشِيَّةٌ أَوْ ضُحَاهَا
بِالنَّوَى يَأْمُرُ الْغَرَامُ وَيَنْهَى فِي قُلُوبٍ لَهَا الْحَوَادِثُ تُنْهَى
كَمْ زَوَتْ أَلْسُنُ الصَّبَابَةِ عَنْهَا مَا لَنَا وَالنَّوَى كَفَى اللَّهُ مِنْهَا
أَيُّ نَكْرٍ أَتَتْ بِهِ كَفَّاهَا
كَمْ مِنَ النَّائِبَاتِ لُذْنَا لَوْذَا بِالْأَسَى إِذْ نَاوَا وَرُمَا مَعَاذًا
فَاغْتَدَى الْقَلْبُ فِي نَوَاهُمْ جُذَاذَا حَيْثُ بَتْنَا شَتَّى الْمَغَانِي وَمَاذَا
أَنْكَرَ الدَّهْرُ مِنْ يَدِ أَسَدَاهَا
كَمْ جَنَيْتُمْ يَوْمَ الرَّحِيلِ ذُنُوبًا كَمْ جَلَبْتُمْ لِكُلِّ صَبٍّ خُطُوبًا
كَمْ تَرَكْتُمْ فِي كُلِّ قَلْبٍ شُعُوبًا يَا أُخْلَايَ لَوْرَعَيْتُمْ قُلُوبًا
جَدَّ جَدُّ الْهَوَى بِهَا فَايْتَلَاهَا
طَالَمَا أَضْرَمْتَ بِنَارِ هَوَاكُمُ وَبَرَاهَا يَوْمَ التَّنَائِي جَفَاكُمُ
فَوَهَتْ بِالْأَسَى لَطُولَ عَنَاكُمُ أَنْصِفُوهَا مِنْ جَوْرِ يَوْمِ نَوَاكُمُ
حَسْبُ تِلْكَ الْأَكْبَادِ جَوْرُ جَفَاهَا
كَمْ سَقَتْنَا خَمَرَ الصَّبَابَةِ صِرْفًا كُلُّ عَذْرَاءٍ فَاقَتْ الظُّبْيَ طَرْفًا
قُلْ لِمَنْ رَامَ مِنْ أَمِيمَةِ عَطْفَا عَمْرُكَ اللَّهُ هَلْ تَنْشَقَّتْ عَرْفَا
مِنْ دُمَى الْحَيِّ أَوْرَدَتْ لُمَاهَا

أفهل لوعةً لك الحبُّ أنهى أم تعرّفت للصّباة كُنْها
أم سألت الغيد الأوانس عنها أم لمحت القباب أم شمت منها
تلكم الومضة التي شمنها

رحلوا والزّمان لو لم يخنهم عن ربّوع زهت بهم لم يُبْنهم
ونأوا لا ترى سوى النّوى منهم خبرينا يا سرحة الوادِ عنهم
أين ألفت تلك الضّعون عصاها

أيها القوم إن حفظتم ذمّاري وعرفتُم للجار حقّ الجوارِ
فاطلبوا عند غيدهم أوتاري يا لقومي ما دُون رامة ثاري
فاسألوا عن دمي المراقِ دماها

أسرعوا للتّرات بعد أناة يا سُراة الوغى وأيّ سُراة
وخذوا الثّار من جُفون فتاة إن حتف الورى بعين مهاة
لا تخال الجمام إلا أخاها

إن أطالت بالهجر فيّ جفانا فالهوى للكرام يولي الهوانا
وإن ازداد في هواها جوانا ما على مثلها يُذمُّ هوانا
وعلى مثلنا يُذمُّ قلاها

خلياني وزفرتي وحنيني وأتركاني بلوعتي وأنيني
كذت أقضي بالعدل في كلّ حين يا خليلي والخلاعة ديني
فاعذرا أهلها ولا تعذّلاها

كم قلوبٍ أوهى الغرام وأزعج وبها أوقد الضّرام وأجج
أفهل من مضايق الصدّ منهج إن تلك القلوب أقلقها الوج
لُدّ وأدّمي تلك العيون بُكاها

كم أسألت لها الصَّبَابَةَ طَرْفَا ولها أرغمت يدُ البُعد أنفا
فرؤيداً يا لائمي وعطفاً لا تلوما من سيم في الحب خسفا
إنما آفة القلوب هواها

أبدل الهجر حلو عيشي بمُرٍّ وسقاني على النوى كأس صبر
لا تسلني عن صفو أنكد دهرٍ أي عيش لعاشق ذات هجر
لا يزال الحمام دون جماها

بي عهد كانت من الخلد رَوْضاً وبها العيش كان بالغد غصاً
وزمان فيه لو العيش يُقضى أي عيش للسالفين تقضى
كان حلو المذاق لولا نواها

فاليالي وضمناها آمال تارة منحة وأخرى وبال
وبأخرى قبح وأخرى جمال هي طوراً هجر وطوراً وصال
ما أمر الدنيا وما أحلاها

إن رمّنا بغضاء دهرٍ بغيضٍ ببعادٍ عن ذاتِ طرفٍ غضيضٍ
فغدونا منها كجفنٍ مريضٍ كم ليالٍ مرّت بلمياء بيضٍ
كان يُجنى النعيم من مُجتناها

هي أجرت دمعي ولم تدرِ أنني جامدُ الدمع والتَّثَبُّتُ فني
أنا طودُ رَسَا سَلِ الخُطْبِ عني كان أنكى الخطوب لم يُبك مني
مُقلّة لكن الهوى أبكاها

كنت لم أصغر للغرام بسمعي وفؤادي لم يُرم منه بصدعٍ

يا أخا الحب والتجلد طبعي لو تأملت في مجاميد دمي
لتعجبت من أسي أجراها
أنا غوث العلى بي المجد قد قرأ أنا طود الوغى إذا طودها قرأ
أنا قطب الهيجاء في ملتقى الكرأ أنا سيارة الكواكب في الحرأ
ب فأنى يعدو على سهاها
كم صروف للنائب شداد رائحات على الأنام غواد
ولكم سووت كخيل طراد كل يوم للحادثات غواد
ليس يقوى رضى على ملتقاها
كم خطوب للدهر لا تتجلى وذنوب عن نهجها النسك ضلأ
إن عدت فضل من دنا فتدلى كيف يرجى الخلاص منهن إلا
بذمام من سيد الرسل طه
أفهل طائل المديح موفأ مدح من عنه قاصر كل وصف
ملجأ الخاطئين أمنع كهف معقل الخائفين من كل خوف
أوفر العرب ذمة أوفاهها
ليس يعدو فعل الورى ناظريه مفرد جمعها عيال عليه
علم غود كل علم إليه مصدر العلم ليس إلا لديه
خبر الكائنات من مبتداهها
كل عن كنه ذاته كل نبل وتحامى عن دركه كل عقل
ملكته كفه الوجود ببذل ملك يحتوي ممالك فضل
غير محدودة جهات علاها

رُبُّ جُودٍ أَغْنَى الْوُجُودَ جَدَاهُ وَعَلَى طَالَتِ السَّمَاءَ سَمَاهُ
إِنَّمَا كَوْنُهُ الْجِنَانِ يَدَاهُ لَوْ أُعِيرَتْ مِنْ سُلْسِيلِ نَدَاهُ
كُرَّةُ النَّارِ لَا سَتَحَالَتْ مِيَاهَا
إِنْ عَفَوَ إِلَآهَ عَنْهُ رَوْثُهُ مَكْرَمَاتُ الْفَضْلِ طُرّاً حَوْتُهُ
وَعَذَابُ الْجَحِيمِ عَنَّا طَوْتُهُ هُوَ ظِلُّ اللَّهِ الَّذِي لَوْ أَوْتُهُ
أَهْلُ وَادِي جَهَنَّمَ لَحَمَاهَا
جَلَّ رَبُّ أَبَانَ مَا لَمْ يُبَيِّنْهُ بِنَبِيِّ فَيَضُ الْهُدَى فَاضَ عَنْهُ
فَهُوَ وَالرُّسُلُ بِالْعُلَى لَمْ يَزِنْهُ عِلْمٌ تَلَحَّظَ الْعَوَالِمُ مِنْهُ
خَيْرَ مَنْ حَلَّ أَرْضَهَا وَسَمَاهَا
مَلِكٌ دُونَ فَخْرِهِ كُلِّ فَخْرٍ أَمْرُهُ نَافِذٌ بِحُشْرِ وَنَشْرِ
كَمْ بَنِي مِنْهُ انْتَهَى صَرْفُ دَهْرِ ذَاكَ ذُو إِمْرَةٍ عَلَى كُلِّ أَمْرِ
رُتَبَةٌ لَيْسَ غَيْرُهُ يُؤْتَاهَا
ذَاكَ أَدْنَى الْوَرَى مِنْ اللَّهِ قُرْبَا ذَاكَ أَسْمَى مِنَ السَّمَاوَاتِ كَعْبَا
ذَاكَ لَيْثٌ لَكِنَّهُ الْغَيْثُ سَكْبَا ذَاكَ أَسْخَى يَدَاً وَأَشْجَعُ قَلْبَا
وَكَذَا أَشْجَعُ الْوَرَى أَسْخَاهَا
فَلَكُ أَنْجَمُ الْعُلَى تَتَحَلَّى فِيهِ وَالْكُونُ فِي سَنَاهُ تَجَلَّى
مُبْتَدَى الْعِلْمِ مَتْنَاهُ مَحَلًّا مَا تَنَاهَتْ عَوَالِمُ الْعِلْمِ إِلَّا
وَالِى ذَاتِ أَحْمَدٍ مُنْتَهَاهَا
خَاتَمُ الرُّسُلِ عِلْمُهَا فَضٌّ عَنْهُ مَبْدَأُ الْفَيْضِ فَضْلُهَا مِنْ لَدُنْهُ
فَإِذَا الْكَوْنُ كُلُّهُ لَمْ يَزِنْهُ أَيُّ خَلْقٍ لِلَّهِ أَعْظَمُ مِنْهُ

وَهُوَ الْغَايَةُ الَّتِي اسْتَقْصَاهَا
إِنْ رَبًّا أَوْلَاهُ أَعْظَمَ مَنْ وَجَّاهُ بِكُلِّ حُسْنِي وَحُسْنِ
هُوَ مَذْ شَاءَ خَلَقَ إِنْسٍ وَجِنَّ قَلْبَ الْخَافِقِينَ ظَهْرًا لِبَطْنِ
فَرَأَى ذَاتَ أَحْمَدٍ فَاجْتَبَاهَا
لَمْ يَسْمُ مِثْلَ فَضْلِهِ الْكَوْنُ سَوْمًا لَا وَلَا حَامَ حَوْلَهُ الرُّسُلُ حَوْمًا
مَنْ يَمِينِ الْأَقْدَارِ كَمْ فَكُّ قَوْمًا مَنْ تَرَى مِثْلَهُ إِذَا شَاءَ يَوْمًا
مَحَوَ مَكْتُوبَةَ الْقَضَاءِ مَحَاهَا
مَوْضِعُ السِّرِّ بِالْهُدَى خَيْرُ مَرْسَلٍ أَلْهَمَ الْوَحْيَ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ
وَحَوَى كُلَّ مُجْمَلٍ وَمُفْصَّلٍ ذَاتُ عِلْمٍ بِكُلِّ شَيْءٍ كَأَنَّ أَلْ
لَوْحَ مَا أَثْبَتَتْهُ إِلَّا يَدَاهَا
ضُمَّنَتْ مِنْهُ طَيِّبَةً خَيْرَ رَمَسٍ مُسْتَجَارًا أَمْسَى إِلَى كُلِّ نَفْسٍ
إِنْ بَدْرًا بِهِ سَمَا كُلَّ شَمْسٍ لَسْتُ أَنْسَى لَهُ مَنَازِلَ قَدِيسٍ
قَدْ بَنَاهَا الثَّقَى فَأَعْلَى بِنَاهَا
عَرْشُهَا كَمْ أَظْلٌ مِنْ مَلَكُوتٍ جَلَّلَ الْعَرْشَ مِنْهُ فِي جَبْرُوتٍ
وَحَوَى فِتْيَةً كِرَامَ نُعُوتٍ وَرَجَالًا أَعَزَّةً فِي بُيُوتٍ
أَذِنَ اللَّهُ أَنْ يُعَزَّزَ جِمَاهَا
فَازَ تَالَهُ مَنْ بِهِمْ قَدْ تَوَلَّى أَيَّ فَوْزٍ وَمِنْ عِدَاهُمْ تَخَلَّى
هُمْ وَنُورٌ فِي الطُّورِ مِنْهُمْ تَجَلَّى سَادَةٌ لَا تُرِيدُ إِلَّا رِضَا أَلْ
لَهُ كَمَا لَا يُرِيدُ إِلَّا رِضَاهَا
قَدْ بَرَاهُمْ مُكُونُ الْأَكْوَانِ زِينَةُ لِلْوُجُودِ وَالْإِمْكَانِ

جَلَّ رَبُّ نَائِي الْمَدَى مُتَدَانِي خَصَّهَا مِنْ كِمَالِهِ بِالْمَعَانِي
وَبِأَعْلَى أَسْمَائِهِ سَمَّاها

بِهِمُ الْمُعْجَزَاتُ زَادَتْ بُرُوزًا بَعْدَمَا كَانَ كَنْزُهَا مَكْنُوزًا
فَثَّةٌ لِلْغَيْوبِ حَلَّتْ رُؤُوزًا لَمْ يَكُونُوا لِلْعَرْشِ إِلَّا كَنْوُوزًا
خَافِيَاتٍ سُبْحَانَ مَنْ أَبْدَاهَا

هُمْ كُنُوزُ الْعِلْمِ الْإِلَهِيِّ عُجْ بِي لِجِمَاهُمْ فِيهِ تَنْفِيسُ كَرْبِي
هُمْ وَعَاءُ الْأَسْرَارِ لِلْغَيْبِ تُحْيِي كَمْ لَهُمُ الْأَلْسُنُ عَنْ اللَّهِ تُنْبِي
هِيَ أَقْلَامُ حِكْمَةٍ قَدْ بَرَاهَا

هُمْ لِيُوثُّ لِلْحَتَفِ بِالرُّعْبِ تُرْدِي وَغُيُوثُ رَاحَتُهَا الذَّهْرُ تُنْدِي
هُمْ عَقُولُ تَهْدِي الْأَنَامَ لِرُشْدٍ وَهُمْ الْأَعْيُنُ الصَّحِيحَاتُ تَهْدِي
كُلَّ عَيْنٍ مَكْفُوفَةٍ عَيْنَاهَا

هُمْ نُجُومٌ لِلنَّجْمِ فِيهَا اهْتِدَاءٌ وَشُمُوسٌ لِلشَّمْسِ فِيهَا اقْتِدَاءٌ
كَمْ بِأَنْبَائِهَا أَتَتْ أَنْبِيَاءُ عُلَمَاءُ أَيْمَّةٌ حُكَمَاءُ
يَهْتَدِي النُّجْمُ بِاتِّبَاعِ هُدَاهَا

أَنْجَمُ الْفَضْلِ أَشْرَقَتْ فِي سَمَاهُمْ وَبَدَتْ شَمْسُهُ بِأَفْقِ عُلَاهُمْ
وَاحْتَمَى الْعِلْمُ وَالْعُلَى بِجِمَاهُمْ قَادَةُ عِلْمِهِمْ وَرَأْيِ حِجَاهُمْ
مَسْمَعَا كُلِّ حِكْمَةٍ مَنَظَرَاهَا

أَنَا فِي جَنَّةٍ تَحَصَّنْتُ فِي الذَّرِّ بِبُولَائِي لَأَلِ طَهَ وَحَايِدِرُ
فَإِذَا الْكَوْنُ كُلُّهُ جَاشَ بِالشَّرِّ مَا أَبَالِي وَلَوْ أَهِيلَتْ عَلَيَّ الْأَرْ
ضُ وَالسَّمَاوَاتُ بَعْدَ نَيْلٍ وَلَاها

هُم شَمُوسٌ بَنَتْ عَلَى النَّجْمِ مَغْنَى وَبُدُورٌ جَلَتْ عَنِ الدَّهْرِ دَجْنَا
لَا تُبَارَى سَنَى وَفَضْلاً وَمَنَا مَنْ يُبَارِيهِمْ فِي الشَّمْسِ مَعْنَى
مُجْهَدٌ مُتَعَبٌ لِمَنْ بَارَاهَا

مَلَكُوا الْكَائِنَاتِ عَرْضاً وَطُولاً مَثَلُوا فِي الثَّرَى لَكِي لَا تَزُولَا
سَبَقُوا الرُّسُلَ أَجْهَدُوهَا وَضُولا وَرَثُوا مِنْ مُحَمَّدٍ سَبَقَ أُولَا
هَا وَحَازُوا مَا لَمْ تَحْزُ أَخْرَاهَا

صَاغَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلتَّفَضُّلِ وَحُسَاماً دَمَ الضَّلَالِ بِهِ طُلُ
خَاتَمَ الرُّسُلِ مَا تَشَاءُ بِهِ قُلُ آيَةُ اللَّهِ حِكْمَةُ اللَّهِ سَيْفُ آلِ
لَهُ وَالرَّحْمَةُ الَّتِي أَهْدَاهَا

مُرْسَلٌ مُعْجَزَاتُهُ خَالِدَاتُ نِيرَاتُ السَّمَاءِ لَهَا حَاسِدَاتُ
وَسَمَاوَاتُهَا لَهُ سَاجِدَاتُ أَرْيَحِي لَهَا الْعُلَى شَاهِدَاتُ
إِنَّ مِنْ نَعْلِ أَخْمَصِيهِ عُلاَهَا

قَمَرٌ مُشْرِقٌ بِأُفُقِ عَلاَءِ فِي سَمَاءِ الْهُدَى بِأَبْهَى سَنَاءِ
قَدْ سَمَا كُلَّ نَيْرٍ بِضِيَاءِ نَيْرُ الشَّكْلِ دَائِرٌ فِي سَمَاءِ
بِالْأَعَاجِبِ تَسْتَدِيرُ رَحَاهَا

هُوَ رُوحٌ لِلْعِلْمِ وَالْعِلْمُ جِسْمٌ وَهُوَ مَبْدِئٌ لِكُلِّ فَضْلٍ وَخْتَمٌ
رَشْحَةُ الْغَيْثِ وَهُوَ لِلْفَيْضِ يَمٌ فَاضٌ لِلْخَلْقِ مِنْهُ عِلْمٌ وَجِلْمٌ
أَخَذَتْ عَنْهُمَا الْعُقُولُ نُهَاَهَا

فَلَّكَ قَدْ سَمَا عَلَى الْعَرْشِ مَرْسَى وَاسْتَطَارَتْ بِهِ النُّبُوءَةُ أَنْسَا
فَأَجَارَتْ بِهِ الْوَلَايَةَ نَفْسَا وَاسْتَعَارَتْ مِنْهُ الرُّسَالَةُ شَمْسَا

لم يَنْزِلْ مُشْرِقاً بِهَا فَلَكَاها
 غُرْسَ الحُبِّ فِي رِيَاضِ اخْتِبَارٍ مِنْ مُحِبٍّ حَبِيبٍ أَكْرَمَ بَارٍ
 فَجَنَى مِنْهُ قُرْبَ أَيِّ جَوَارٍ حَيٍّ ذَاكَ الْمَلِيحَ أَيُّ ثَمَارٍ
 مِنْ حُبِّيَّةِ الْإِلَهِ اجْتَنَاهَا
 جَاءَ بِالمُعْجَزَاتِ فِي أَفْعَالٍ أَيَّدَتْهَا آيَاتُهُ بِمَقَالٍ
 وَصِفَاتٍ قَدْ أَعْدَرَتْ كُلَّ غَالٍ مَا عَسَى أَنْ أَقُولَ فِي ذِي مَعَالٍ
 عِلَّةُ الْكَوْنِ كُلُّهُ إِحْدَاهَا
 غَمِرَتْ فِي نَدَاهُ سَبْعُ شِدَادٍ وَمِنْ الْأَرْضِ مِثْلُهَا فِي عِدَادٍ
 فَجَمِيعُ الْأَكْوَانِ ضَيْفُ جَوَادٍ كَمْ عَلَى هَذِهِ لَهُ مِنْ أَيَْادٍ
 لَيْسَتْ الشَّمْسُ غَيْرَ نَارٍ قِرَاهَا
 كَمْ لِحَدَوَاهُ مِنْ عَمِيمٍ امْتِنَانٍ فِي الْوَرَى عَمَّ كُلُّ نَاءٍ وَدَانٍ
 فَالْوَرَى ضَيْفُهُ بِكُلِّ مَكَانٍ وَلَهُ فِي غَدٍ مَضِيفُ جِنَانٍ
 لَمْ يَحُلْ حُسْنُهَا وَلَا حُسْنَاهَا
 كُلُّ شَيْءٍ بِجُودِهِ أَغْنَاهُ إِذْ أَفَاضَتْ نَدَى عَلَيْهِ يَدَاهُ
 فَالْغِنَى لَمْ يَزَلْ فَقِيرَ نَدَاهُ كَيْفَ عَنْهُ الْغِنَى بِجُودِ سِوَاهُ
 وَهُوَ مِنْ صُورَةِ السَّمَاحِ يَدَاهَا
 بِنَدَاهُ الْأَكْوَانُ مُنْغَمَرَاتُ وَالْوُجُودَاتُ كُلُّهَا خَضِرَاتُ
 فَالْغَوَادِي إِلَيْهِ مَفْتَقِرَاتُ أَيْنَ مِنْ مَكْرُمَاتِهِ مُعْصِرَاتُ
 دُونَ أَدْنَى نَوَالِهِ أَنْدَاهَا
 كَانَ هَذَا الْمَلَأَ خَلَاءً وَفَضْلاً مِنْ وَجُودٍ فَعَادَ بِالْجُودِ وَصَلاً

ومن العلم حيث قد كان محلاً ملأت كفه العوالم فضلاً
فلهذا استحال وجهه خلاها

باسمه يرزق الإله ويثري وبه يذهب السقام ويثري
سيف حق للحق مشهور ذكر بأبي الصارم الإلهي يثري
عُنق الأزمة الشديد بُراها

كم أراشت منه يد الرشد سهما أوسعت فيه للضلالة كلما
مذ رآته أمضى من السيف عزماً جاورت طريدة الدين علماً
أنه ليثها البذي يرعاها

غر آيات فضله مُحَرَّزَاتُ كسواها لو أنها مُوجَزَاتُ
ولكم وهي أنجم بارزات نطقَت يوم حملة مُعْجَزَاتُ
قصر الوهم عن بلوغ مداها

جاءت الرسل بالبشارة دهرًا قبله فيه والثرى فاح عطرا
ومذ الكون عمه الله بُشْرَى بشرت أمه به الرسل طرًا
طرباً باسمه فيا بُشْراها

إن أتت دورة زهت بشمول للمزايا وأطربت كشمول^(١)
لم تزل غب سرعة أو لطول تلتقي كل دورة برَسُول
أي فخر للرسل في مُلتقاها

صدق الرسل منه فعلاً وقولا وهو أحيًا آثارهم منه طولاً

(١) الشمول - بفتح الشين - ريح الشمال والخمر أو الباردة منها .

فَنَمَا الْفَخْرُ فِيهِ حَوْلًا فَحَوْلًا كَيْفَ لَمْ يَفْخَرُوا بِدَوْلَةِ مَوْلَى
فَخَرَّ الذِّكْرُ بِاسْمِهِ وَتَبَاهَى

حَازَ فَضْلًا أَدْنَاهُ لَا يَتَأْتَى لِأُولَى الْعِزِّ أَيْنَ مِنْهُ ابْنُ مَتَّى (١)
وَالَّذِي خَصَّهُ بِأَشْيَاءَ شَتَّى لَمْ يَكُنْ أَكْرَمَ النَّبِيِّينَ حَتَّى
عَلِمَ اللَّهُ أَنَّهُ أَتَقَاهَا

كَمْ بِتَقْوَى سَمَى النَّبِيِّينَ ذِكْرًا وَشَأَى الْعَالَمِينَ بِالْعِلْمِ قَدْرًا
فَلِعَلِّيَّاهُ يَخْضَعُ الدَّهْرُ قَسْرًا وَلِتَقْوَاهُ تَنْشِي الرُّسُلُ حَسْرًا
حَيْثُ لَا تَسْتَطِيعُ نِيلَ ذُرَاهَا

مُرْسَلٌ كُلُّ مَرْسَلٍ فِيهِ بَشْرٌ وَبِهِ بَارِئُ الْبَرِيَّةِ أَخْبَرُ
وَلَكُمْ حِينَ خَلَقَ آدَمَ وَالذَّرَّ نَوَّهَتْ بِاسْمِهِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ
ضُ كَمَا نَوَّهَتْ بِصُبْحٍ ذُكَاهَا

هُوَ نُورٌ مِنْهُ الْحَجَى وَلَدُنُّهُ كُلُّ نُورٍ وَلِلْسَنَى هُوَ كُنُهُ
رَوَى الْكُتُبُ وَالنَّبِيُّونَ عَنْهُ وَبَدَأَ فِي صَفَائِحِ الصُّحُفِ مِنْهُ
بَدْرُ إِقْبَالِهَا وَشَمْسُ ضُحَاهَا

صَانَ سِرًّا وَغَيْرُهُ لَمْ يَصُنَّهُ فِيهِ دَانَ الْإِلَٰهَ مَنْ لَمْ يَدُنَّهُ
فَغَدَّتْ تَأْخُذُ الْفَوَاضِلَ مِنْهُ وَغَدَّتْ تَنْشُرُ الْفَضَائِلَ عَنْهُ
كُلُّ قَوْمٍ عَلَى اخْتِلَافٍ لُغَاهَا

شَكَّلَ الرُّسُلَ شَخْصَهُ تَشْكِيلًا لِلْبَرَايَا وَوَصَفَهُ تَمَثِيلًا

(١) أولو العزم هم : نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم أفضل الصلاة والسلام .

فَتَرَجَّوْهُ لِلضَّلَالِ مُزِيلًا وَتَمَنَّوْهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا
كُلُّ نَفْسٍ تَوْدُ وَشَكَّ مُنَاهَا
وَمُذِ الْحَقِّ فِيهِ أَشْرَقَ مُلْكُهُ وَبِهِ الدِّينُ قَدْ تَنَظَّمَ سِلْكُهُ
كُلُّ شَيْءٍ قَدْ انْجَلَى فِيهِ شَكُّهُ وَتَنَادَتْ بِهِ فِلَاسِفَةُ الْكُفْهِ
هَآنَ حَتَّى وَعَى الْأَصَمُّ نِدَاهَا
ذَاتُ قُدْسٍ لَيْسَ الثَّنَا يَكْفِيهَا لَا وَلَا الْعَالَمُونَ مَدْحًا تَفِيهَا
بَلْ وَلَا الْأَنْبِيَاءُ مَعَ مَنْ يَلِيهَا وَصَفُّوا ذَاتَهُ بِمَا كَانَ فِيهَا
مِنْ صِفَاتٍ كَمَنْ رَأَى مَرَّآهَا
بَسَنَاهُ حَوَالِكَ الدَّهْرِ حَالَتْ وَبِهِ ظُلْمَةُ الضَّلَالَةِ زَالَتْ
رَبُّ فَيْضٍ مِنْهُ الْعَوَالِمُ نَالَتْ طَرِبَتْ لِاسْمِهِ الثَّرَى فَاسْتَطَالَتْ
فَوْقَ عُلُوِّيَّةِ السَّمَاءِ سُفْلَاهَا
أَسْفَرَ الْحَقُّ إِذْ تَحَقَّقَ ظَنُّ لظُهُورٍ مِنْهُ أَتَى فِيهِ إِذْنُ
وَحَبَى الْكَوْنُ مِنْهُ فَضْلٌ وَمَنْ ثُمَّ أَثْنَتْ عَلَيْهِ إِنْسٌ وَجِنُ
وَعَلَى مِثْلِهِ يَحِقُّ ثَنَاهَا
بَتَّ فِيهِ الضَّلَالُ مَوْلَاهُ بَتَّا بَعْدَمَا كَانَ نَاتِيءَ الْعِرْقِ ثُبَّتَا^(١)
فَالْوَرَى قَبْلَهُ وَقَدْ زِدْنَ مَقْتَا لَمْ يَزَالُوا فِي مَرْكَزِ الْجَهْلِ حَتَّى
بَعَثَ اللَّهُ لِلْوَرَى أَزْكَاهَا
كَانَ إِذْ لَمْ يُكُونِ اللَّهُ نَفْسًا وَلَهْذِي الْأَكْوَانُ لَمْ تَرْ هِمْسًا

(١) الناتيء: المتنفخ.

وَصَبَاحُ الْوَجُودِ قَدْ كَانَ مَمْسِي فَأَتَى كَامِلَ الطَّبِيعَةِ شَمْسًا
تَسْتَمِدُّ الشَّمْسُ مِنْهُ سَنَاهَا
فَأَضَاءَتْ كَوَاكِبُ مِنْهُ زُهْرُ وَهِيَ اثْنَانِ كَالْبُرُوجِ وَعَشْرُ
فَجَلَا لَيْلٌ مَكَّةٍ مِنْهُ بَدْرُ وَإِلَى فَارَسٍ سَرَى مِنْهُ سِرُّ
فَاسْتَحَالَتْ نِيرَانُهَا أَمْوَاهَا
وَلَقَدْ حَانَ هُلُكُهَا فِيهِ وَقْتَا حَيْثُ ظَلَّتْ وَزَادَهَا الْغَيُّ بُهْتَا
وَلَكُمْ بَتْ عَزَّهَا الْبَغْيُ بَتَا وَأَحَاطَتْ بِهَا الْبَوَائِقُ حَتَّى
غَاضَ سِلْسَالُهَا وَفَاضَ ظِمَاهَا
تِلْكَ آيَاتُهُ مَدَى الدَّهْرِ تَتَرَى طَبَّقَتْ جُمْلَةَ الْبَسِيطَةِ مَسْرَى
نَحْتِ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ وَمِصْرَا وَأَقَامَتْ فِي سَفْحِ إِيوَانِ كِسْرَى
ثُلْمَةٌ لَيْسَ يَلْتَقِي طَرْفَاهَا
كَمْ أَبَانَتْ عَنِ الْإِلَهِ غُلُومًا وَأَطَاشَتْ مِنَ الضَّلَالِ حُلُومًا
وَرَمَتْ مَارِدًا فَأَصَمَتْ مَشُومًا وَتَهَاوَتْ زُهْرَ النُّجُومِ رُجُومًا
فَانزَوَى مَارِدُ الضَّلَالِ وَتَاهَا
فَاغْتَدَى كُلُّ ذِي ضَلَالٍ بِشُعْبٍ وَالشَّيَاطِينُ قَدْ تَوَارَتْ بِحُجْبٍ
كَلَّمَا أُرْصَدَتْ لِرَجْمٍ بِشُهْبٍ رُمِيتْ مِنْهُمْ الْقُلُوبُ بِرُعْبٍ
ذَكَ تِلْكَ الْجِبَالُ مِنْ مَرَسَاهَا
نِيرٌ قَدْ أَضَاءَ فِي كُلِّ قَطْرِ بِسْنَى لَا يَغِيبُ فِي كُلِّ عَصْرِ
وَبِهِ زَالَ كُلُّ غِيٍّ وَكُفِرَ وَانْمَحَتْ ظُلْمَةُ الضَّلَالِ بِبَدْرِ
كَانَ مِيلَادُهُ قِرَانُ انْمِحَاهَا

وَمَلِيكَ الرَّشَادِ سَادَ بِحَكْمٍ وَفُؤَادُ الْأَعْدَاءِ خِيَطَ بِسَهْمٍ
وَارْتَمَتْ أَرْبَعُ الضَّلَالِ بِهَدْمٍ فَكَأَنَّ الْإِشْرَاكَ آثَارُ رَسْمٍ
غَالَهَا حَادِثُ الْبَلَى فَمَحَاهَا

وَتَلَا فِي الْإِلَهِ مِثْلًا بِمِثْلِ عِزُّ رُشْدٍ بِذُلِّ غِيٍّ وَجَهْلِ
فَكَأَنَّ الصُّلْبَانَ أَوْصَالَ نَبْلِ وَكَأَنَّ الْأَوْثَانَ أَعْجَازُ نَخْلِ
عَاصِفُ الرِّيحِ هَزَّهَا فَرَمَاهَا

مَلَأَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ نُورًا وَعَنِ الدِّينِ كَمْ جَلًّا دَيَّجُورًا
فَبَسِطَ الثَّرَى يَمِيدُ حُبُورًا وَنَوَاحِي الدُّنْيَا تَمِيسُ سُرُورًا
كُفْصُونَ مَرُّ النِّسِيمِ تَنَاهَا

كَمْ جَمُوحٍ قَدْ عَادَ طَوْعَ يَدَيْهِ وَرَمِيمٍ فِي الرَّمَسِ فَاهَ لَدَيْهِ
وَسَلَامٍ أَهْدَى السَّلَامَ إِلَيْهِ سَيِّدُ سَلَمِ الْغَزَالِ عَلَيْهِ
وَالْجُمَادَاتُ أَفْصَحَتْ بِنْدَاهَا

عَرْشُ مَجْدٍ عَلَيْهِ قَدْ تَسَنَّتْ ذِرْوَةُ الْعِلْمِ وَهِيَ لِلْعِلْمِ سَنَّتْ
بِاسْمِهِ خَرْدُ الْفَضَائِلِ غَنَّتْ وَإِلَى نَشْرِهِ الْقَلَائِصُ حَنَّتْ (١)
رَاقِصَاتٍ وَرَجَّعَتْ بِرُغَاهَا (٢)

مُعْجِزَاتُ شَأَوِ الْمَعَاجِزِ فَاقَتْ أَحْيَتِ الرُّشْدَ وَالضَّلَالَ أَمَاتَتْ
كَيْفَ تَفْنَى إِذَا الْمَعَاجِزُ مَاتَتْ وَإِلَى طَبِّهِ الْإِلَهِيُّ بَاتَتْ

(١) الخرد جمع خريدة وهي : البكر التي لم تمس قط .

(٢) القلائص جمع قنوص - بفتح القاف - وهي : من الإبل الشابة منها والباقية على السير والطويلة القوائم .

عَلَّلُ الدَّهْرَ تَشْتَكِي بِلَوَاهَا
 فَالْإِيَالِي لَمْ تَشْكُ إِلَّا لَدِيهِ حَيْثُ قَدْ عَوَّلْتُ بَضْرًّا عَلَيْهِ
 مَلِكٌ وَالزَّمَانُ طَوَّعَ يَدِيهِ كَيْفَ لَا تَشْتَكِي الْإِيَالِي إِلَيْهِ
 ضُرَّهَا وَهُوَ مُتَّهَى شَكْوَاهَا
 نَوْرٌ حَقٌّ جَلًّا عَنِ الْحَقِّ غَيْنًا بَسْنَى لَمْ يَجِدْ لَهُ الدَّهْرُ بَيْنَا
 كَمْ بِهِ وَقْتُ الرِّسَالَةِ دَيْنَا وَبِهِ قَرَّتِ الْغَزَالَةُ عَيْنَا
 بَعْدَمَا ضَلَّ فِي الرَّبِّي خِشْفَاهَا
 حَرَمُ الْعِزِّ وَالْعُلَى مَعْنَاهُ تَوَجَّ السَّبْعَةُ الشَّدَادُ عُلَاهُ
 وَهُوَ عَرْشٌ لِلْكَبْرِيَاءِ بِنَاهُ مَنْ لِشَّمْسِ الضُّحَى بَلْثَمَ ثَرَاهُ
 فَتَكُونُ الَّتِي أَصَابَتْ مُنَاهَا
 مِنْ سَنَاهُ صُبْحُ الْهُدَى قَدْ تَنَفَّسَ بَلْ وَمِنْ جُودِهِ الْوُجُودُ تَأَسَّسَ
 مُمْكِنٌ كُلُّ مُمَكِّنٍ فِيهِ يُحْرَسُ جَاءَ مِنْ وَاجِبِ الْوُجُودِ بِمَا يَسَّ (١)
 تَصْغُرُ الْمُمَكِّنَاتُ أَنْ يَغْشَاهَا
 شَادَ بَيْتًا عُلَاهُ بِالْعَرْشِ مَتًّا بِيَدِ بَيْتِ الْحَوَادِثِ بَتًّا (٢)
 كَمْ لِعَلْيَاهُ مَعَ مَكَارِمِ شَتَّى سُودِدَ قَارِعَ الْكَوَاكِبِ حَتَّى
 جَاوَزَتْ نِيَّارَتُهُ جَوَازَهَا
 عَمَّ نَفْعًا حُسَامُهُ وَيَدَاهُ تِلْكَ تُحْيِي وَذَا يُمِيتُ شِبَاهُ

(١) الوجود (الواجب) في اصطلاح المتكلمين: هو الذي لا يقبل العدم و(الممكن)

هو الذي يقبل العدم، والواجب هو الله تعالى، وجميع مخلوقاته ممكنات.

(٢) مَتَّ الشَّيْءُ مَتًّا: مَدَّهُ

فهو ذو حالتين مهما تراه بأُسُهُ مُهْلِكٌ وأدنى نداءهُ
 مُنْقِذُ الهالكين من بأساها
 ذو نوالٍ على العُلَى حام حوما ومَعَالٍ ما خالطت قُطُ لوما
 رَبُّ فيض كفى وما كَفَّ يوما كم سَخا مُنِعِما فاعتق قوما
 وكذا أَشْرَفُ الطباع سَخاها
 هو بحرٌ وغيرُهُ شِبْهُ آلٍ ليس يُروى من الظما ببلالٍ^(١)
 وهو بالغيثِ فيضُهُ مُتَوَالٍ كم نوالٍ له عقيبَ نوالٍ
 كسُولٍ جَرَتْ إلى بَطْحاها
 مَلَكُ الدَّهْرِ كم بحلٍّ ورَبِطٍ نَظَمَ الكونَ نَظْمَ عِقْدٍ بِسْمِطٍ
 إن بقبضِ ساسِ الوجُودِ وبَسْطِ إِنَّمَا الكائناتُ نُقْطَةُ خَطٍّ
 بيَدَيْهِ نعيمُها وشَقاها
 من شَذاهُ أحيَا البريَّةَ ضَوْعُ وأَمَاتَ الرَّدَى لِمَاضِيهِ رَوْعُ
 ذو هِباتٍ من فيضها الكونَ نَوْعُ كلما دُونِ عَالَمِ اللُّوحِ طَوْعُ
 لِيَدِي فَضْلِهِ الَّذِي لَا يُضَاهِي
 ذو أَيَادٍ أَضْحَى لَهَا الكونُ ضَيْفَا وَظُبَاً يَقْظَةً تَرَوْعَ وَطَيْفَا
 كم لَهُ كالأفلاكِ كَمًّا وَكَيْفَا هِمَمٌ قُلِّدَتْ مِنَ اللَّهِ سَيْفَا
 ما عَصَتْهُ الصَّعَابُ إِلَّا بَرَاها
 ذو مَعَالٍ بِهِ العُلُومُ اطمَأْنَنْتْ ونَوَالٍ جَدَوَاهُ بِالْكَوْنِ مَنَّتْ

(١) الآ: السَّراب.

كم لَهُ والأقدارُ فيه استكُنْتُ عَزَمَاتُ مُحِيلَةٌ لو تَمُنْتُ
 مُسْتَحِيلًا من المُنَى ما عَصَاهَا
 ذو صفاتٍ شَعَبَ المكارمَ لَمْتُ وَهَبَاتٍ بالمجدِ نَاءَتْ وَزَمْتُ
 قَسَّ عَلَيْهَا ودُعْ مناقبَ جَمْتُ لَا تَسْلُ عن مكارمٍ منه عَمْتُ
 تلك كانت يداً على ما سواها
 لم يزل للأكوانِ يُولي التفضُّلَ ولكلِّ الوجودِ بالجوْدِ يَشْمُلُ
 صَيَغُ من جوهرِ الندى والتطوُّلِ جوهرُ تعلمُ الفِلِزَّاتُ مِنْ كُدْ
 لَ القضايا بأَنَّهُ كيميَّاهَا
 جَرَّدَ اللهُ للمعالي ذواتا مِنْهُ عادت لوصفِهِ مرآة
 وَهُوَ للحقِّ إِذْ غدا مِشْكَاة حازَ من جوهرِ التقْدُسِ ذاتا
 تاهتِ الأنبياءُ في معناها
 إِنَّ آيَاتِهِ العظيمةَ ذكرا بعضُها أعجزَ النبيِّينَ طُرا
 دَعُ مزايا أبْت مدى الدهرِ حصرا لَا تُجَلُّ في صفاتِ أحمدَ فِكْرا
 فَهِيَ الصُّورَةُ التي لَن تَراها
 ذَاتُهُ آيَةٌ من الله كُبرى شَمَخَتْ بالعلَى على العرشِ كِبْرا
 وَكَسَتْ جملةَ العوالمِ فخرا تلكَ نفسُ عَزَّتْ على الله قدرا
 فارتضاها لنفسه واصطفاهَا
 وَحَدَّ اللهُ فِيهِ كُلَّ إِلَهي فاغْتدى خافيَ الحقِّ فِيهِ شِفاهي
 وَجَلَا الغيُّ مِنْهُ نورُ سماوي صَيَغُ للذِّكْرِ وحْدَهُ والإلهي
 يُون كانت في الذِّكْرِ عنه شِفاها

إِنْ مَبْدَا تَوْحِيدِهَا كَانَ مِنْهُ وَالْعَقُولُ اهْتِدَاؤُهَا مِنْ لَدُنْهُ
فَإِذَا مِنْ عُلَاهُ أَجْهَلُ كُنْهُ سَلْ ذَوَاتِ النَّمِيرِ تُخْبِرُكَ عَنْهُ
إِنْ حَالِ التَّوْحِيدِ مِنْهُ ابْتَدَاها

جَلَّ رَبُّ بَرٍّ بَرَاهُ فَعَلَّمَ مِنْ عُلُومِ الْغَيْبِ الَّتِي لَيْسَ تُعْلَمُ
فَهُوَ فِيمَا يُوحَى إِلَيْهِ وَيُلْهَمُ حَازَ قُدْسِيَّةَ الْعُلُومِ وَإِنْ لَمْ
يُؤْتَهَا أَحْمَدُ فَمَنْ يُؤْتَاهَا

أَتَحَفَ الْبَحْرُ جُودَهُ بِاللَّالِي وَالْغَوَادِي بِفَيْضِهِ الْمُتَوَالِي
وَأَظْلَ الْعُلَى بِأَعْلَى ظِلَالِ عِلْمٍ أَقْسَمْتَ جَمِيعُ الْمَعَالِي
أَنَّهُ رَبُّهَا الَّذِي رَبَّاهَا

أَدْرَكَ الْخَافِيَاتِ مِنْهُ بِحَسٍّ طَوَّعَ مَعْنَاهُ كُلَّ جَهْرٍ وَهَمْسٍ
فَهُوَ بِالْعِلْمِ لَا يَظُنُّ وَحْدَسٍ يُصْدِرُ الْأَمْرَ عَنْ عَزَائِمِ قُدْسٍ
لَيْسَتْ السَّبْعَةُ السَّوَارِي سِوَاهَا^(١)

كَمْ عَلَى عَرْشِ مَجْدِهِ الْمُتَعَالِي أَفْقُ مَجْدٍ زَهَا بِشَهَبِ الْمَعَالِي
وَلَكَمْ طَالَ مِنْ عُرُوشٍ طَوَالَ بَطْلُ طَاوَلِ الظُّبَا وَالْعَوَالِي
بَيِّدٍ لَا يَطْوِلُهَا مَا عَدَاهَا

غَمَرَتْ كُفَّهُ الْعَوَالِمَ بِالذَّرِّ حَيْثُ عَمَّتْ بِجُودِهَا الْبَحْرَ وَالْبَرَّ
فَهِيَ مَجْرَى النَّدَى وَمِنْ عَالَمِ الذَّرِّ أَنْمُلُ عَاشَتْ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرَّ

(١) السبعة السواري: هي النجوم السيارة على الهيئة القديمة وهي: الزهرة،
والمشتري، والمريخ، وعطارد، والشمس، والقمر، وزحل.

ضُ وَ مَنْ فِيهِمَا عَلَى جَدَوَاهَا
 وَاسْتَطَالَتْ بِالْفَضْلِ طُولاً وَطَوَّلاً وَنَدَاهَا أَنْالَ مَنْأً وَأُولَى
 فَهِيَ أَجْرَى بِكُلِّ سُؤْلِ وَأُولَى لَا تُضْعِ فِي سَوَى أَيْادِيهِ سُؤلاً
 رَبُّمَا أَفْسَدَ الْمَدَامَ إِنَاهَا
 بَسَنَاهُ لَيْلُ الضَّلَالَةِ مَجْلِي وَبِهِ عَارِضُ الْهَدَايَةِ مَظْلِي
 إِنْ عَدَا وَصَفَ ذَاتِهِ كُلُّ عَقْلٍ عُذُّ إِلَى بَعْضٍ وَصْفِهِ تَلَقَّ كُلُّ
 يَّاتٍ مَجْدٍ لَمْ تَنْحَصِرْ أَجْزَاهَا
 كَمْ حَبَا الْكَائِنَاتِ مِنْهُ بِفَضْلٍ وَهَدَى نَوْرُهُ إِلَى خَيْرِ سُبُلٍ
 فَعَرَفْنَا بِهِ الْهُدَى بَعْدَ جَهْلِ ذَاكَ لَوْلَمْ تَلُحْ عَوَالِمُ عَقْلٍ
 مِنْهُ لَمْ يَعْرِفِ الْوُجُودُ الْإِلَهَا
 وَجْهَهُ النَّيِّرُ الَّذِي فِي التَّفَاضُلِ فَضَّلَ النَّيِّرَاتِ عِنْدَ التَّقَابُلِ
 فَهُوَ بِالضَّوِّ وَالْعُلَى وَالتَّطَاوُلِ شَمْسٌ قَدْسٍ بَدَتْ فَحَقَّ انْشِقَاقُ الْكَ
 بَذَرٍ نِصْفَيْنِ هَيِّئَةً لِبَهَاهَا
 أَيُّ نُعْمَى عَلَى النَّدَى لَمْ يُفْضِهَا أَيُّ طَخْيَاءٍ عَنْ هُدَى لَمْ يُغْضِهَا^(١)
 أَيُّ ظَلَمَاءٍ لِلْوَغَى لَمْ يَخْضِهَا أَيُّ أَرْضِيَّةٍ عَصَتْ لَمْ يُرْضِهَا
 أَوْ سَمَاوِيَّةٍ سَمَتْ مَا سَمَاهَا
 مَنْ إِلَى غَيْرِهِ الْعُلَى لَيْسَ يَأْوِي مَنْ سَوَى فَيْضِ كَفِّهِ لَيْسَ يُرْوِي
 مَنْ خُطَى سَاحَةُ الْوُجُودِ بِخَطْوِ مَنْ تَسْنَى مَتْنُ الْبُرَاقِ لِيَطْوِي

(١) الطخياء من الليالي : المظلمة .

صُحُفَ أَفلاكها به فطواها
 زاد قُرباً فزاده اللهُ نعتاً في عُروجِ حوى مآثر شتى
 وبه كم رَقَى عَلَيَّ عنه شتى وترقَى لِقَابِ قَوْسَيْنِ حتَّى
 شاهدَ القِبلَةَ التي يرضاها
 شاقَّ محبوبَهُ المحبُّ فأعجلَ وله قُربَ الطَّريقِ وذُلَّ
 فدعاهُ إليه والليلُ أليلاً حيثُ لا همسَ للعبادِ كأنَّ اك
 لَّهُ مِنْ بعد خَلْقِها أفناها
 وحباهُ ربُّ السَّما كُلَّ فضلٍ حيثُ أدناهُ بعد فصلٍ لوصلِ
 وهو لَمَّا رَقَى السَّماءَ بنعلٍ داسَ ذاك البساطَ منه برجلِ
 نيراً كُلُّ سُودَدٍ نَعلاها
 ذاتَ قُدسٍ في السِّرِّ لله جَدَّتْ وعن الحُجُبِ في سُراها تَعَدَّتْ
 ويَدُ الفيضِ كم له قد أَمَدَّتْ وعلى مَتْنِهِ يَدُ اللهِ مُدَّتْ
 فأفاضت عليه رُوحُ نَداها
 فيه أُسرى ليلاً إلى خيرِ محفلٍ هو عن عالم الشُّهودِ بمعزلٍ
 فأماطَ الحِجابَ عن غيرِ ذي ظِلٍّ وأراهُ ما لا يُرى من كُنوزِ الـ
 صَمَدانيَّةِ التي أخفاها
 أمَّ شأواً جبريلُ عنه توقَّفَ ومُقاماً من لِلْعُلَى ليس يُوصَفُ (١)
 تلكَ كِيفِيَّةً وأنَّى تُكَيِّفُ ليت شعري هل ارتقى ذرَّةَ الأَفْ

(١) أمَّ شأواً: تقدم شوطاً. أو قصد غاية.

سلاكِ أم طاطأت له فرقاها
 جاز فيه الأفلاك حتى يُريه ربُّه غيَّبه الذي يُخفيه
 لست أدري أخطوة تطويه أم لسرٍّ من مالك المُلْك فيه
 دُون مقدار لحظة أنهاها
 بأياديه عمَّ أدنى وأقصى ولماضيهِ دَانَ مَنْ كان أعصى
 وهَوَّ من راحةٍ بها الفيضُ خَصًّا كم روى العسكر الذي ليس يُحصى
 حيثُ حرُّ الرُّبى يُذيب حصاها
 وتخطَّى من المجرة نهرًا بِبُرَاقِ طوى السَّمَاواتِ طُرًّا
 ولكم شقٌّ بالإشارة بدرًا وأعاد الشمس المنيرة قسراً
 بعدما عاد ليُلهَا يغشاها
 نالَ فضلاً على السَّمَاواتِ يَرْجَحُ ومَعَالِ بها الأمانِي تنجَحُ
 وحُبِّي بالذي لِعَليَّاهُ يَصْلُحُ وأظَلَّتْ عليه من كِلَلِ السُّحُ
 بِ ظِلَالٍ وَقْتُهُ من رَمَضاها
 إن سرَّ الوجود يُلْفَى لديه وغَنَى الكائناتِ يُنمى إليه
 فاعتمادُ الورى يُسرى عليه واخضرارُ العصا بِيَمْنِي يديه
 كاخضرارِ الآمالِ من يُسراها
 عَوَّلَ الرُّسُلُ في الأمورِ عليه وأشارت بالمعجزاتِ إليه
 ولكم سُبْحُ الحصى في يديه وكلامُ الصخر الأصمّ لديه
 مُعْجَزُ بالهدى الإلهيِّ فاها
 فيه قَرَّتْ بجسمها كلُّ رُوحٍ ورأى الكونُ فيه كلُّ قُتُوحِ

حيث غاض الطوفان بعد طُفوح وسمت باسمه سفينة نوح
 فاستقرت به على مجراها
 عنه قد نابت النبيون سرًّا ولهم فيه خلد الله ذكرا
 فيه الرسل طالت العرش كبرا وبه نال خلة الله إبرا
 هيم والنار باسمه أطفأها
 وبه الله صير البحر برًّا وبه قد مخا لفرعون إثرا
 وابن يعقوب فيه ذلل مصرًا ويسر سري له في ابن عمرا
 ن أطاعت تلك اليمين عصاها
 وبه الله أسس التأسيسا وبه أسكن السما إدريسا
 وبه جاء بالمعاجز موسى وبه سخر المقابر عيسى
 فأجابت نداءه مؤتاها
 نوره في الأصلاب ما زال يلمع وبغيب الغيوب كالشمس يسطع
 فيه تسجد الكرام وتركع وهو سر السجود في الملا الأع
 لى ولولاه لم تُعفر جباها
 هو نور ضاءت به ظلم الجوّ وهو بدر عن الهدى كم جلى السو
 وهو شمس كسا العوالم بالضو وهو الآية المحيطة في الكو
 ن ففي عين كل شيء تراها
 كنز فضل لمنزل الوحي منزل صدره الرحب وهو للغيب موئل
 خازن العلم للعلی خير معقل الفريد الذي مفاتيح علم ال
 واجد الفرد غيره ما حواها

من عذاب الجحيم فيه أمنا وبه كل حكمة قد علمنا
كم شهدناه بالصفات فقلنا هو طاووس روضة الملك بل نا
موسها الأكبر الذي يرعاها

هو نفس الندى له الفيض كنه كل فضل ونعمة من لدنه
وهو روح الهدى نأى الجسم عنه وهو الجوهر المجرد منه
كل نفس مليكها زكاها

نور قدس له الإله تجلّى وبه عاطل الوجود تحلّى
فهو مبدي التكوين جزءاً وكلاً لم تكن هذه العناصر إلا
من هيولاه حيث كان أباه

ذو علو لم يرق وهم إليه ونوال رزق الوجود عليه
فنعيم الخلود يلفى لديه من يلج في جنان جدوى يديه
يجد الحور من أقل إماها

هو ظل الله المخلد ظلاً والوجيه السامي على ومحلاً
وشفيع لديه عز وجللاً ما حباه الله الشفاعة إلا
لكنوز من جاهه زكاها

غمر الكون بالنوال وكلاً كل جيد بجوده فتحلّى^(١)
بحر جود على الوجود أطلاً ما رأت وجهه الغمامة إلا
وأراقت منه حياء حياها^(٢)

(١) كلل، أي: أحاط بها من كل جانب وطوقها.

(٢) كلمة الحياء في الأولى: الخجل، والثانية: المطر.

نَشَقَ الكونُ من شذاهُ نسيما فانتشى بالشذا وكان رَميما
إن تَرُمُ جَنَّةً وتخشى جحيما ثِقْ بِمَعْرِوفِهِ تجدهُ زعيما
بِنِجاةِ العُصاةِ يَوْمَ لِقاها

جُودُهُ كَوَثْرُ وِكمٍ من لَدُنْهُ فيضُ جُودٍ جرى له الفضلُ كُنْهُ
إن روى السلسيل بالفيضِ عَنْهُ كيف تَظَلِّمًا حَشا المُحِبِّينَ مِنْهُ
وهو من كَوَثَرِ الودادِ سَقاها

كم أناسٍ عَبَّتْ به في شِفاتِ فأشتفى منها الِداءُ في رِشِفاتِ
وروتها فخلّدت بحياةٍ شَرِبَةً أعقبتهم نَشِواتِ
رَقَّ نَشِوانُها وراقَ انْتِشاها

إن حَبَاكَ الإِلَهُ فَضِيلاً وأولى قُوَّةً لم تزل لَدَيْكَ وَحَلُولاً
فاقترفت الذُنُوبَ فعلاً وقولاً لا تخف من أَسَى القِيامَةِ هَوَلاً
كشَفَ اللهُ بالنَّبِيِّ أساها

فالبرايا جميعُها ترتجيه وهو عند الإِلَهِ أيُّ وجيه
مَلِكُ المُلِكِ فاسترقَّ ذَوِيهِ مَلِكُ شَدِّ أَرْزِهِ بأخيه
فاستقامت من الأمورِ قَناها

مَيَّتَ الغيِّ بِأُسْهُ أَفْناهُ والهِدَى الحَيُّ سِيفُهُ أحياءُ
كم عَرِينٍ أَوْزَى يَبْرِقُ شَبَاهُ أَسَدُ اللهِ ما رَأَتْ مُقْلَتاهُ
نارَ حَرْبٍ تَشِبُّ إلا اصطلاها

سِيفُهُ رَوَّعَ الجِمامَ بِغَرْبِ قد أَطاعَتْهُ أَهْلُ شَرْقٍ وَغَرْبِ
كم رَمَى المَشْرِكِينَ مِنْهُ بِرُعْبِ فَارِسُ المُؤْمِنِينَ في كُلِّ حَرْبِ

قُطِبُ مُحْرَابِهَا إِمَامٌ وَغَاها
ذو حُسَامٍ بِحَدِّهِ الدِّينُ أَحَدِي وَيَمِينٍ مِنْ دُونِهَا السِّيفُ حَدَا
أَرَوُّعُ رَوَّعُ الضَّلَالِ وَأَرْدَى لَمْ يَخْضُ فِي الْهِيَاجِ إِلَّا وَأَبْدَى
عَزْمَةٌ يَتَّقِي الرَّدَى إِيَّاها
نَاصِرٌ شِرْعَةَ الْهُدَى وَالْمَحَامِي عَنْهُ حَامِي حَقِيقَةَ الْإِسْلَامِ
قَاصِمُ الْمُشْرِكِينَ عِنْدَ الصُّدَامِ ذَاكَ رَأْسُ الْمُوَحِّدِينَ وَحَامِي
بَيْضَةِ الدِّينِ مِنْ أَكْفٍ عِدَاها
نَالَ صُبْحُ التَّوْحِيدِ فِيهِ التَّنْفُسُ وَبِهِ الشَّرْكُ فِي ثَرَى هُلْكِهِ رُسُ^(١)
مُفْرَدٌ لَيْسَ مِثْلُهُ فِي التَّجَسُّسِ^(٢) جَمَعَ اللَّهُ فِيهِ جَامِعَةَ الرُّسَدِ
لِـ وَآتَاهُ فَوْقَ مَا آتَاهَا
ذو سِنَانٍ وَصَارِمٍ يَوْمَ مُعْضَلٍ ذَا يَخِيطُ الْكُلَى وَهَذَا يُفْصَلُ
فِيالِي رُمَحِهِ انْتَمَتْ نَهْشَةُ الصَّلِّ وَإِذَا مَا انْتَمَتْ قِبَائِلُ حَيٍّ الْكَ
مَوْتَ كَانَتْ أَسْيَافُهُ أَبَاها
أَسَدٌ إِنْ رَأَى الْهِيَاجَ تَبَخْتَرُ وَإِذَا الرُّعْبَ لَجَلَجَ الْأَسَدُ زَمَجَرُ
وَذَرَاهَا ذَرَوُ الْهَشِيمِ بِصَرْصَرٍ مَنْ تَرَى مِثْلَهُ إِذَا صَرَّتِ الْحَرُّ
بُ وَدَارَتْ عَلَى الْكُمَاةِ رَحَاها
كَمْ لِأَفْعَى سِنَانِهِ مِنْ تَلَوِّي وَلِصَّمْصَامِهِ دَوِيٌّ بِدَوٍ
وَعَلَى الصَّيْدِ كَمْ لَهُ مِنْ سُمُوٍّ ذَاكَ قَمَقَامُهُ الَّذِي لَا يُرَوِّي
غَيْرُ صَمْصَامِهِ أَوَامَ صِدَاها
آيَةٌ قَدْ أَتَتْ بِفَتْحٍ وَنَصْرِ لِلْهُدَى وَالرُّشَادِ أَعْظَمَ ذَخْرِ

(١) رس الميت: دفته. ورُس: دُفن. (٢) يريد لا يعثر على مثل له بعد البحث والتحري.

كم تجلّى بسيفه ليلٌ كُفِّرَ وبه استفتح الهدى يومَ بدرٍ
من طُغاةٍ أبت سوى طغواها

كم تراءى من غمْدِ رُعبٍ حسامٍ بهمُ منه قد أحاطَ حِمَامُ
مُدُّ أظَلَّتْ منه الطَّغَامُ غمامُ صَبَّ صَوْبَ الرّدى عليهم هُمَامُ
ليس يخشى عُقبى التي سواها

سيفُ حقٍّ ماضي الغرارِ صَقِيلُ صَكَّ سَمَعَ الزمان منه صَلِيلُ
كم به إذ برى تداوى عليلُ يومَ جاءتُ وفي القلوبِ غليلُ
فَسَقَاها حُسَامُهُ ما سَقَاها

بَطَلٌ كُلُّ فِرْيَةٍ فِيهِ تَبْطُلُ وبه الحقُّ يستقيمُ وَيَكْمُلُ
ليس يخشى الرّدى ولا عنه يَنْكُلُ كيف يخشى الذي له مَلَكُوتُ الِ
أَمْنٍ والنَّصْرِ كُلُّهُ عُقْبَاها

كم رَمَى رُعبُهُ الطُّغَاةَ بَكْرِبٍ ففَنّاتٍ منه بطعنٍ وضربٍ
وأحاطت بها فيالقُ خَطَبٍ فأقامت ما بين طيشٍ ورُعبٍ
وكفاها ذاك المقامُ كفاها

أروغُ كم خطتُ له خطواتُ لمقامٍ من دُونِهِ كبواتُ
ولَكُمْ إذ سَمَت به صهواتُ ظهرت منه في الوغى سَطَوَاتُ
ما أتى القومُ كُلُّهم ما أتاها

كم حمى الدّين منه مُرْهَفُ حَدٍّ وَمَحَا كُلَّ ذِي خِصَامٍ أَلَدَّ
ورمى رُعبُهُ الرُّعْانَ بِهِدَّ يومَ غصَّت بجيشِ عَمْرُوبِ بْنِ وَدٍّ
لَهَوَاتُ الْفَلا وَضَاقَ فُضَاها

أَسَدٌ فِي الْهِيَاجِ يَقْدُمُ أَسَدًا وَنُسُورًا عَلَى الْمِرَاقِبِ رُبْدًا^(١)
فَخَطَاهُمْ وَجَرَ لِلْحَتَفِ جُنْدًا وَتَخَطَّى إِلَى الْمَدِينَةِ فَرْدًا

بَسْرَايَا عَزَائِمٍ سَارَاهَا

عَبَرَ الْخَنْدَقَ الْعَظِيمَ بِصَافِنٍ وَبَعْضِبٍ كَمِ قَدِ بَرَى ذِي بَرَاثِنٍ
وَجَنَانٍ مَا خَانَهُ فِي الْمَوَاطِنِ فَدَعَاهُمْ وَهُمْ أُلُوفٌ وَلَكِنْ
يَنْظُرُونَ الَّذِي يَشُبُّ لَظَاهَا

أَفْهَلُ مِنْ مُنَاجِزٍ لِي حَرِيٍّ بِكَفَاحِي مِنَ الْحَيَاةِ بَرِيٍّ
أَوْ سَرِيٍّ يُجِيبُ صَوْتَ سَرِيٍّ أَيْنَ أَنْتُمْ عَنْ قَسُورِ عَامِرِيٍّ
تَتَّقِي الْأَسَدَ بِأَسَهُ فِي شَرَاهَا

وَرَأَى الْقَوْمَ مِنْهُ لَيْثًا أَحْمًا مَلَأَ الدَّهْرَ مِنْهُ عَزْمًا وَحَزْمًا
فَانْتَشَوْا عَنْهُ خِيفَةً إِذْ أَلَمَّا فَابْتَدَأَ الْمَصْطَفَى يُحَدِّثُ عَمَّا
يُؤْجَرُ الصَّابِرُونَ فِي أَخْرَاهَا

ضَامِنًا جَنَّةَ النَّعِيمِ ضَمَانًا مُعْطِيًا مِنْ لَظَى الْجَحِيمِ أَمَانًا
لِمُذِيقِ الْعِدَى رَدًى وَهَوَانًا قَائِلًا إِنَّ لِلْجَلِيلِ جِنَانًا
لَيْسَ غَيْرُ الْمُجَاهِدِينَ يَرَاهَا

أَيْنَ مَنْ شَاءَ فِي الْقِيَامَةِ يَأْمَنُ أَيْنَ مَنْ رَامَ مِنْ عَذَابٍ يُحَصِّنُ
أَيْنَ مَنْ لِلْجِهَادِ فِي الدِّينِ يَرْكُنُ أَيْنَ مَنْ نَفْسُهُ تَتَوَقُّ إِلَى الْجُنْدِ
نَبَاتٍ أَوْ يُورِدُ الْجَحِيمَ عِدَاهَا

(١) رِيدَ رِبُودًا بِالْمَكَانِ : أَقَامَ .

مَنْ تَرَاهُ دَمَ الضَّلَالِ مُطْلًا مِنْ مُجَلِّي مِنْهُ غَمَامًا مُطْلًا
مَنْ مُبِيرٌ عَنِ الرَّشَادِ مُضِلًّا مَنْ لِعَمْرٍو وَقَدْ ضَمِنْتَ عَلَى الْ
لَهُ لَهُ مِنْ جِنَانِهِ أَعْلَاهَا؟

وَدَعَاهُمْ لَنَيْلِ أَعْلَى مَقَامٍ وَنَعِيمِ بَاقٍ وَدَارِ سَلَامٍ
وَلِمَجْدٍ مُخَلَّدٍ الذِّكْرِ سَامٍ فَالْتَوُوا عَنْ جَوَابِهِ كَسَومٍ
لَا تَرَاهَا مُجِيبَةً مَنْ دَعَاهَا

تَخْتَشِي بِأَسَ عَامِرِيَّ سَرِيَّ قَدْ دَعَاهُمْ بِأَسْمَرِ سَمْهَرِيَّ
رَاعَهُمْ كُلُّ بُكْرَةٍ وَعَشِيَّ وَإِذَا هُمْ بِفَارَسٍ قُرْشِيَّ
تَرْجَفُ الْأَرْضُ خِيفَةً إِذْ يَطَاهَا

وَيُؤْمِنِي يَدِيهِ سَيْفٌ صَقِيلُ بِشَبَاهُ صَرْفِ الزَّمَانِ جَدِيلُ
كَمْ لِرُعْبٍ مِنْهُ تَزَلْزَلُ غِيلُ قَائِلًا مَا لَهَا سِوَايَ كَفِيلُ
هَذِهِ ذِمَّةٌ عَلَيَّ وَفَاهَا

يَتَهَادَى بِصَارِمٍ لَا يُصَادَمُ وَبِبَاسٍ هَذَا الرَّدَى فَتَهَادَمُ
وَمَضَى لِلوَعَى بِعِزْمٍ تَرَكَمُ وَمَشَى يَطْلُبُ الصُّفُوفَ كَمَا تَمُ
شَيْ خِمَاصُ الْحِشَا إِلَى مَرَعَاهَا

لَا يَهَابُ الرَّدَى وَلَا يَتَوَقَّى مِنْ كِفَاحٍ عَلَى الْمَنِيَّةِ شَقَا
وَرَأَى الطَّعْنَ حَاقًا وَالضَّرْبَ حَقًّا فَاِنْتَضَى مُشْرِفِيَّهُ فَتَلَقَّى
سَاقَ عَمْرٍو بِضَرْبَةٍ فَبَرَاهَا

ضَرْبَةً عَنْ قَضَائِهَا لَمْ يَصْنُهُ قَدَّرَ اللَّهُ وَالْقَضَا لَمْ يُعْنُهُ
مِنْ هُمَامٍ تُرَوَّى مَدَى الدَّهْرِ عَنْهُ وَإِلَى الْحَشْرِ رَنَّةُ السَّيْفِ مِنْهُ

يَمَلُّ الخَافِقِينَ رَجْعُ صَدَاهَا
قَدْ قَضَاهَا مَاضِيهِ دُونَ أَنَاةٍ فَمَضَى صَيِّتُهَا بَسْتُ جِهَاتِ
وَرَوَتْهَا الرُّوَاةُ بَعْدَ رُوَاةٍ يَا لَهَا ضَرْبَةُ حَوْتِ مَكْرَمَاتِ
لَمْ يَزِنْ ثِقْلَ أَجْرِهَا ثَقْلَاهَا
ضَرْبَةُ قَدْ حَوَتْ مِنَ الْإِفْضَالِ عِدَّةُ النُّجْمِ وَالْحَصَى وَالرَّمَالِ
فَمَزَايَاهُ أَنْجَمٌ فِي الْمِثَالِ هَذِهِ مِنْ عُلاهُ إِحْدَى الْمَعَالِي
وَعَلَى هَذِهِ فِقْسٌ مَا سِوَاهَا
كَمْ قُرُونٍ أَبَادَهَا وَنَفُوسٍ أَوْقَدَتْ نَارَ كُلِّ حَرْبٍ ضَرُوسٍ
بِحُسَامٍ كَمْ قَدْ سَقَى مِنْ كُؤُوسٍ وَيَأْخُذُ كَمْ فَلَّ آحَادَ شُوسٍ
كَلَّمَا أَوْقَدُوا الْوَعْيَ أَطْفَاهَا
وَبِهِ الْأَرْضُ زُلْزِلَتْ حِينَ سَلَا وَظِلَامُ الْهَيْجَبِ فِيهِ تَجَلَّى
إِذْ طَوَى فِيهِ مِنْ سَمَاهَا سِجْلًا يَوْمَ دَارَتْ بِلَا ثَوَابِتٍ إِلَّا
أَسَدَ اللَّهُ كَانَ قُطْبَ رَحَاهَا
هُوَ لِلْمُؤْمِنِينَ أَكْرَمُ مَوْلَى كَمْ بِهِ اللَّهُ قَدْ كَفَى الْأَرْضَ هَوْلَا
وَهُوَ فِي حِفْظِهَا مِنَ الزَّيْغِ أَوْلَى كَيْفَ لِلْأَرْضِ بِالتَّمَكُّنِ لَوْلَا
أَنَّهُ قَابِضٌ عَلَى أَرْجَاهَا
جَوْهَرٌ قَدْ نَأَى عَنِ الْأَعْرَاضِ وَسَمَا ذَكَرُهُ عَنِ الْإِنْقِرَاضِ
عَبْدَتُهُ قُضِبُ الْقَنَا وَالْفَوَاضِ رَبُّ سُمْرِ الْقَنَا وَبَيْضِ الْمَوَاضِي
سَبَّحَتْ بِأَسْمِ بِأَسْمِهِ هَيْجَاهَا
كَمْ أَنَاسٍ جَارَتْ عَنِ الدِّينِ قَصْدَا وَأَضَلَّتْ مِنَ الْهَدَايَةِ نَجْدَا

ثم جازت من خطّة الرّشد حداً يومَ خانت نبأه القوم عهداً
لنبيّ الهدى فخاب رجاها
مُذْ رأتُ بأسلاً بعضُ أشتا جمَعَ أعدائِها وللعزمِ بتاً
ورأتُ في أعصاها الرُّعبُ فتاً وتراءتُ لها غنائمُ شتى
فاقتفى الأكثرون إثرَ ثراها
عنه ولّت والحتفُ بينَ يديه ورأتُ حيدراً فأبت إليه
وهي من قبلٍ إن تُوافي لديه وجدتُ أنجمَ السُّعودِ عليه
دائراتٍ وما دَرَت عُقباها
شامَ منها النبيُّ ودّاً أكيدا ولديها أصابَ رأياً سديداً
وفؤاداً لدى النّزالِ حديداً فئةٌ ما لوت من الرُّعبِ جيّداً
إذ دَعاها الرُّسولُ في آخرها
فأجابت نداءً أكرمَ هادٍ إذ دَعاها مُستنصراً للجهادِ
حيثُ جالت بالمُشركين العوادي وأحاطت به مذاكي الأعادي
بعدما أشرفت على استيلاها
والتقاها بأسٌ به العزمُ يُفسخُ ومَواضٍ بها الجُسومُ تَضَمُّخُ
فانشؤا والقلوبُ بالرُّعبِ تُسلخُ فترى ذلك النّفيرَ كما تخدُ
بِطُ في ظُلْمَةِ الدّجى عَشَواها
واستظلُّوا من الرّدى بالثّنايا حينَ طاشت أحلامُهُم بالرزّايا
ولكم منهم لعظم البلايا يتمنّى الفتى وُروءَ المنايا
والمنايا لو تُشترى لاشرها

كم عليها سُدَّتْ من الرُّعبِ طُرُقُ ولديها قد ضاقَ غَرْبٌ وشرقُ
 فهي من رُعبها وللرُّعبِ رشقُ كلما لاح في المهامه برقُ
 حَسَبْنَهُ قَنَا الْعِدَى وَظَبَاها
 وَلِرَمِيِ الْأَبْصَارِ مِنْهُ بَخْطَفٍ أو لِرُعبٍ مِنْهُ وَأَهْوَالِ رَجْفِ
 أَصْبَحَتْ كَالْخِلَالِ أَيْةٌ نُحِفٍ لم تَخْلُهَا إِلَّا أَضَالَعُ عُجْفِ
 قد بَرَاها السُّرى فَحَلَّ بُرَاها
 قَارَعَتْهَا الْخُطُوبُ أَيَّ قِرَاعٍ ورمتها أَحْدَاثُهَا بِانْصِدَاعِ
 فهي إِنْ أَصْبَحَتْ بِقَلْبٍ مُرَاعٍ لا تَلُمُّهَا لِحِيرَةٍ وَارْتِيَاعِ
 فَقَدَتْ عَزَّهَا فَعَزَّ عَزَاها
 وَتَلَاَفَى الْإِلَآهَ فِي الْمَكْرِ مَكْرًا مِنْ طُغَاةٍ طَغَتْ وَبِالْغَدْرِ غَدْرًا
 عَادَ فِيهِ عَلَيْهِمُ الْحِجْرُ حِجْرًا إِنْ يَفْتُهَا ذَاكَ الْجَمِيلُ فُعْذْرًا
 إِنَّمَا حُلِيَّةُ الرُّجَالِ حِجَاها
 مَضَغَتْهَا الْخُطُوبُ أَيْةً مَضَغٍ مُذْ رَأَتْ سَمْعَهَا لَهَا غَيْرَ مُصْغٍ
 فِتْنَةٌ لَمْ تَزَلْ بِذُلٍّ لِنَزَغٍ لَدَغَتْهَا أَفْعَالُهَا أَيَّ لَدَغٍ
 رَبُّ نَفْسٍ أَفْعَالُهَا أَفْعَاها
 عَضْبُهُ لِلْحِمَامِ كَمْ فَلَّ عَضْبًا وَشَبَاهُ كَمْ رَاعٍ لِلدَّهْرِ قَلْبًا
 وَبِیَوْمٍ فِيهِ رَمَى الْكُفْرَ شُهْبًا قَدْ أَرَاها فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ضَرْبًا
 لَوْرَاتِهِ الشُّبَانُ شَابَتْ لِحَاها
 هَدَّ فِيهِ مِنْ عَزْمِهَا كُلَّ حَصْنٍ وَرَمَاها بِالْخَوْفِ مِنْ بَعْدِ أَمْنٍ
 وَسَقَاها كَأْسَ الْحِمَامِ بَلَدِنِ وَكَسَاها الْعَارَ الذَّمِيمَ بَطْعِنِ

من حُلَى الكبرياءِ قد أعراها
 وبُطُونُ النُّسورِ أَمَسَتْ مَدَافِنُ لِبَطْغَامٍ لَهَا الْجَحِيمُ مَسَاكِنُ
 طَحَّتْهَا قُبُورُ الْبَطُونِ الطَّوَاحِنُ يَوْمَ سَالَتْ سَيْلَ الرُّمَالِ وَلَكِنْ
 هَبَّ فِيهَا نَسِيمُهَا فَذَرَاهَا
 ذَاكَ يَوْمٌ أَنَّى لَهُ مِنْ شَبِيهِ ذَاكَ يَوْمٌ سَمَا عَنْ التَّنْوِيهِ
 ذَاكَ يَوْمٌ مَدَحُ الْوَرَى لَا يَفِيهِ ذَاكَ يَوْمٌ جَبْرِيلُ أَنْشَدَ فِيهِ
 مِدْحاً ذُو الْعُلَى لَهُ أَنْشَاهَا
 كَمْ لَهُ فِي الْعُلَى مَقَامٌ عَلِيٌّ وَفَخَارٌ مِنْ كُلِّ فَضْلٍ مَلِيٌّ
 حَيْثُ فِيهِ قَدْ جَاءَ نَصْرٌ جَلِيٌّ لَا فَتَى فِي الْوُجُودِ إِلَّا عَلِيٌّ
 ذَاكَ شَخْصٌ بِمِثْلِهِ اللَّهُ بَاهِي
 مُمْكِنٌ غَيْرُ مُمْكِنٍ بَعِيَانٍ وَصْفُهُ فِي بَدِيعِ كُلِّ بَيَانٍ
 إِنَّ مِنْ كُلِّ عَنْهُ كُلُّ لِسَانٍ لَا تَرْمُ وَصْفُهُ فَفِيهِ مَعَانٍ
 لَمْ يَصِفْهَا إِلَّا الَّذِي سَوَّاهَا
 غَرَسَ اللَّهُ حَمْدَهُ أَيَّ غَرَسٍ بِفَوَادٍ مِنْهُ وَرُوحٍ وَنَفْسٍ
 فَهُوَ فِي ذِكْرِهِ بِجَهْرِ وَهَمْسٍ مَنْ رَأَاهُ رَأَى تَمَائِيلَ قُدْسٍ
 عَنْ ثَنَاءِ الْإِلَهِ لَا تَتَلَاهِي
 لِرِضَى رَبِّهِ يَقُومُ وَيَقْعُدُ وَبِذِكْرِهِ لَيْسَ إِلَّاهُ يَقْصُدُ
 فِي فَوَادٍ عَنْ ذِكْرِهِ مَا لَهُ بُدٌّ وَسَمَتْ فِي ضَمِيرِهِ حُضْرَةُ الْقُدُّ
 سٍ فَأَنَّى يَفُوتُهُ ذِكْرَاهَا
 شَمَلَ الذَّرَّ مِنْ أَيْادِهِ مَنْ غَمَرَ الْكَوْنَ ظَاهِرٌ مُسْتَكِنٌ

وَيَقِيناً مَا شَابَهُ قَطُّ ظَنُّ مَا حَوَى الْخَافِقَانِ إِنْسٌ وَجَنُّ

قَصَبَاتِ السَّبْقِ الَّتِي قَدْ حَوَاهَا

هُوَ خِدْنُ الْعُلَى وَلِلْعِلْمِ مَأْوَى كُلُّ فَضْلٍ عَنْهُ مَدَى الدَّهْرِ يُرَوَى
مُذْ سِوَاهُ الْعِلْيَاءِ لَمْ تَرَ كُفْوَاً أَلْفَتُهُ بِكُرِّ الْعُلَى فَهِيَ تَهْوَى
حُسْنَ أَخْلَاقِهِ كَمَا يَهْوَاهَا

طَابَقَ اسْمُ الْعُلَى بِفَضْلِ مُسَمًّى مِنْهُ أَعْيَا ظَنّاً وَأَتَعَبَ وَهْمَا
هُوَ نَفْسُ الْعُلَى الْقَدِيمِ وَقَدِيمَا شَقٌّ مِنْ ذِكْرِهِ الْعُلَى لَهُ اسْمَا
فَهُوَ ذَاتُ الْعِلْيَاءِ جَلَّ ثَنَاهَا

كَمْ بِقِتْلَاهُ صَيَّرَ الْأَرْضَ أَمْتاً فَاغْتَدَّتْ بِالْأَشْلَاءِ وَغَرّاً وَخَبْتاً^(١)
مُذْ بِهَا الدَّهْرُ ضَاقَ فَوْقاً وَتَحْتَا مَلَأَ الْأَرْضَ بِالزَّلَازِلِ حَتَّى
زَادَ مِنْ أَرْوُسِ الْكُمَاةِ رُبَاهَا

كَمْ عَلَى مَعْشَرٍ مِنَ الدَّمِ قَمَضُ نَسْجٍ سَيْفٍ لَهُمْ بِهِنَّ يَخْصُ
أَرْوَعٌ عَنْهُ لِلْمَنِيَّةِ نَكْصُ لَا تَخْلُ سَيْفَهُ سِوَى نَفْخَةِ الصُّو
رِ يَسْأَلُ الْأَرْوَاحَ مِنْ أَشْلَاهَا

كَيْفَ تَنْجُو أَشْبَاحُ مَنْ كَابَدَتْهُ وَجَمِيعُ الْأَرْوَاحِ قَدْ عَاقَدَتْهُ
فَهِيَ تَجْفُو الْأَجْسَامَ إِنْ شَاهَدَتْهُ فَكَأَنَّ الْأَنْفَاسَ قَدْ عَاهَدَتْهُ
فِي جَفَاءِ النُّفُوسِ مَهْمَا جَفَاهَا

لَمْ يَزَلْ خَائِضاً قَتَامَ الْقِتَالِ بَانْتِصَارِ الْهُدَى وَمَحَقِ الضَّلَالِ

(١) الامت: المكان المرتفع. والخبث: ما اطمأن واتسع من الأرض.

أَسَدٌ بِأَسْلٍ بِسُوقِ النَّزَالِ كَمْ شَرَى أَنْفُسَ الْمُلُوكِ الْغَوَالِي
بِالْعَوَالِي فَأَرْخَصَتْ مُشْتَرَاهَا
كَمْ وَجُوهٌ كَانَتْ مِنَ الْكُفْرِ غُبْرًا مُظْلِمَاتٍ وَلَوْنُهَا مُكْفَهَرًا
ثُمَّ عَادَتْ مِنْ رُعْبٍ مَاضِيهِ صُفْرًا وَاسْتَحَالَتْ مِنَ الصَّوَارِمِ حُمْرًا
كَفْتَاةٍ تَوَرَّدَتْ وَجَنَتَاهَا
وَلَكُمْ حِينَ عَزَمَهَا عَنْهُ نَكَبٌ فَأُضِلَّتْ مِنْ رُعْبِهَا كُلُّ مَذْهَبٍ
طَلَبَتْ مَهْرِبًا فَلَمْ يُلَفَّ مَهْرَبٌ فَأَبَانَ الْأَعْنَاقُ عَنْ مَرْكَزِ الْأَبْ
لَذَانٍ حَتَّى كَأَنَّ نَافٍ نَفَاهَا
فَانْتَفَتْ فِي ثُبَاتٍ عَضِبَ مُذَكَّرٌ بِاتِرٍ فِي غِرَارِهِ كُلُّ أُبْتَرٍ
كَمْ بِهِ قَدْ أَبَادَ جَيْشًا وَدَمَّرَ وَأَعَادَ الْأَجْسَامَ قَفَرَى مِنَ الْأَرْ
وَاحٍ يَبْكِي عَلَى الْأَنَاسِ صَدَاهَا
مَشْرِفِيٍّ فِي رُعْبِهِ الْمَوْتُ مُغْمَرٌ وَبِهِ قَهْرُ خَالِقِ الْخَلْقِ مُضْمَرٌ
حَدُّهُ لِلْفَنَاءِ أَعْظَمَ مَظْهَرٌ كَمْ عَقُولٍ أَطَاشَهَا وَهِيَ لَوْتَرٌ
مِي نَجُومَ الدُّجَى لَحَطَّتْ سُهَاهَا
ذُو سِنَانٍ يَرْمِي الْجِسْمَ بِجَمَرٍ مِنْ طَعَانٍ كَالشُّهْبِ تَهْوِي بِأَمْرِ
كَمْ قُلُوبٍ مِنْهُ رَمَاهَا بِذَعْرِ وَغُيُوبٍ لَمْ يُقْذِهَا صَرْفُ دَهْرِ
مُذْ رَمَاهَا بِبَاسِهِ أَقْذَاهَا
ذَلَّ كَسْرَى وَقِصْرٌ وَالنَّجَاشِي لِعُلَى خَيْرِ رَاكِبٍ بَلْ وَمَاشِي
مَلِكٌ مُذْ أَضْلَهُم بِالْغَوَاشِي قَادَ تِلْكَ الْمُلُوكَ قَوْدَ الْمَوَاشِي
وَعَلَى صَفْحَةِ الْقُلُوبِ كَوَاهَا

كم له باختراع حربٍ نُكَاتُ وبإذلالٍ غلبها مَلَكَاتُ
وله باصطيادهم شَبِكَاتُ وله يومَ خيبرٍ فَتَكَاتُ
كُبُرتَ منظرًا على من رآها

عَزَمَاتُ عن دَرَكِها الوهمُ يُخْطِي وعُقُولُ الأنامِ فيها بَخْطِ
إن يوماً أَوْهَى مُنَى كُلِّ رَهْطِ يومَ قال النبيّ إني لأُعْطِي
رايتي لَيْشَها وحامي حِمَاها

لم يَرَ اللهُ غَيْرَهُ في مضيقٍ بزعيمٍ لها ولا بحقيقٍ
وإليه أشارَ خيرُ شقيقٍ فاستطالت أعناقُ كُلِّ فريقٍ
ليروا أيَّ ماجدٍ يُعْطَاها

فاغْتَدَى كُلُّ مُدْبِرٍ وهو مُقْبِلُ ولِذاك الفوزِ العظيمِ يُؤَمِّلُ
وعلى الوعدِ كم أتى من مُعَوِّلُ فَدَعَا أين وارِثُ العِلْمِ والجَلُ
مِ مجيرُ الأيامِ من بَأْسَاها

أين مَنْ كَفَّ قَادِرٍ صَنَعَتُهُ وعلى كُلِّ ذي عُلَى رَفَعَتُهُ
أين مَنْ عَيْنَ رَبِّه قد رَعَتُهُ أين ذُو النُّجْدَةِ الذي لودَعَتُهُ
في الثَرِيًّا مَرُوعَةً لَبَّأها؟

مَنْ جَلَا صُبْحُ فَتَحِهِ كُلِّ عَيْنٍ ووفى كَنْزُ نَصْرِهِ كُلِّ دَيْنٍ
إذ دَعَاهُ النبيُّ من بعدَ بَيْنٍ^(١) فَاتَاهُ الوَصِيُّ أُرْمَدَ عَيْنٍ
فَسَقَاها من رِيْقِهِ فَشَفَاها

(١) البين: الفِرقة.

مَوْقِظًا عَزْمَةً يَدُ الشُّرْكِ غَلَّتْ مُذْ رَأَتْهَا وَأَنْفُسَ الْغِيِّ سُلَّتْ
فَانْتَضَى مَا نَهَ (رِصَا) ^(١) الْأُسْدُ ذَلَّتْ وَمَضَى يَطْلُبُ الصَّفُوفَ فَوَلَّتْ
عَنْهُ عِلْمًا بِأَنَّهُ أَمْضَاهَا

كَمْ نُفُوسٍ بِالْبَرْقِ مِنْ ذِي فَقَارٍ خُطِفَتْ مِنْهُمْ وَعَادَتْ لِنَارٍ
إِذْ بَرَأَهُمْ مِنْهُ بِسُطُورَةٍ بَارٍ وَبَرَى مَرْحَبًا بِكَفِّ اقْتِدَارٍ
أَقْوِيَاءُ الْأَقْدَارِ مِنْ ضَعْفَاهَا

مُذْ أَرَاكِ الْغَبْرَاءَ مِنْ كُلِّ رَجَسٍ فَاغْتَدَتْ خَيْرٌ لَهُمْ شَرُّ رَمَسٍ
رَسٍّ فِيهِمْ حُصُونَهَا أَيُّ رَسٍّ وَدَحَا بِأَبْهَا بِقُوَّةٍ بِأَسٍ
لَوْ حَمَتَهَا الْأَفْلَاكُ مِنْهُ دَحَاهَا

ذَاكَ لِلْمُصْطَفَى الْحَبِيبِ حَبِيبُ وَعَلَى شَرْعِهِ الْقَوِيمِ رَقِيبُ
وَلَسُقِمَ الدِّينَ الْحَنِيفِ طَبِيبُ عَائِدُ لِّلْمُؤْمَلِينَ مُجِيبُ
سَامِعُ مَا تُسِرُّ مِنْ نَجْوَاهَا

إِنْ تُمَيِّزُهُمَا بِلَفْظٍ مِنْ أَسْمٍ لَا تُمَيِّزُهُمَا بِعِلْمٍ وَجِلْمٍ
فَهُمَا وَاحِدٌ كَرُوحٍ بِجَسْمٍ إِنَّمَا الْمُصْطَفَى مَدِينَةُ عِلْمٍ
وَهُوَ الْبَابُ مَنْ أَتَاهُ أَتَاهَا

مَلَكَ النَّشَاطَيْنِ دُنْيَاً وَآخِرَى مَلَأَ الْعَالَمِينَ يُمْنًا وَيُسْرَى
فَهُمَا رَاحَتَا الْفَيُوضَاتِ طُرَاً وَهُمَا مُقْلَتَا الْعَوَالِمِ يُسْرَا
هَآ عَلِيٌّ وَأَحْمَدُ يُمْنَاهَا

(١) هكذا في النسخ .

ما له في العلى سواء مماثل وأخ ناصر له في الزلازل
وابن عم في الخطب للروح باذل من غدا مُنجداً له في حصار الـ

شُعْبِ إِذْ جَدَّ مِنْ قَرِيشٍ جَفَاها

حيث هَمَّتْ به طُغَاةُ طَغَامٍ زَعَمَتْ أَنَّها له أَرْحَامُ
فَمَحَاها حامي الذُّمَارِ هَمَامُ يَوْمَ لَمْ يُرْعَ لِلنَّبِيِّ ذِمَامُ
وتواصت بقطعه قُرباها

فيه شَاءَتْ كِيداً فَضَلَّتْ بِرَأْيٍ وَيُخْسِرُ أَبْتَ وَخَابَتْ بِسَعْيٍ
وبشكلٍ فَاءَتْ وَنَاءَتْ بِبَغْيٍ فِئَةً أَحْدَثَتْ أَحَادِيثَ بِبَغْيٍ
عَجَّلَ اللَّهُ فِي حَدُوثِ بَلَاها

فَذَرَاهُمْ لَيْثٌ بِهِ الطُّودُ يُنْسَفُ كَيْفَمَا شَاءَ بِالنَّفُوسِ تَصَرَّفُ
كَمْ كَفَاهُ الْعِدَى وَعَنهُ الرَّدَى كَفَّ فَعَدَا نَفْسُ أَحْمَدٍ مِنْهُ بِالنَّفْ

سِ وَمِنْ هَوْلٍ كُلِّ بُؤْسٍ وَقَاها

ولهُ كَمْ أَعَانَ إِذْ لَمْ يُعِنَّهُ غَيْرُ رَبٍّ عَنْ عَيْنِهِ لَمْ يُبْنَهُ
وهو ذاك الْأَخُ الَّذِي اشْتَقَّ مِنْهُ كَيْفَ تَنْفَكُ فِي الْمَلَمَّاتِ عَنْهُ
عِصْمَةً كَانَ فِي الْقَدِيمِ أَخَاها

فَالْفَيُوضَاتِ فِي الْوُجُودَاتِ مِنْهَا وَإِلَيْهَا أَمْرُ الْعَوَالِمِ مُنْهَى
كَمْ لَهَا وَالسَّما عَلَيَّ لَمْ تَزِنْها عَزْمَةٌ قَصَّرتْ أُولُو الْعِزْمِ عَنْها
أَيْنَ أُولَى الْجِيَادِ مِنْ أَخْرَاها

كَبُرَتْ فَالسَّما لَدَيْهَا تُصَغَّرُ وَهِيَ أَوْفَى مِنْهَا بُدُوراً وَأَوْفَرُ
وهي مِنْ جَمَلَةِ الْوُجُودَاتِ أَكْبَرُ عَزْمَةٌ عَرْضُها السَّمَاوَاتُ وَالْأَرُ

ضُ أَحَاطَتْ بِصُبْحِهَا وَمَسَاهَا
 وَازَرَتْ أَرْوَعًا سَمَا الْكَوْنِ عَزْمًا وَحُسَامًا عَنْهُ الْقَضَا نَابَ حَسْمًا
 فَاسْأَلَ الدَّهْرَ عَنْ مَعَالِيهِ قِدْمًا وَإِذَا لَمْ تُحِطْ بِمَعْنَاهُ عِلْمًا
 فَاسْأَلَ الْعُرْبَ مَنْ أَطْلَّ دِمَاهَا
 ثَلَّ لِلْعُرْبِ رُغْبُهُ كُلُّ أَسٍّ بِمَوَاضٍ كَمْ نُكِّسَتْ كُلُّ نَكْسٍ
 وَسَقَاهَا مِنَ الرَّدَى أَيَّ كَأْسٍ وَغَزَاهَا فِي كُلِّ دَوِّ بِيَأْسٍ
 لَوْ تَعَاصَتْ غَوْلُ الْفَلَا لَغَزَاهَا
 بَتَّ مِنْهَا عِرْقُ الضَّلَالَةِ بَتًّا وَبِأَعْضَادِهَا مِنَ الرِّعْبِ فِتًّا
 وَكَسَاهَا الرَّدَى بِأَنْوَاعٍ شَتَّى وَسَقَاهَا صُمَّ الْأَنْبَايِبِ حَتَّى
 شَرِقتْ شُوشُهَا بِكَأْسٍ رَدَاهَا
 لَمْ يَزَلْ بِأُسْهُ عَلَيْهِمْ مُطِلًّا جَاعِلًا رُغْبَهُ الْأَعَزُّ أَذَلًّا
 فَهِيَ أَيْنَ انْتَحَتْ رَأَتْ مِنْهُ ظِلًّا لَمْ تَرِدْ مَوْرِدًا مِنَ الْمَاءِ إِلَّا
 وَرَأَتْ ظِلَّ شَخْصِهِ تَلَقَّاهَا
 كَمْ كَسَاهُ شَبَاهُ أَثْوَابٍ يُتَمِّ بِضِرَابٍ أَوْدَى بِرُوحٍ وَجِسْمٍ
 تَتَّقِيهِ بِيَقْظَةٍ وَبِحُلْمٍ كَيْفَ لَا تَتَّقَى مَضَارِبَ قِرْمٍ
 يَصْعَقُ الْمَوْتُ عَنْ سُمَاعِ صَدَاهَا
 كَمْ دَعَاها إِلَى الْهُدَى فَأَجَابَتْ ثُمَّ خَانَتْ عَهْدًا وَبِالسَّعْيِ خَابَتْ
 وَرَأَتْ لِلْقَنَا عُقُودًا فَآبَتْ كُلَّمَا حَلَّتِ الْعُقُودُ أَصَابَتْ
 نَاطِمًا يَنْظُمُ الْقَنَا فِي كِلَاهَا
 جَرَّ مِنْ عَزْمِهِ الْعَرْمَرَمَ جِيْشًا وَلِأَهْلِ الضَّلَالِ رَتَقَ عَيْشًا

مَنْ أَبَادَ الْأَبْطَالَ رُغْبًا وَطَيْشًا وَمَنْ اقْتَادَ بِالْجِبَالِ قُرَيْشًا

بَعْدَ مَا طَاوَلَ الْجِبَالَ إِيَّاهَا

وَانْتَحَى كُلُّ مَوْطِئٍ وَطَائِئُهُ وَثَنَاهَا عَنْ كُلِّ شَأٍ شَائِئُهُ

وَاسْتَبَاحَ الْعَزَّ الَّذِي كَلَّأَتْهُ وَأَرَاهَا الْيَوْمَ الَّذِي مَا رَأَتْهُ

فَلِهَذَا أَلْقَتْ إِلَيْهِ عَصَاهَا

أَدْبَرَتْ حِينَ شَافَتْ عَزَمَاتٍ نَافِذَاتٍ وَكَمْ لَهَا مِنْ سِمَاتٍ

بَوَجُوهٍ كَأَهْلِهَا مُظْلِمَاتٍ مُلِثَتْ مِنْهُمْ الثَّرَى ظُلُمَاتٍ

وَبِنُورِيَّةِ الْحُسَامِ جَلَاهَا

فَلَكُ مِنْهُ كَمْ رَمَاهُمْ شِهَابٌ فَانْتَنُوا عَنْهُ صَاغِرِينَ وَأَبَا

وَأَرَادُوا إِطْفَاءَ نَوْرِ فَخَابُوا عَسَعَسُوا كَالدُّجَى وَلَكِنْ أَصَابُوا

نَيِّرَاتٍ يَجْلُو الظُّلَامَ ضُحَاهَا

لَيْسَ الدِّينُ حُلَّةً مِنْ لَدُنْهُ زَيْنٌ فِيهَا وَغَيْرُهَا لَمْ يَزِنْهُ

مُذْ تَرَأَى نَسْجُ الْهُدَايَةِ عَنْهُ أَحْكَمَ اللَّهُ صَنْعَةَ الدِّينِ مِنْهُ

بِفَتْىِ الْحَمْتِ يَدَاهُ سُدَاهَا

ذُو حُسَامٍ صَرَفُ الرَّدَى يَخْشَاهُ فَالرَّدَى تَابِعُ لِحَدِّ شَبَاهُ

فَإِذَا قِسَتْ بِالْقَضَاءِ قَضَاهُ لَا تَقِسْ بِأُسِهِ بِأُسِ سِوَاهُ

إِنَّمَا أَفْضَلُ الظُّبَى أَمْضَاهَا

سَيْفُ حَقٍّ بِهِ الْقَضَاءُ اسْتَظْلَأَ وَإِذَا ضَلَّ فِي شَبَاهُ اسْتَدَلَّ

كَمْ أَسَى لِلْكُمَاةِ سُقْمًا أَعْلَى جَسَّ نَبْضِ الطُّلَا فَلَمْ يَرَ إِلَّا

مُرْهَفَ الْحَدِّ بُرَاهَا فَبَرَاهَا

غَيْرُ جَاشٍ يَوْمَ الْوَعَى لَمْ يُعْنَهُ وَحُسَامٍ مَدَى الْمَدَى لَمْ يُخْنَهُ
وَسِنَانٍ حَتَفُ الضَّلَالَةِ مِنْهُ كُلَّمَا ضَلَّتْ الْمَنِيَّةُ عَنْهُ
جَعَلَتْهُ دَلِيلَهَا فَهَدَاهَا

طَاعَنُ الْحَتَفِ فِي كُلِّ وَنُحُورٍ وَصَمِيمٍ مِنْهُ وَصَمِّ صُخُورٍ
قَاصِمٌ فِي الْكَفَاحِ كُلِّ هَاصُورٍ كَمْ لَكْفِيهِ فِي صُدُورِ صُدُورٍ
طَعْنَةٌ يَسْبِقُ الْقَضَاءَ قَضَاهَا

ضَاءٌ مِنْهُ الدُّجَى بَيِضُ رِقَاقٍ كَمْ بَرَّتْ لِلْكُفَاةِ مِنْ أَعْنَاقٍ
إِنْ تَنَاسَى الْوَرَى زَمَانَ شِقَاقٍ لَسْتُ أَنْسَى لِلدَّهْرِ رُمْدَ أَمَاقٍ
مَا جَلَا غَيْرُ ذِي الْفِقَارِ جَلَاهَا

رُمَحُهُ رَوْعُ الزَّمَانِ بَوخَزٍ فَاتَى تَائِباً إِلَيْهِ بَعْجَزٍ
أَرَوْعُ غَرْبُ سَيْفِهِ خَيْرُ كَنْزٍ كَمْ عُتَاةٌ أَذَلَّهَا بَعْدَ عِزٍّ
وَعُفَاةٌ بَعْدَ الْعَفَا أَغْنَاهَا

مُرْهَفٌ عَاشَتْ النُّسُورُ عَلَيْهِ وَالْمَنَايَا بِالْأَمْرِ تَحْتَ يَدَيْهِ
فَكَأَنَّ الرَّدَى غُلَامٌ لَدَيْهِ لَوْ تَرَى الْمُرْهَفَاتِ تَشْكُو إِلَيْهِ
حَالَهَا وَهُوَ رَاحِمٌ شَكَاَهَا

لَرَأَيْتَ الْأَشْلَاءَ لَا تَحْتَوِيهَا كُلُّ قَطْرٍ وَالْأَرْضُ لَا تَكْفِيهَا
أَوْ رَأَيْتَ النَّحُورَ إِذْ يَفْرِيهَا لَرَأَيْتَ الدَّمَاءَ يَسْبَحُ فِيهَا
مِنْ أَعَالِي الْجِبَالِ شُمُّ ذُرَاهَا

حَمَلَتْهُ يَدُ جَرْتٍ بِعُبابٍ غَبٌّ فِي كُلِّ فَذْفِدٍ وَيَبَابٍ
هِيَ فِي يَوْمٍ نَائِلٍ وَضِرَابٍ فَاضٌ مِنْهَا مَا لَمْ يَفُضْ مِنْ سَحَابٍ

لو رآها السُّحَابُ لا سَتَجِدَها
 حِلْفُ عَضْبٍ بِيضُ الظُّبَى لَمْ تَرِنُهُ فهو الحَتَفُ والفنا من لدنهُ
 وسنانٍ سَلُّ اللُّوَابِدِ عَنْهُ^(١) كَلَّ يَوْمٍ يُجَرِّدُ الطَّعْنَ مِنْهُ
 هِمَّةً تَمْسَحُ الكُماةَ يَدَها
 لم يزل يُلَعِبُ الرَّدَى بِجَنانٍ سَبَقَ الحَتَفُ جَرِيئُهُ فِي رِهانٍ
 لَأَذَ فِيهِ فِي الرُّوعِ حَدَّ سنانٍ أَعْلَمُ الناسَ بالوَعَى كَمَ معانٍ
 من طِعانٍ على يَدِيهِ ابتدَها
 أَيُّ فَضْلٍ وَفَضْلُهُ لَمْ يَكُنْهُ أو عُلُومٍ وَلَمْ تَكُنْ مِنْ لَدَنهُ
 فَإِذا العِلْمُ كُلُّهُ كانَ مِنْهُ كَيْفَ تَخْفَى صِناعةُ الحَرْبِ عَنْهُ
 وَجَمِيعُ الذَّرَاتِ قَدْ أَحْصَها
 قَدْ تَرَأَتْ آيٍ لَهْ مُحْكَماتُ واستضاءَتْ بِوَجْهِهِ مُكْرَماتُ
 كَمَ لَهْ إِذْ تَرادَفَتْ أَزْماَتُ عَزَماتُ تَحْفُها عَزَماتُ
 كُلُّ يُمْنِي تَنْحَطُّ عَنْ يُسْراها
 كَمَ فُتُوحٍ لَهْ عُقَيْبَ فُتُوحٍ بِحِسامٍ ماضٍ وَطَرْفِ سُبُوحٍ
 وَبِحِزْمٍ تَحْثُهُ بِجَمُوحٍ عَزَماتُ مُؤَيَّداتُ بِرُوحٍ
 لا تَرى الخَلْقَ ذَرَّةً مِنْ هَبَها
 لَيْسَ يَهْوَى رَوْضاً كَرُوضِ النَّزالِ وَظِلالاً كَمِثْلِ ظِلِّ النُّضالِ
 لا وَلَمْ يَجْنِ غَيْرَ نُورِ المَعالي رَائِدُ لا يَرُودُ إِلَّا العِوالي

(١) اللَّابِدُ: الأسد.

طَابَ مِنْ زَهْرَةِ الْقَنَا مُجْتَلَاهَا

قَاضِيَاتٍ عَلَى الْعِدَى بِالْمَنَايَا مَاضِيَاتٍ عَلَيْهِمُ بِالرَّزَايَا
مِنْ هُمَامٍ لَمْ يُتَّقِ مِنْهُمْ بَقَايَا جَاءَ بِالسَّيْفِ هَادِيًا لِلْبَرَايَا
حَيْثُ لَمْ يُشْنِهَا الْهُدَى فَشْنَاهَا

أَسَدُكُمْ رَمَى الْأَسْوَدَ بِرُعْبٍ سَارَ مِثْلَ اسْمِهِ بِشَرْقٍ وَغَرْبٍ
وَيَحْرِبُ أَبَادًا أَرْجَاسَ حَرْبٍ مَنْ تَلَقَّى يَدَ الْوَلِيدِ بِضَرْبٍ
حَيْدَرِيٍّ بَرِيٍّ الْيَرَاعَ بَرَاهَا

كَمْ أَفَاعٍ أَبَادَ مَاضِيَهُ مُلْسٍ وَأَسْوَدٍ مِنْ رُعْبِهَا مِنْهُ خُرْسٍ
وَكَسَا حَدَّهُ لِلرَّدَى كُلِّ رَجَسٍ وَسَقَى مِنْهُ عُتْبَةً كَأْسَ بُؤْسٍ
كَانَ صِرْفًا إِلَى الْمَعَادِ احْتِسَاهَا

مَدَّ عَضْبًا كَمْ لِلْقَضَاءِ أَمْدًا وَلِنَصْرِ الْأَقْدَارِ أَرْهَفَ حَدًّا
فَأَقَامَ الْهُدَى وَلِلْغَيِّ هَدًّا وَرَأَى تِيهَ ذِي الْخِمَارِ فَرْدًا
هُ مِنْ الذُّلِّ بُرْدَةٌ مَا ارْتَدَاهَا

مَارِدٌ قَدْ رَمَاهُ مِنْهُ بِشُهْبٍ قَدْ تَهَاوَتْ لِلرَّجَمِ مِنْ كَفِّ نَذْبٍ
إِنْ نَسِيتُمْ مَهْوَاهُ مِنْهَا بِضَرْبٍ لَسْتُ أَنْسَى لَهُ شَيَاطِينَ حَرْبٍ
بِإِلَهِيٍّ بِأُسَيْهِ أَخْزَاهَا

رَمَحَهُ زِينَةُ الْوَغَى لَمْ يَشْنُهُ قِصْرٌ إِذْ لِسَاعِدِ الْحَتَفِ كُنُهُ
حَلٌّ فِي سَاعِدِ سَلِّ الضَّرْبِ عَنْهُ ذَاكَ مِنْ لَيْسَ تُنْكَرُ الْحَرْبُ مِنْهُ
بَارِقَاتٍ يَجْلُو الظَّلَامَ ضُحَاهَا

لِشَبَاهُ عَرِيكَةِ الدَّهْرِ لَأَنْتَ وَلَهُ الْأَرْضُ وَالسَّمَاوَاتُ دَانَتْ

ومنايا الإِشراك إذ فيه جاءت كم رمى راحة فشلت وكانت
قلّة ليس يلتوي عطفهاها

برياض الهدى ليمناء غرس وبعرش العلى لعلياه عكس
قله من خلاصة القدس نفس وله من أشعة الفضل شمس
ودت الشمس أن تكون سماها

زاد فضلاً فزاد فيه التحير ملك في الوجود ينهى ويأمر
فإذا فات عنك فيه التبصر أعد الفكر في معانيه تنظر
كيف يحيي الأجسام بعد فناها

نور قدس لضوئه الرشد كنه فهدى كل ذي هدى من لدنه
سل عقولاً تضيء بالنور منه واسأل الأنبياء تنبئك عنه
أنه سرها الذي نبأها

حاز مجداً كل العلى من لدنه ملاً الأرض والسماوات منه
فاسأل الكون عنه إن تجهلنه وكذا فاسأل السماوات عنه
من أطاعت لوحيه يوحاها

كم ورى في حسامه الدهر ورياً وله كم غدا دم الشرك سقياً
من أقام الهدى ودمر غياً ومن استل للحوادث رأياً
كسنى المبرقات يفري دجاها

كم بكسر الأصنام يمناء سرت إذ رقى متن من به الأرض قرّت
والسما باسمه العظيم استقرت وامتطى الكاهل الذي قد أمرت
قدرة الله فوقه يمنهاها

كم أباد الردى بقضٍ ومُلِدِ هي تحيي الهدى وللرشد تهدي
فهو عن حكمةٍ يعيدُ ويبيدي ذاك يُحيي الموتى وإن كان يردي
كل نفسٍ أخنى عليها خناها

فيض فضل كم غاض ثم تدفق وبأخلاق ربّه قد تخلّق
فمع الفيض إن على البعض ضيق كم نفوسٍ تُصحّها عللُ الفقر
بر ولو نالها الغنى أطغاهها

أسعر الكفر من شباه اشتعال وتداعت للغى فيه جبالُ
أروغ من سطاء راعت نصالُ أحسب أهل الضلال منه نبالُ
هي مرمى وبإلها وبلاها

بحر فيض أفاضه ذو الجلال صدق الدهر في لآليه حالي
وهو كنز العلى وعزّ الفعال قائم في زكاة كل المعالي
دائم دأبه على إيتاها

فالبرايا ما بين نهلٍ وعلٍ من مُحيطٍ بالكون فضلاً مُطلّ
ونوالٍ غنى لكل مُقلّ لو سرت في الثرى بقيّة طلّ
من نداه لروّضت حصباها

زان عرش العلى بأنجم سعد نورها في الظلام يهدي لرشد
مالكاً منه كل حلّ وعقد كم أدارت يداه أفلاك مجدٍ
مستمرّ على الزمان بقاها

دوحة أثمرت ثماراً ضروباً وأضلت قبايلاً وشعوباً
إن سَمّا فرعها السماء ركوباً ذاك من جنة المعالي كطوبى

كُلُّ شَيْءٍ تُظِلُّهُ أَفْيَاهَا
 كَمْ أَضَاءَ الثَّرَى بِهِ إِذَا أَطْلَأَ بَسْنَى فِيهِ كُلُّ دَاجٍ تَجَلَّى
 إِنْ بِهِ أَضَحَّتِ الْعُلَى تَتَحَلَّى ذَاكَ ذُو الطَّلَعَةِ الَّتِي تَتَجَلَّى
 خَفِرَاتُ الْجَمَالِ دُونَ اجْتِلَاهَا
 كَمْ أَبَادَ الْأَبْطَالِ مِنْهُ بَنَصُلِ فَاصِلٍ لِلْأَعْنَاقِ حَاكِمِ فَصْلِ
 وَلَكُمْ دَاسَ رَأْسِ مَلِكٍ بِنَعْلِ إِيَّيْهِ وَعَيْنِيهِ لَا أَكَالِيلَ فَضْلِ
 لِمُلُوكِ الْمُلُوكِ إِلَّا احْتِدَاهَا
 لَمْ يَزَلْ لِلْوُجُودِ بِالْجُودِ يُسْهَدِي أَنْعُمًا غَيْرَ فَيُضِيهَا لَيْسَ يُجَدِي
 إِنْ رَمَاكَ الزَّمَانُ مِنْهُ بِجُهِدٍ لُذْ إِلَى جُودِهِ تَجِدُ كَيْفَ يَهْدِي
 حُلَّلَ الْمَكْرُمَاتِ مِنْ صَنَعَاهَا
 غَمَرَ الْكَوْنَ كُلَّهُ بِأَيَادٍ أَبَدَ الدَّهْرِ مَا لَهَا مِنْ نَفَادٍ
 فَهُوَ الْبَحْرُ فَاضٌ فِي كُلِّ وَادٍ كَمْ لَهُ مِنْ رَوَائِحٍ وَغَوَادٍ
 مَدَّدَ الْفَيْضَ كَانَ مِنْ مَبْدَاهَا
 شَرَعَ الْعِلْمَ وَالْمَكَارِمَ سَنًا وَبِجُودٍ عَلَى الْوُجُودَاتِ مَنَّا
 عَرْشُ فَضْلٍ أَقْصَى سَمَاءِ تَسْنَى كَمْ لَهُ شَمْسُ حِكْمَةٍ تَتَمَنَّى
 غُرَّةُ الشَّمْسِ أَنْ تَكُونَ سَمَاهَا
 كَمْ غُيُوبٍ قَدْ حَازَ بَعْدَ تَخَفٍّ وَعُلُومٍ لَمْ تَحْوِهَا كُلُّ صُحُفٍ
 خَازِنُ الْغَيْبِ كُلِّ خَافٍ لِلْطُّفِ لَمْ تَزَلْ عَنْدَهُ مِفَاتِيحُ كَشْفِ
 قَدْ أَمَاطَتْ عَنْ الْغُيُوبِ غِطَاهَا
 مَا لِعَلْيَاهُ فِي الْعُلَى مِنْ مُضَاهِي وَعُلَاهُ كَفَضْلِهِ مُتَنَاهِي

ذُو مَعَالٍ بِهَا الْإِلَٰهُ مُبَاهِي رَبُّ حَالِي أَوَامِرٍ وَنَوَاهِي
 لَيْسَ يَرْضَى الْإِلَٰهَ دُونَ رِضَاهَا
 بِأَبِي مَنْ يُمْنَاهُ لِلْكَوْنِ تَهْمِي بِأَبِي مَنْ ضُبَاهُ لِلْغَيِّ تُدْمِي
 بِأَبِي مَنْ حِمَاهُ لِلرُّشْدِ يَحْمِي بِأَبِي ذُو يَدٍ عَنِ اللَّهِ تَرْمِي
 أَيُّ سَهْمٍ لِلَّهِ فِي مَرْمَاهَا
 هِيَ كَفٌّ عَلَى الْوُجُودَاتِ تَشْمَخُ هِيَ عَضْبٌ عِزُّمُ الرَّدَى فِيهِ يُفْسَخُ
 هِيَ قُطْبٌ بِهَا السَّمَاوَاتُ تُرْسَخُ هِيَ طَوْرًا مُدِيرَةٌ فَلَكَ الْآخُ
 رَى وَطَوْرًا مُدِيرَةٌ أُولَاهَا
 مَنْ لِدَيْنِ الْهُدَى وَفِي كُلِّ دَيْنٍ وَعَنِ الرُّشْدِ قَدْ جَلَا كُلُّ مَيِّنٍ
 ذَاكَ عَيْنُ الْهُدَى سَنَى كُلَّ عَيْنٍ وَمَنْ الْمَهْتَدِي بِيَوْمِ حُنَيْنٍ
 حِينَ غَاوِي الْغُرُورِ قَدْ أَغْوَاهَا
 يَوْمَ ضَاقَ الْفَضَا بِأَسْطَرِ كُتُبٍ مِنْ صَفُوفٍ صُفَّتْ كَأَسْطَرِ كُتُبٍ
 فَانْشَتَ وَالْكِتَابُ عَنْ ذَاكَ يُنْبِي حَيْثُ بَعْضُ الرِّجَالِ تَهْرُبُ مِنْ بِي
 حُضْرِ الْمَوَاضِي وَالْبَعْضُ مِنْ قَتْلَاهَا
 كَمْ بَنَصِرَ لَهُ عَلَى الدِّينِ عَطْفُ وَانْحِنَاءُ عَلَى الرِّشَادِ وَلُطْفُ
 فَهُوَ إِلْفُ الْهُدَى وَلِلرُّشْدِ حَلْفُ حَيْثُ لَا يَلْتَوِي إِلَى الْأَلْفِ إِلْفُ
 كُلُّ نَفْسٍ أَطَاشَهَا مَا ذَهَابَا
 كَمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَدْ صَانَ نَفْسَا وَمَحَا أَنْفُسَ الضَّلَالَةِ خَلَسَا
 وَكَسَاهَا مِنْ صِبْغَةِ الرَّعْبِ وَدَسَا مَنْ سَقَاهَا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ كَأَسَا
 فَائِضًا بِالْمَنُونِ حَتَّى رَوَاهَا

ما دَرَّتْ أَنْ بَأْسَهَا لَمْ يَصْنَهَا والمواضي على العدى لم تُعِنْهُ
مُذْ رَأَتْ عِدَّةً كَبَا الْحَصْرُ عَنْهَا أعجبَ القومَ كثرةَ العدِّ مِنْهَا
ثُمَّ وَلَّتْ وَالرُّعْبُ حَشَوْ حَشَاهَا

أَذْعَنُوا لِلْقَنَا وَبِالْعَجَزِ قَرُّوا ثُمَّ فَرُّوا وَأَيْنَ يُنْجِي الْمَفَرُّ
وَلَثْنٌ قَبْلَهُ عَلَى الْجُبْنِ قَرُّوا وَقَفُّوا وَقِفَةَ الذَّلِيلِ وَفَرُّوا
مِنْ أَسْوَدِ الشَّرَى فِرَارَ مَهَاهَا

ضَاقَ رُعباً عَلَيْهِمْ كُلُّ رَحْبٍ إِذْ رَمَتْهُمْ تِلْكَ الصَّفُوفُ بُرْعُ
فَتَوَارَوْا فِي كُلِّ كَهْفٍ وَشُعْبٍ وَعَلِيٌّ يَلْقَى الْأَلُوفَ بِقَلْبٍ
صَوَّرَ اللَّهُ فِيهِ شَكْلَ فَنَاهَا

كَمْ قَبِيلٍ أَفْنَى بِمُرْهَفٍ حَدٍّ وَقَرُونٍ مَا لَيْسَ تُحْصِي بَعْدُ
وَبِذَاكَ اسْتَوْلَى عَلَى كُلِّ مَجْدٍ إِنَّمَا تَفْضِلُ النُّفُوسُ بِجَدٍّ
وَعَلَى قَدَرِهِ مَقَامٌ عُلاَهَا

سَيْفُهُ مِثْلُهُ بِيَوْمٍ ضَرَابٍ ذُو لِسَانٍ أَوْلَى بِكُلِّ صَوَابٍ
فَاضِلٌ فِيهِ فَضْلُ كُلِّ خَطَابٍ لَوْ دَعَتْ كُفَّهُ بِغَيْرِ حَرَابٍ
أَجَلَ الْخَلْقِ لَأَسْتَجَابَ دُعَاهَا

مِنْهُ كَمْ لَاحَ لِلنَّجَاحِ صَبَاحُ وَاحْتَبَتْ مِنْ نَوَالِهِ أَرْوَاحُ
بَحْرُ فَيْضٍ لِلْعَالَمِينَ مُبَاحُ لَوْ تَرَاهُ وَجُودُهُ مُسْتَبَاحُ
قَبْلَ كَشْفِ الْعُفَاةِ سِرُّ عَفَاهَا

لَرَأَيْتَ الْجَدْبَ الْمَصُوحَ خِصْبَا وَالصِّفَا الصَّلْدَ مِنْهُ أَنْبَتُ عُشْبَا
أَوْ تَرَى رَشْحَهُ وَقَدْ فَاضَ سَكْبَا خِلَتْ مِنْ أَعْظَمِ السَّحَابِ سُحْبَا

سَقَتِ الرُّوضُ قَبْلَ مَا اسْتَسْقَاهَا
ذُو يَمِينٍ مِنْ فَيْضِهَا الْكَوْنُ مُتَرَعٌ وَجَبِينِ شَمْسُ الْهَدْيِ مِنْهُ تَطْلُعُ
فَهُوَ لِلنَّيِّرَاتِ أَشْرَفُ مَطْلَعُ وَهُوَ لِلدَّائِرَاتِ دَائِرَةُ السَّعْدِ
بِدِ الْأَسَاءِ حَظٌّ مَنْ نَاوَاهَا
بِحِمَاهُ يُحْمَى الْوَجُودُ وَيُسَعَفُ وَالسَّمَاوَاتُ فِيهِ كَالذَّرِّ فِي الْكَفِّ
كَمْ لَهُ وَهُوَ فِي الْوَجُودِ تَصَرُّفُ هِمَمٌ لَا تَرَى بِهَا فَلَكُ الْأَفْ
سَلَكَ إِلَّا كَحَبَّةٍ فِي فَلَاهَا
خَيْرُ آسٍ لِلَّذِينَ دَاوَى هُمُومًا وَجَلَا عَنْهُ لِلْغُمُومِ غُيُومًا
وَمِنْ الْكَوْنِ كَمْ أَسَا مَحْمُومًا لَمْ يَدْعُ ذَلِكَ الطَّيِّبُ كُلُّومًا
قَدْ أَسَاءَتْ بِالْدَّهْرِ إِلَّا أَسَاهَا
بَحْرُ جُودٍ أَحَاطَ بِالْإِيجَادِ غَامِرًا مَا اسْتَكَنَّ أَوْ هُوَ بَادِي
فَغَوَادِيهِ لَمْ تَزِنْهَا الْغَوَادِي وَأَيَادِيهِ لَمْ تُقَسَّ بِالْأَيَادِي
أَيْنَ مَاءِ الْعَيُونِ مِنْ أَصْدَاهَا
ذُومَعَالٍ عَلَى السَّمَاوَاتِ تَطْوِي وَنَوَالٍ ظَمَا الْوُجُودَاتِ يَرْوِي
وَهُوَ مَعَ صِدْقِ رُوحِهِ حَيْثُ يَهْوِي صَادِقُ الْفَعْلِ وَالْمَقَالَةِ يَحْوِي
غُرَّةً مِثْلَ حُسْنِهِ حُسْنَاهَا
طَرَفُهُ لِلْعَدَى لِمَحْنِي عَطْفٍ جَرَّدَتْهُ يَدُ الْقَضَاءِ بِكَفِّ
لَمْ يَزَلْ سَهْمٌ سُخْطِهِ حَلْفَ حَتْفٍ كَمْ رَمَى بِهِمَةً بِلَحْظَةِ طَرَفِ
كَانَ مِيقَاتُ حَتْفِهِ مَرْمَاهَا
كَمْ أَرَى الْبَدْرَ بَيْنَ بَاسٍ حُنِينِي قَرَشِيٍّ فِي حَدِّ عَضْبٍ يَمَانِي

منه إذ فصل المفاصل محني خاط للعنكبوت نسج الرديني
 وأبيات عزمه أوهاها
 مذ محت للهدى يد الغي رسما والثرى أشحت ضللاً وظلماً
 قوم الحق بعدما ساخ هدماً وأقام الجهول بالسيف رُغماً
 هل تقوم الدنيا بغير ظهاها
 لم يزل للأمين طة أمينا ووزيراً وناصرأ ومُعينا
 ومُفيضُ الفيوض حيناً فحيناً باسط عن يد الإله يمينا
 يُرسل الرزق للعباد عطاها
 بحر جود مُفيضُ بيض أياذ مُستمد من فيض رب جواد
 قابض من علومه بغواد قابض عن جلاله بجلاد
 لو بدت صورة الردى أرهاها
 سخر الله فيه كل البلاد وإليه انقادت جميع العباد
 إن لديه انقادت صعاب القياد رب صعب من جامحات العوادي
 قاده من يمينه إيماها
 لحبيب الإله خير حبيب ولمضني الرشد أي طيب
 إن له القرص عاد بعد مغيب قد أعاد الهدى وغير عجيب
 أن يُعيد الأشياء من أباها
 ذو حُسام منه بنو الشرك خُصوا بحمام وفيه قد جاء نص
 حسم الموت فارتأى منه شخص بأبي مُنشئ الحوادث كم صو
 رة حتف بزجره أنشاها

مَلَأَ الْكَائِنَاتِ يُسْرِى وَيُمْنَى سَيْفُهُ وَالسِّنَانُ ضَرْباً وَطَعْنَا
إِنْ تَرِ الرُّعْبَ مِنْهُ لِلْعُربِ أَفْنَى كَانَتْ الْعُربُ قَبْلَ قُوَّةِ يُمْنَا
هُ عُرُوقاً لَا تَلْتَوِي فَلَوَاهَا

رَحْمَةً لِلْأَنَامِ قَدْ صَاغَهُ الرَّبُّ وَعَذَاباً عَلَى ذَوِي الْكُفْرِ مُنْصَبٌ
كَمْ رَمَاهَا سَهَامَ حَتَفٍ فَأَغْرَبُ وَأَرَاهَا طَعْناً يَقْلُ عُرَى الصَّبِّ
بِرِّ وَضَرْباً يَحُلُّ عَقْدَ عُرَاهَا

مَزَّقَتْهَا ظَبَاهُ كُلِّ مُمَزَّقٍ وَبِهَا جَمْعُ شَمْلِهَا قَدْ تَفَرَّقَ
وَلَكُمْ جِيدُهَا بَهَنٌ تَطَوَّقُ فَاسْتَعَاذَتْ مِنْ ذَاكَ بِالْهَرَبِ الْأَقْدَ
صَى لَتَنْجُوبَهُ فَمَا أَنْجَاهَا

لَيْسَ تَرْجُو مَنْجَى مِنَ السَّيْفِ مُنْجَى لَا وَلَا مَلْجَأٌ مِنَ الْحَتَفِ يُلْجَى
حِيلَ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ التَّرْجَى لَا تَخْلُ مَهْرَبَ الْجَبَانِ يُنْجَى
إِذَا مَدَّتِ الْمَنَايَا خُطَاهَا

فَتَّةٌ أَغْضِبُوا وَكَسَبُ يَدِيهِمْ جَلَبَ الذِّلَّ أَيْنَ حَلُّوا إِلَيْهِمْ
فَهُوَ لَا غَرَوْا إِنْ أَقَامَ لَدَيْهِمْ جَرَّ طَغَوَاهُمْ الْوَبَالَ عَلَيْهِمْ
رُبَّ قَوْمٍ أَذْلَهَا طَغَوَاهَا

قَدْ أَمَاطَ الدُّجَى عَنِ الدِّينِ رَأْيُ دُونِهِ الشَّمْسُ بِالضُّيَاءِ وَسَعْيُ
وَلَكُمْ قَبْلَ ذَاكَ وَالْدَهْرُ غِيٌّ كَانَ مِلْءُ الثَّرَى ضَلَالٌ وَبَغْيُ
لَكِنِ السَّيْفُ مِنْهُمَا أَخْلَاهَا

كَمْ بِنَاءٍ مِنْ ثُلَّةِ الشَّرْكِ ثَلَاً بِحُسَامٍ مَاضِي الشَّبَالِ لَنْ يُفْلَا
أَرَوْعُ كَمْ كَسَا ذَوِي الْغِيِّ ذُلًّا لَمْ تَفْهُ مِلَّةٌ مِنَ الشَّرْكِ إِلَّا

فَضُّ بِالصَّارِمِ الْإِلَهِيِّ فَاهَا
كَمْ بِأَرْوَاحِهَا أَحَاطَ جِمَامُ قَوَّضَتْ فِيهِ لِلنُّفُوسِ خِيَامُ
فَمَحَاهَا حَامِي الذُّمَامِ إِمَامُ وَطَوَاهَا طَيِّ السَّجَلِ هِمَامُ
نَشَرَ الْحَرْبَ عِلْمُهُ وَطَوَاهَا
كَمْ بِصِمَصَامِهِ أَبَادَ مُضِلًّا وَيَهْ كَسَا اللُّوَابِدَ ذُلًّا
إِنْ سِوَاهُ عَنْ أَكْبَدِ الْغَيِّ ضَلًّا لَمْ يَدَعِ سَيْفُهُ حَشًّا قَطُّ إِلَّا
وَبِفَوَارَةِ الْغَلِيلِ حَشَاهَا
قُلْ لِمَنْ حَادَ عَنْ رِشَادِ لَغْيٍ وَتَعَامَى عَنْ فَضْلِ أَيِّ كَيْمٍ
إِنْ عَدَا نَاطِرِيكَ بِأَسْ عَلِيٍّ سَلْ كُفَاةَ الْأَبْطَالِ مِنْ كُلِّ حَيٍّ
غَيْرُ ذَاكَ الْكَيْمِ مَنْ أَفْنَاهَا
قَدْ رَأَى صُورَةَ الْهُدَى مَنْ رَأَاهُ وَاتَى بَابَ عِلْمِهِ مَنْ أَتَاهُ
مَنْ عَنِ الْغَيْبِ قَدْ أَمَاطَ غِطَاهُ كَمْ عَرَى مُشْكَلٌ فَحَلَّ عُورَاهُ
لَيْسَ لِلْمُشْكَلاتِ إِلَّا فَتَاهَا
هَلْ أَحَاطَ الْوُجُودُ فِي مَعْنَاهُ هَلْ حَوَى الذِّكْرَ غَيْرَ ذِكْرِ عُلَاهُ
هَلْ حَلَّتْ سُورَةٌ بِغَيْرِ حُلَاهُ هَلْ أَتَتْ (هَلْ أَتَى) بِمَدْحِ سِوَاهُ
لَا وَمَوْلَى بِذِكْرِهِ حِلَاهَا
هُوَ رُوحُ الْعُلُومِ أَجْهَلُ كُنْهُ مِنْهُ وَالرُّوحُ عُلْمُ الْعِلْمِ مِنْهُ
ذَلِكَ الذِّكْرُ عَنْهُ إِنْ تَسَاءَلْنَهُ فَتَأَمَّلْ بِ(عَمَّ) تَنْبِيْكَ عَنْهُ
نَبَأُ كُلِّ فَرْقَةٍ أَعْيَاهَا
تَجِدُ الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ فِي التَّحْيِيرِ وَالْبَرَايَا عَنْ دَرْكِ مَعْنَاهُ تَقْصُرُ

فَهِيَ غَرَقَى بِكُنْهِهِ فِي التَّفَكُّرِ وَبِمَعْنَى (أَحَبِّ خَلْقِكَ) فَانْظُرْ
تَجِدُ الشَّمْسَ قَدْ أَزَاحَتْ دُجَاهَا
كُلُّ جُودٍ لَدَى الْوُجُودَاتِ مِنْهُ وَلَكُنْهِ النَّدَى أَيْادِيهِ كُنْهُ
سَلْ دُهُوراً حَيَاتُهَا مِنْ لَدُنْهُ وَاسْأَلِ الْأَعْصَرَ الْقَدِيمَةَ عَنْهُ
كَيْفَ كَانَتْ يَدَاهُ رُوحَ غِذَاهَا
فَصَّلَ اللَّهُ فِيهِ مَا كَانَ أَجْمَلُ فِي نَبِيِّ الْهُدَى وَلِلَّذِينَ أَكْمَلُ
فَهُوَ كَنْزٌ كَمْ اغْتَنَى فِيهِ مُرْسَلُ وَهُوَ عَلَامَةُ الْمَلَائِكِ فَاسْأَلِ
رُوحَ جِبْرِيلَ عَنْهُ كَيْفَ هَدَاهَا
مِنْ لِرُوحِ الْهُدَى هَدَاهُ مُعِدًّا وَبِنَفْسِ النَّدَى نَدَاهُ مُفَدِّدًا
وَهُوَ مَا زَالَ لِلْوُجُودِ مُمِدًّا بَلْ هُوَ الرُّوحُ لَمْ يَزَلْ مُسْتَمِدًّا
كُلَّ دَهْرٍ حَيَاتُهُ مِنْ قَوَاهَا
هُوَ نَفْسُ الْهُدَى وَذَاكَ سَنَاهُ بَعِیُونَ الْوَرَى عِیَاناً تَرَاهُ
وَبِأَشْكَالِهَا بَدَا مَعْنَاهُ أَيْ نَفْسٍ لَا تَهْتَدِي بِهُدَاهُ
وَهُوَ مِنْ كُلِّ صُورَةٍ مُقَلَّتَاهَا
آيَةُ اللَّهِ فِي الْوَرَى فَاقْتَصِدْهَا وَتَتَّبِعْ آيَاتِهَا وَاعْتَمِدْهَا
هِيَ نَفْسُ نَفْسِ النَّبِيِّ اعْتَقِدْهَا وَتَفَكَّرْ (بَأَنْتَ مِنِّْي) تَجِدْهَا
حِكْمَةً تُورِثُ الرُّقُودَ انْتَبَاهَا
هُوَ هَارُونَ رُبَّةٌ فَاعْرِفُوهُ وَوَزِيرٌ لَهُ فَلَا تَنْكَرُوهُ
وَوَصِيٌّ مِنْ بَعْدِهِ فَانْصَرُوهُ أَوْ مَا كَانَ بَعْدَ مُوسَى أَخُوهُ
خَيْرَ أَصْحَابِهِ وَأَعْظَمَ جَاهَا

فاق منه كُنه النبين كنه وسوى أحمد فتى لم يزنه
فهو منه كنفسه ناب عنه ليس تخلو إلا النبوة منه
ولهذا خير الورى استنهاها

ليس إلا له الولاية تجمل وهو المقتدى وفيه التوسل
وهو ثانٍ لعدّة فيه تكمل وهو في آية التباهل نفس الـ
مُصطفى ليس غيره إياها

سل إذا ما جهلت منه محلاً من على كل ذي وجود تولى
(بأكملت دينكم) من تحلى ثم سل (إنما وليكم الله
له) ترى الاعتبار في معناها

ذاك رمز بحيدر الطهر جلاً بل وعقد حلاًه للدين حلّى
ولكم قد أتت وليل تجلّى آية خصت الولاية لـ
به وللنذب حيدر بعد طة

آية كل منحة تحويها آية كل مدحة لا تفيتها
آية قد سمت على بذويها آية جاءت الولاية فيها
لثلاث يعدو الهدى من عداها

ربّ خسِر يأتي عقيب نجاح وفساد يتلوهُ أي صلاح
فبقلع الميزاب أي افتضاح وبسد الأبواب أي افتتاح
لكنوز الهدى فقز بغناها

من بماضي الشبا عرى الشرك فلا من سواه أمر النبي تولى
من فداء، وبالمبيت استقلال من تولى تغسيل سلمان إلا

ذاتٌ قُدسٍ تَقَدَّستْ أَسْمَاها
شَمَلَ الْعَالَمِينَ مِيتاً وَحَيّاً بَأْيَادٍ طَوْتُ (إِيَاداً وَطِيّاً)
وَبِطَيِّ الزَّمَانِ ضَاهِي النُّبْيَا لَيْلَةً قَدْ طَوَى بِهَا الْأَرْضَ طِيّاً
إِذْ نَأَتْ دَارُهُ وَشَطَّ مَدَاهَا
جَاءَ فِي مُعْجَزٍ سَمَا كُلُّ مُعْجَزٍ قُلْ بِهِ مَا تَشَاءُ فَاطْنِبِ وَأَوْجِزْ
وَعَجِيبٌ لِكُلِّ أَمْرٍ يُنْجِزُ وَابْنُ عَفَّانٍ حَوْلَهُ لَمْ يَجْهَرْ
هُ وَلَا كَفَّ عَنْهُ كَفٌّ أَذَاهَا
صَدَّ عَنْ نَصْرِهِ وَأَعْرَضَ سَمْتَا فَاحْطَطَتْ بِهِ قِبَائِلُ شَتَّى
وَهُوَ لَوْ شَاءَ شَتَّاهَا لِأَشْتَا لَسْتُ أَدْرِي أَكَانَ ذَلِكَ مَقْتَا
مِنْ عَلِيٍّ أَمْ عِفَّةً وَنَزَاهَا
وَهُوَ عَنْهُ النُّورُ الْقَدِيمُ تَفَرَّقَ وَالْهَدْيُ لِلْأَنَامِ فِيهِ تَحَقُّقُ
بَلْ وَمِنْ شَمْسٍ رُشِدَهُ الصَّبْحُ أَشْرَقَ فَلَكُ لَمْ يَزَلْ يَدُورُ بِهِ الْحَقُّ
قُ وَهَلْ لِلنُّجُومِ إِلَّا سَمَاهَا
أَيُّ مَنْ لِلَّهِ فِي الْخَلْقِ جَمٌّ جَلَّ عَنْ وَصْفِهِ بِكَيْفٍ وَكَمْ
يَوْمَ بَعَثَ الْهَادِيَ بِفَضْلٍ أَعَمٍّ وَبُخْمٌ مَازَا جَرَى يَوْمَ خُمٍّ
تِلْكَ أَكْرَوْمَةٌ أَبَتْ أَنْ تُضَاهِيَ
فَأَبْتَهَا قَوْمٌ عَلَى الْكُفْرِ كَانَتْ إِذْ أَجَابَتْ دَاعِيَ الْهُدَى ثُمَّ خَانَتْ
يَوْمَ صَدَّتْ عَنْهُ وَلِلْغَيِّ دَانَتْ ذَاكَ يَوْمٌ مِنَ الزَّمَانِ أَبَانَتْ
مِلَّةُ الْحَقِّ فِيهِ عَنْ مُقْتَدَاهَا
إِذْ أَفَاضَتْ عَنِ الْعَلِيمِ عُلُومَا شَفَّةٌ قَدْ شَفَتْ وَأَبَدَتْ كُلُّومَا

من حروفٍ غدت هُدىً ورُجوماً كم حوى ذلك الغدير نجوماً
 ما جرت أنجم الدُجى مجراها
 فهدى نورها لكل رشادٍ وحوت كلَّ سؤددٍ وسدادٍ
 وبها للهدى حداً خيراً حادٍ إذ رقى منبر الحدايج هادٍ
 طاول السبعة العلى برُقاها
 كم أتاه جبريلُ في خلواتٍ بأمورٍ أهمَّ من صلواتٍ
 فاغتنى والهجيرُ في علواتٍ موقفاً للأنام في فلواتٍ
 وعِراتٍ بالقيظ يشوي شواها
 وإعظاً فيهم بأحمدٍ رأيٍ داعياً للهدى بأكرمٍ هَديٍ
 طالباً رُشدَهم بأعظمٍ سعيٍ خاطباً فيهم خطابةً وحيٍ
 يرث الدينَ كلُّهُ من وعاهها
 قامَ فيهم مُبلغاً في عليٍّ أيُّ نصٍّ عن العليِّ جليٍّ
 قائلاً وهو فخرُ كلِّ نبيٍّ أيُّها الناس لا بقاءَ لحيٍّ
 أن من مُدَّتِي أوانُ انقضاها
 جئتكم في كواكبٍ من مقالٍ داعياً للهدى مُبِيرَ ضلالٍ
 من إلهٍ مُهيمنٍ مُتعالٍ إنَّ ربَّ الورى دعاني لحالٍ
 قبل أن يخلق الورى أقضاها
 من وعاهها ارتضاءً فعلاً وقولا وحَباً من أجاب فضلاً وطولا
 وكفاه يومَ القيامةَ هولا أن أولي عليكم خيرَ مولى
 كلُّما اعتلتُ الأمورُ شفاها

قد براهُ ليَ الإِلهُ وصيًّا وله جُلٌّ من عَطوفٍ وليًّا
أَسَدًا بِأَسَلًا وَنَذْبًا أَبْيَا سَيِّدًا من رِجالكم هاشميًّا
صافحتُهُ العُلى فَطابَ شَذاها

أعظمُ الرُّسلِ والنَّبِيِّنَ جاها أشرفُ العالمينَ من بعدِ طه
المبينُ الذي به الذِّكْرُ فاها صالحُ المؤمنينَ سرُّ هُداها
عَظَمَ الذِّكْرُ نَفْسَهُ فَكَنَّاها

ذو معالٍ على البرِّيَّةِ سادتُ وَعِوَالٍ رُكنَ الهدايةِ شادتُ
وَيَدٍ بِالوُجُودِ والجُودِ جادتُ صاحِبُ الهِمَّةِ التي لو أَرادتُ
وَطأتُ عاتقَ السُّهى قَدماها

وأنى الوحيُّ يَقْظَةً لا بنومٍ فَهَ حَبِيبِي لا تَخْشَ من كُلِّ لَوْمٍ
بأُمُورٍ قد نَغَّصتُ كُلَّ نومٍ وتَطَيَّرتُ من مَقالَةٍ قومٍ
قد غَلا بابنِ عَمِّهِ وتَناهى

وتَأَمَّلْتُ إِذْ خَشِيتُ الدَّواهي من طَغامٍ نِفاقِهِم مُتَناهي
كَم عَتَتْ عَن أَوامِرٍ ونِواهي فَاتَتَنِي عَزيمةٌ من إلهي
أَوعدتَنِي إِنْ لَمْ أَبلُغْ سُطاها

فَرَأَيْتُ التَّبليغَ لِلأَمْرِ أَسَدَي وَهُوَ لِلعالمينَ أَهْدَى وَأَجْدَى
وَتَطَلَّبتُ لِلسَّلامَةِ نَجْدا فَهَداني إِلى التي هِيَ أَسَدَى
وَحَباني بِعِصْمَةٍ من أَذاها

أَسرِعُوا لِلنَّجَاحِ بَعْدَ التَّأَنِّي وَخذُوا الرُّشْدَ والهِدَايَةَ مِنِّي
وَاشْكُرُوا لِلإِلهِ أَعْظَمَ مَنْ أَيُّها النَّاسُ حَدِّثُوا اليَوْمَ عَنِّي

وَلْيُبلغْ أدنى الورى أقصاها
 فاسمعوا تُرشدوا ولا تعصوا قولا وأطيعوا يزدكمُ الله طولا
 أولستُ الذي بكم أنا أولى كل نفسٍ كانت تراني مولى
 فلتَرَ اليومَ حيدراً مولاها
 وَلْيُفَزْ بالنعيمِ في دارِ خلدٍ ذو ولاءٍ من كلِّ حرٍّ وعبدٍ
 وَلْيُؤدِّ أمانةً مَنْ يُؤدِّي ربِّي هذا أمانةً لك عندي
 وإليك الأمينُ قد أداها
 فاهدِ يا رب في ولاه المُضِلَّ وارغ من يرعى فيه عهداً وإلاً
 وإذا ضلَّ من سواه تولَّى وال من لا يرى الولاية إلا
 لعلِّي وعادٍ من عاداها
 فعلى غُلٍّ معشرٍ بغيتها غُلٌّ ومشى في أنوفٍ أحقادها الذُلُّ
 ورأوا لا يُفيدُ فيها التعلُّلُ فأجابوا بخٍ بخٍ وقلوبُ الـ
 قومٍ تغلي على مغالي قلاها
 كَتَمُوا أمرهم وللسلم ألقوا إذ شَقَّوا أنفُساً وللناس شَقُّوا
 إن أجابوا زوراً وللحق أبقوا لم تَسْعَهم إلا الإجابة بالقو
 لٍ وإن كان قصدهم ما عداها
 زادهم كربهم عويلاً ونوحاً إذ نفى عنهم المُهمِنُ رُوحاً
 وبكره رَضُوا بما فيه أوحى ثمَّ لَمَّا مضى القضاء بِرُوحاً
 نية الكونِ وانقضى رِيّاها
 ولهم مِلَّةُ الضلالِ أباحت نقضَ عهدٍ له حُقوداً أتاحت

وَذَوُّهَا عَلَى الْهَدْيِ مُذْ تَلَا حَتْ وَجَدُوا فُرْصَةً مِنَ الدَّهْرِ لَاحَتْ
 فَأَصَابَتْ قُلُوبَهُمْ مُشْتَهَاها
 أَنْكَرْتَ نَصْرَ رَبِّهَا أَشْقِيَاها فِي عَلِيٍّ وَالْمُصْطَفَى فِيهِ فَاها
 وَلَكُمْ أَوَّلَتْ حَدِيثاً أَتَاها قُلْ لِمَنْ أَوَّلَ الْحَدِيثِ شَفَاها
 وَهُوَ إِذْ ذَاكَ لَيْسَ يَأْبَى السَّفَاها
 يَحْسَبُ الْمُصْطَفَى وَمَا ضَلَّ سَعِيَا تَرَكَ السَّعْيَ يَتَلَوُّ لِلنَّاسِ وَحِيَا
 لِلَّذِي لَا يُفِيدُ فِي الدِّينِ هَدِيَا أَتَرَى أَرْجَحُ الْخَلَائِقِ رَأْيَا
 يُمَسِّكُ النَّاسَ عَنْ مَجَارِي سُرَاها
 جَامِعاً لِلْأَنَامِ مِنْ كُلِّ شَعْبٍ قَائِلاً إِنَّ ذَاكَ مِنْ أَمْرِ رَبِّي
 مَاسِكاً كَفَّ حَيْدِرٍ خَيْرٍ نَذْبٍ رَاكِباً ذُرْوَةَ الْحَدَائِجِ يُنْبِي
 عَنْ أُمُورٍ كَالشَّمْسِ رَأْدُ ضُحَاها
 كَادَ قَوْمٌ وَالرَّبُّ قَدْ كَادَ كِيدَا وَكَفَى بِالْجَحِيمِ سِجْناً وَقِيدَا
 قُلْ وَدَّعَ فِي الْأَنَامِ عَمراً وَزِيدَا أَيُّهَا الرَّاكِبُ الْمُجَدُّ رُويدَا
 بِقُلُوبٍ تَقَلَّبَتْ فِي جَوَاها
 أَمْ يَطْوِي الْفَلَاحُ عَلَى ذَاتِ أَرْبَعٍ يَتَخَطَّى عَنْ مَرَبَعٍ بَعْدَ مَرَبَعٍ
 قَاصِداً تُرْبَةً بِهَا الضَّرُّ يُدْفَعُ إِنْ تَرَأَتْ أَرْضُ الْغَرِيِّينَ فَاخْضَعُ
 وَاخْلَعْ النِّعْلَ دُونَ وَادِي طَوَاها
 أَوْ بَدَاوِلَ لِسْنِي بِسِينَاءٍ مَطْلَعٍ وَلَعَيْنِ الْحَيَاةِ فِي النُّورِ مَنَبَعٍ
 فَابْتِهَلْ وَانْتِهَلْ وَطُفْ وَتَطَوَّعْ وَإِذَا شُمْتَ قَبَّةَ الْعَالَمِ الْأَعْدِ
 لَمَّى وَأَنْوَارِ رَبِّهَا تَغْشَاها

فاعتمد للنبي أعظم رسمٍ فيه للطهر أحمد أي نفسٍ
أو ترى العرش فيه أنور شمسٍ فتواضع فثم دارة قدسٍ
تتمنى الأفلاك لثم ثراها

واسع عني فانت أي حقيقٍ بوفاء بالفضل خير عريقٍ
وإذا نبت عن أخٍ وشقيقٍ قل له والدموع سفح عقيقٍ
والحشا تصطي بنار غضاها

لك جود على الوجود أطلاً وعلى جل السماء وجللاً
إن عمرت الأشياء فيضاً وفضلاً يابن عم النبي أنت يد الد
به التي عم كل شيء نداها

يا علياً عن الظنون وأقصى ووصياً مُحَمَّدٌ فيه أوصى
بك كل الأشياء ذو العرش أحصى أنت قرآنه القديم وأوصا
فك آياته التي أوحاها

لك فضل بأحمد الطهر متاً وعلى بت عزمة الوهم بتاً
عنك إن كلت الوجودات نعتاً حسبك الله من مآثر شتى
هي مثل الأعداد لا تتناهى

حبك الروض فيه للدين مرعى راق طرف الهدى وشنف سمعا
ضاق في وسعه معاذيل ذرعا ليت عيناً بغير روضك ترعى
قذيت واستمر فيها قذاها

جمعت في علاك خير السجايا وحباك الإله فصل القضايا
أيها المرتضى بغر المزايا أنت بعد النبي خير البرايا

والسَّما خَيْرُ ما بها قَمَراها
 أنت مولى لمن له هو مولى بل وأولى بمن به هو أولى
 ماثلته عليك فعلاً وقولا لك ذات كذاته حيث لولا
 أنها مثلها لما آخاها
 أنتما توأما على وجلال قد ترعرعتما بحجر كمال
 ولكم في القديم قبل فصال قد تراضعتما بشدي وصال
 كان من جوهر التجلي غذاها
 بمعاليك جملة الخلق فاهرا وبمعناك أكثر الناس تاهوا
 لك فضل لم ينحصر أدناه يا علي المقدار حسبك لاهو
 تية لا يحاط في عليها
 لك مجد أعيت معاليه وهما وتسامت عن أسهم الظن مرمى
 لست أدري وقد تعاليت عظما أي قدس إليه طبعك ينمى
 والمراقى المقدسات ارتقاها
 لك نور يبدو على الناس في غت ومجاري فضل حلت وأسغت
 يا لطيفاً أقواله ما أزيغت^(١) لك نفس من معدن اللطف صيغت
 جعل الله كل نفس فداها
 كم بها الله قد كفى الكون هولا وبها من بالوجود وأولى
 هي نفس الفيض الذي عم طولا هي قطب المكنونات ولولا

(١) تخميس هذا البيت للمرحوم الشيخ محمد السماوي .

ها لما دارت الرّحى لولاها
جودها في الأكوان ما زال يسري وهي للكائنات بالفيض تقري
فالوجودات كلّها بك ندري لك كف من أبحر الله تجري
أنهّر الأنبياء من جدواها
لم تزل بالتوحيد قلباً مُنيطاً ويقلب الإِشراك سهماً مَخيطاً
وغطاءً عن الغيوب مُميّطاً حُزّت مُلكاً من المعالي مُحيطاً
بأقاليم يستحيل انتهاها
غمر الذرّ من أياديك ذرّ فاق منه ذرّ السحابِ درّ
أنت يا من منه سَمّا الفخرَ فخرّ ليس يحكي درّي فخركَ درّ
أين من كُدرة المياه صفّاها
بك فيضُ الباري بستّ جهاتٍ فاضَ حتى أحيا رميمَ رُفاتٍ
وقضى بالحياة بعد مماتٍ كلُّ ما في القضاء من كائناتٍ
أنت مولى بقائها وفناها
أنبأتُ عنك للعلّى أنباءً ملأ الكائنات منها علاءُ
إنّ على اللّيل من ذكاها سناءُ يا أبا النّيرين أنت سماءُ
قد مَحَا كلَّ ظُلْمَةٍ قَمَراها
إنّ على الكونِ درّ كفك بالنّو وأخاف الأسود رُعْبُكَ في الدّو
أنت يا من عن الهدى كشف السّو لك بأسٌ يذيبُ جامدة الكو
ننّين رُعباً ويجمدُ الأمواها
لك بأسٌ بأعين الحتف يُعظّم وساننُ سهم الرّدى منه أسهم

إِنَّ قِوَامَ زَانَ الدُّمَى وَتَبَسُّمَ زَانَ شَكْلِ الْوَعَى حُسَامُكَ وَالرُّمَ
 حُ كَمَا زَانَ غَادَةً قُرْطَاهَا
 أَيُّ سَيْفٍ عَلَى الرَّقَابِ تَوَلَّى وَبِمَحَقِ الْمَنَافِقِينَ اسْتَقْلَا
 وَمَنِ الشَّرِكُ فِيهِ أَيْنَ تَوَلَّى مَا تَتَّبَعْتُ مَعِشْرًا قَطُّ إِلَّا
 وَأَنَاخَ الْفَنَاءَ بِعَقْرِ فَنَاهَا
 مُذْ جَلَا لِلْوَعَى حُسَامُكَ لَيْلَا خُضَّتْ بِالْخَيْلِ مِنْ دَمِ الشَّرِكِ سَيْلَا
 نَعْلَهَا الْهَامُ حَيْثُ تُحَسِّبُ ذَيْلَا كُلَّمَا أَحْفَتِ الْوَعَى لَكَ خَيْلَا
 أَنْعَلَتْهَا مِنَ الْمُلُوكِ طُلَاهَا
 لَكَ بَأْسٌ قَدْ رَاعَهَا لَمْ يَسْعُهُ كُلُّ وَسْعٍ رُعْبًا فَدَعَهَا وَدَعُهُ
 وَبِذَاكَ الرَّعْبِ الَّذِي لَمْ تُضِعْهُ قُدَّتْهَا قُوْدٌ قَادِرٌ لَمْ تَرْعُهُ
 أُمٌّ غَيْرُ مُمْكِنٍ إِحْصَاهَا
 جَاءَتِ الرُّسُلُ وَالنَّبِيُّونَ تَرَوِي عَنْ غُلُومٍ إِلَى مَعَالِيكَ تَأْوِي
 كَمْ حَوَتْ مِنْ عُلىَّ بِهِ الْعَرْشُ تَطْوِي لَكَ ذَاتٌ مِنَ الْجَلَالَةِ تَحْوِي
 عَرْشَ عِلْمٍ عَلَيْهِ كَانَ اسْتَوَاهَا
 مِثْلُ الْكَفْرِ كُنَّ مِنْ قَبْلُ شَتَّى غَرَبُ مَاضِيكَ فَلَهَا وَأَشْتَا
 وَلَنْصَرِ الرُّشَادِ وَقْتًا فَوْقًا لَمْ يَزَلْ بَانْتِصَارِكَ الدِّينَ حَتَّى
 جَرَّدَتْ كَفُّ عَزَمَتِكَ ظُبَاهَا
 فَلَوَى عَزْمُكَ الْكَتَائِبَ لَيَّا وَرَعِيَتْ الْهُدَى وَأَرَعَبَتْ غَيَّا
 وَطَوَيْتَ الْإِشْرَاكَ وَالْغِيَّ طَيَّا فَرَفَعْتَ الرُّشَادَ فَوْقَ الشَّرِيَّا
 وَوَضَعْتَ الضَّلَالَ تَحْتَ ثَرَاهَا

فيك كم للتوحيد أصبح رفُعُ بعد خفضٍ وعاد للشرك قَلْعُ
ومن الكفر كم تفرَّق جمعُ فاستمرتْ معالمُ الدين تدعو
لك طُول الزَّمان فاغنم دُعاها

إن إليك انتهت جميعُ المزايا أنت منها طَلَّعُ تلك الشيايا
أو بفضلٍ أويت غُرَّ السجايا إنما البأسُ والتُّقى والعطايا
حَلَبَاتُ بلغتْ أقصى مداها

بِنَدَاكَ الأكوانُ أيُّ رِتاغٍ والوجوداتُ كُلُّها بارتِياغٍ
إن مَلَأَتِ الأكوانُ غُرَّ مَساعٍ لك من آدمَ القديم مَراعٍ
أمةً بعد أمةٍ ترعاها

كم لجدواكَ فيضُ فضلٍ سَكُوبُ ليس عن وِردِهِ فتى محجوبُ
إن تَغَطَّتْ بِالْمَحَقِّ فيه عيوبُ يا أخا المصطفى لديّ ذنوبُ
هي عينُ القَدى وأنتَ جَلاها

أَيُّوازي ذنبي رِياءُ عَفافٍ وبعينيك كُلُّ بادٍ وخافٍ
إن دِعاكَ العافي بصدقِ اعترافٍ يا غياثَ الصريحِ دعوةَ عافٍ
ليس إلَّاكَ سامِعُ نَجواها

يا أمانَ الجانينِ دانٍ وقاصٍ من ذُنُوبٍ منهنَّ ما من مَناصٍ
أنتَ مُنَجِّى لِكُلِّ جانٍ وعاصٍ كيف تخشى العُصاةَ بَلْوى المعاصي
وبك اللهُ مُنْقِذُ مُبتَلاها

فأجِبْ دعوتي وأنجِحْ سُوالي وتفضِّلْ ومُنَّ بالإفضالِ
أنتَ في المجدِ والنَّدَى ذوالجلالِ لك في مُرتقى العُلَى والمعالِي

درجات لا يُرتقى أدناها
قد حباك الإله فضلاً وأولى من على القرب ما به أنت أولى
وبإلاً إن فُهِت في الغيب أولاً عرفت ذاتك القديمة مَوْلاً
ك فوحدت في القديم الإلهها
لا يزال التوحيد خير لباس لك والشرك للمُضِلِّين كاس
ضلَّ من فيك قاسهم بقياس أين معنك من معاني أناس
كان معبودها اتِّباع هواها
خرقوا في الاسلام والدين خرقاً ليس تُلفى له مدى الدهر رتقا
فأمهلاً مَنْ يبطل راض حقاً يا خليلي إن لله خلقاً
حسبها النار في غدٍ تصلاها
أشقياء كم قد أضلُّوا سبيلاً للهدى حيث قد أضلُّوا دليلاً
إن هم بالهدى أقاموا قليلاً سَبَحوا في الضلال سَبْحاً طويلاً
وعلى الرُّشد أَكْرَهُوا إكْرَاهاً
هم طَعَامُ شَقَا نَفوساً وأشقوا وَغِشاً داجياً على الدين أَلْقُوا
ومساوٍ لم تُنس في الدهر أبقوا إن تناسيتما السقيفة وأَلْقُوا
مَ فَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أَنسَاهَا
إذ أنت والقلوب بالغلِّ تغلي شرُّ قومٍ يَقْفُوهمُ شرُّ نسل
باجتماعٍ على الضلالة تُدلي يوم خُطَّتْ صحيفةُ الغيِّ يُملِـي
هَـا عليها خِداؤها ودهاها
هي شرٌّ وهل من الشرِّ يأمن مَنْ على خيرها استدلَّ وبرهن

قُلْ لِمَنْ بَاجْتِمَاعِهِمْ رُشْدُهُمْ ظَنُّ مَا اجْتِمَاعُ الْمُهَاجِرِينَ مَعَ الْأَنْصَارِ فِيهَا وَقَدْ عَلَتْ غَوَاها

وَعَلَيْهِمْ مِنْهُمْ أَشَارَ مُشِيرُ بِأَمِيرٍ وَالْبَدْرُ فِيهِمْ مِنْيرُ
فَتَعَامُوا عَنْهُ وَضَلَّ كَثِيرٌ حَيْثُ قَالُوا مِنَّا وَمِنْكُمْ أَمِيرُ
وَوَزِيرُ يُدِيرُ قُطْبَ رَحَاهَا

وَرَأَوْا أَنْ سَعِيهِمْ غَيْرُ مُجْدٍ لِاتِّفَاقٍ فِي كُلِّ حَلٍّ وَعَقْدٍ
فَاسْتَقَالُوا لِعَجْزِهِمْ لَا لِرُشْدٍ وَأَرَادُوا لَهَا تَدَابِيرَ سَعْدٍ
فَارْتَضَاهَا بَعْضٌ وَبَعْضٌ أَبَاهَا

وَأَضَلَّتْ لِلرُّشْدِ كُلَّ طَرِيقٍ إِذْ نَفَتْ مَنْ بِالْحَقِّ أَيُّ حَقِيقٍ
إِنْ تَرَاهَا حَلَّتْ بِكُلِّ مُضِيقٍ أَتَرَاهَا دَرْتُ بِأَمْرِ عَتِيقٍ
فَلَمَّاذَا فِي الْأَمْرِ طَالَ مِرَاهَا

تَرَكُوا لِلْهُدَى إِمَاماً مُبِيناً وَلَغَاوْا فِي الْغَيِّ أَعْطَوْا يَمِيناً
قُلْ لِمَنْ صَيَّرَ الْخَوُونَ أَمِيناً إِنْ تَكُنْ بَيْعَةُ الصَّحَابَةِ دِيناً
لَمْ يَحُلْ عَنْ مَحَلِّهَا أَتَقَاهَا

سَابِقٌ فِي الْخَيْرَاتِ مُجْرِي يَدَيْهَا حَاضِرٌ أَمْرَهَا شَهِيدٌ عَلَيْهَا
يَبْصُرُ الْقَوْمَ يُسْرِعُونَ إِلَيْهَا كَيْفَ لَمْ يُسْرِعِ الْوَصِيُّ إِلَيْهَا
وَهُوَ بَابُ الْعُلُومِ بَلْ مَعْنَاهَا

وَعَلَيْهِ نَصٌّ، النَّبِيُّ وَصَرَّحَ وَأَبَانَ الرُّشَادَ فِيهِ وَأَوْضَحَ
بَحْرَ عِلْمٍ عَلَى الْوُجُودَاتِ يَطْفَحُ كَيْفَ لَمْ تُقْبَلِ الشَّهَادَةُ مِنْ أَحَدٍ
حَمْدٌ فِيهِ بِأَنَّهُ أَقْضَاهَا؟

هُوَ نِعَمَ الرَّاعِي لِبَيْسِ الرُّعَايَا عَنْ قَضَائِهِ مَالَتْ لِسُوءِ الْقَضَايَا
حَيْثُ فِيهِمْ خَطَّتْ لِسُوءِ الْخَطَايَا بَيْعَةٌ أَوْرَثَتْ جَمِيعَ الْبَرَايَا
فَتْنَةٌ طَالَ جَنْوَرُهَا وَجَفَاها

أُمِّيَ تِلْكَ النَّارُ الَّتِي اقْتَسَمُوهَا أُمِّ هِيَ الْجَنَّةُ الَّتِي حُرِّمُوهَا
أُمِّ هِيَ الْفُرْصَةُ الَّتِي اغْتَنَمُوهَا بَلْ هِيَ الْفَلْتَةُ الَّتِي زَعَمُوهَا
كُفِّي الْمُسْلِمُونَ شَرًّا أَذَاهَا

كَمْ صَرِيحٍ لِلْحَقِّ قَدْ غَيَّرْتُهُ وَمُضِلٍّ فِي الدِّينِ قَدْ وَقَّرْتُهُ
فَهِيَ إِنْ تَدْرٍ بِالَّذِي أَمَّرْتُهُ يَا تَرَى هَلْ دَرَّتْ لِمَنْ أَخَّرْتُهُ
عَنْ مَقَامِ الْعُلَى وَمَا أَدْرَاهَا؟

مُذْ أَضَلَّتْ مَنْ جَلَّ عَنْ تَشْبِيهِ كَبْنِي إِسْرَائِيلَ حَلَّتْ بِتِيهِ
فَهِيَ إِنْ أَخَّرْتُهُ وَالرُّشْدُ فِيهِ أَخَّرْتَ أَشْبَهَ الْوَرَى بِأَخِيهِ
هَلْ رَأَتْ فِي أَخِ النَّبِيِّ اشْتِبَاهَا

هِيَ أَقْصَتْ أَدْنَى الْهُدَى عَنْ يَدَيْهَا وَهِيَ أَدْنَتْ أَقْصَى الضَّلَالِ إِلَيْهَا
وَهِيَ قَدْ أَمُنَتْ خَوْوَنًا لَدَيْهَا كَيْفَ لَا تَأْمَنُ الْأَمِينَ عَلَيْهَا
وَهُوَ فِي كُلِّ ذِمَّةٍ أَوْفَاهَا

أَيْنَ مَنْ لَمْ يَزَلْ لَهُ الْغَيُّ بُرْدًا مَنْ فَتَى لَمْ يَجُرْ عَنِ الرُّشْدِ قَصْدًا
فَلَوْ اسْتَرَشَدُوا هُدُوا فِيهِ نَجْدًا وَلَوْ أَنَّ الْأَصْحَابَ لَمْ تَعْدْ رُشْدًا
كَانَ رُشْدًا فِرَارُهَا مِنْ عِدَاهَا

ضَلَّ مَنْ قَالَ إِنَّ طَهَ تَغَافَلُ عَنْ وَصِيِّ مَنْ بَعْدِهِ وَتَعَالَى
إِنْ يَكُنْ ذَاكَ فَالْإِلَهُ تَسَاهَلُ أَنْبِيَّ بِلَا وَصِيِّ تَعَالَى أَلْ

لَهُ عَمَّا يَقُولُهُ سَفَهَاها

رَتَعُوا فِي الضَّلَالِ وَالْغِيِّ رَتَعًا واغْتدوا كالسَّوَامِ فِي اللّٰهِو تَرَعِي
ثُمَّ بَاعُوا بِالْخُسْرِ فِي الدِّينِ نَفْعًا زَعَمُوا أَنَّ هَذِهِ الْأَرْضَ مَرَعِي
تُرِكَ النَّاسُ فِيهِ تَرَكَ سُدَاهَا

مُذْ إِلَهُ الْعِبَادِ لِلْأَرْضِ كَوْنٌ بَنِيَّ عَلَى الْبِرَايَا تَحْنَنُ
وَمَتَى عُيِّنَ الْوَصِيُّ تَعَيَّنَ كَيْفَ تَخْلُو مِنْ حُجَّةٍ وَإِلَى مَنْ
تَرْجِعُ النَّاسُ فِي اخْتِلَافِ نَهَاها

وَأَرَى أَهْلَ الْغِيِّ تُخْطِئُ مَرْمَى وَبِسَهْمٍ تَرَى بِهِ فِيهِ تُرْمَى
وَأَرَاهَا تَرَى الصَّوَابَ فَتَعْمَى وَأَرَى السَّوْءَ لِلْمَقَادِيرِ يُنْمَى
فَإِذَا لَا فَسَادَ إِلَّا قُضَاهَا

يَا غُوَاةً وَكَمْ لَدَيْهِمْ رَحِيمٌ وَسَوَامًا وَلَيْسَ فِيهِمْ عَلِيمٌ
هَلْ أَرَاكُمْ وَالْغِيَّ فَيَكُم قَدِيمٌ قَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ النَّبِيَّ حَكِيمٌ
لَمْ يَدْعُ مِنْ أُمُورِهِ أَوْلَاهَا

أَمْ فَقَدْتُمْ لِلدِّينِ فِيهِ التَّصَدِّيَّ أَمْ لِأَحْكَامِ رَبِّهِ لَمْ يُؤَدِّ
أَمْ عَنِ الْحَقِّ جِدْتُمْ بِالتَّحَدِّيِّ أَمْ جَهِلْتُمْ طُرُقَ الصَّوَابِ مِنَ الدِّ
بَيْنَ فَنَاتِ أَمْثَالِكُمْ مِثْلَاهَا

أَمْ عَلَى مُؤْمِنٍ مُّضِلٌّ تَوَلَّى أَمْ نَبِيٌّ أَضَلَّ قَوْمًا وَضَلَّ
أَمْ وَصِيٌّ بِالذِّينِ عَنْهُ اسْتَقْلًا هَلْ تَرَى الْأَوْصِيَاءَ يَا سَعْدُ إِلَّا
أَقْرَبَ الْعَالَمِينَ مِنْ أَنْبِيَاهَا

فَاخْشَ رَبًّا بِجَاوِدِ الْحَقِّ يَبْطِشُ وَتَصَفَّحْ أَمْرَ الْإِلَهِ وَفَتِّشْ

هل تراه على المُنيبين يَغطش أو ترى الأنبياء قد اتخذوا المُشد
 رِكَ دهرًا بالله مِن أوصياها
 أَرَأَيْتُ الْوَلِيَّ حَقًّا فَوَلَّتْ وعلى ذاك خاتم الرُّسل دَلَّتْ
 أَمْ دَرْتُ أَنَّهَا بِذَلِكَ زَلَّتْ أَمْ نَبِيُّ الْهَدْيِ رَأَى الرُّسُلَ ضَلَّتْ
 قَبْلَهُ فَاقْتَفَى خِلَافَ اقْتِفَاها
 ضَلَّ أَهْلُ الْغَيِّ الْأَلَى نَبَهَتْهُمْ فِئَةٌ عَنْهُ بَلْ وَكَمْ قَدْ نَهَتْهُمْ
 غَمِرُوا فِي ضَلَالَةٍ فَازْدَهَتْهُمْ أَوْ مَا يَنْظُرُونَ مَاذَا دَهَتْهُمْ
 قِصَّةُ الْغَارِ مِنْ مَسَاوِي دُهاها
 كَمْ مَخَازٍ فِيهَا رَوَى الذِّكْرُ شَتَّى جَدَّ أَصْلًا لَهُمْ وَفَرَعًا وَبِتًّا
 وَبِهَا شَمِلَ فَضْلُهُمْ قَدْ أَشْتَا يَوْمَ طَافَتْ طَوَائِفُ الْحُزْنِ حَتَّى
 أَوْهَنْتُ مِنْ جَنَى عَتِيقٍ قُواها
 قَصَدْتُ أَحْمَدًا وَمَا قَصَدْتُهُ آيَةٌ عَنْ سَكِينَةٍ أَفْرَدْتُهُ
 حَيْثُ مِنْهُ الْإِيمَانُ قَدْ أَفْقَدْتُهُ إِنْ يَكُنْ مُؤْمِنًا فَكَيْفَ عَدْتُهُ
 يَوْمَ خَوْفٍ سَكِينَةٌ وَعَدَاها ؟
 وَهَوَلَوْكَانَ لِلْإِلَهِ مُنِيًّا وَلِدَاعِي الْإِيمَانَ قَدَمًا مُجِيبًا
 شَمَلْتُهُ وَكَانَ مِنْهَا مُصِيبًا إِنْ لِلْمُؤْمِنِينَ فِيهَا نَصِيبًا
 وَهُوَ يَوْمُ الْوَبَالِ أَقْصَى وَقَاها
 قَدْ أَمَاطَ الْغِطَاءُ إِلَهُ السَّمَاءِ عَنْ تَقِيٍّ وَعَنْ شَقِيٍّ مُرَائِي
 فِي كِتَابٍ أَحَاطَ بِالأَشْيَاءِ كَمْ وَكَمْ صُحْبَةٍ جَرَتْ حَيْثُ لَا إِدْ
 حَمَانَ وَاللَّهُ فِي الْكِتَابِ حَكَها

فَلِفِرْعَوْنَ بِالْفَنَاءِ لَمْ يُعْجَلْ وَلِقَارُونَ بِالرَّدَى لَمْ يُمَهَّلْ
وَلِذَا الرَّجْسُ بِالْهُدَى لَمْ يُؤْمَلْ وَكَذَا فِي بَرَاءَةٍ لَمْ يُسْمَلْ

حَيْثُ حَلَّتْ بِذِكْرِهِ بَلَوَاهَا

سَلْ غَوَاةَ الشُّرْكِ الَّتِي لَمْ يَخْنُهَا أَلِمَاذَا قَدْ خَيَّبَ الرَّجْسُ مِنْهَا
وَالِيهِ تَبْلِيغُهَا كَانَ مُنْهَى ثُمَّ سَلَهَا مِنْ بَعْدِ مَا رُدَّ عَنْهَا

صَاحِبُ الْغَارِ خَائِباً مِنْ تَلَاهَا

مَا سَمِعْنَا بِمِثْلِهِ فِي الْقَبَائِلِ مِنْ كَفُورٍ يَرُوضُ حَقّاً بِبَاطِلٍ
نَاصِرُ الْغَيِّ فِي الْهُدَى مُتَخَاذِلٌ أَيْنَ هَذَا مِنْ رَاقِدٍ فِي فِرَاشِ الْ

مُصْطَفَى يَسْمَعُ الْعِدَى وَيَرَاهَا

كَمْ نَحْتَهُ مِنَ الضَّلَالِ بِجَيْشٍ نَغَصْتُ فِيهِ لِلْهُدَى كُلَّ عَيْشٍ
إِذْ أَرَادَتْ كَيْدًا بَطَّةً لَطِيشٍ فَاسْتَدَارَتْ بِهِ عُتَاةٌ قُرَيْشٍ

حَيْثُ دَارَتْ بِهَا رَحَى بَغْضَاهَا

وَرَأَتْ أَيَّ رَائِعٍ مَخْبُوءٍ لِفُؤَادٍ مِنْ رُعبِهِ مَمْلُوءٍ
فَانْشَتْ بِالْوَبَالِ عَنْ مَكْلُوءٍ وَأَرَادَتْ بِهِ مَكَايِدَ سُوءٍ

فَشَفَى اللَّهُ دَاءَهَا بِدَوَاهَا

وَرَأَتْ هَيْبَةً بِهَا عِزُّهَا تُلِّ وَرَأَتْ أَرُوعاً عَلَى الْحَتَفِ يَفْضُلُ
وَرَأَتْ صَارِمًا هُوَ الْمَوْتُ إِنْ سُلِّ وَرَأَتْ قَسُوراً لَوْ اعْتَرَضَتْهُ أَلْ

إِنْسُ وَالْجَنُّ فِي وَغَى أَفْنَاهَا

يُتْبِعُ الْحَزْمَ حَزْمُهُ ثُمَّ يُرْدِفُ بِالْحِمَامِ الرَّدَى وَلِلْعُمَرِ يَقْصِفُ
مُذْ أَرَاهَا مِنَ الْفَنَاءِ أَيَّ مَوْقِفٍ مَدَّ كَفَّ الرَّدَى فَلَوْ لَمْ تُكْفَكِفْ

عنه آثار بَغِيهَا لَمَحَاهَا
 قد أحاطت بها الخطوبُ وحاقتْ وعليها الأرضُ البسيطةُ ضاقتْ
 ولرُعبٍ مُرٍّ المنيّةُ ذاقتْ نظرتْ نظرةً إليه فلاقتْ
 قُدْرَةَ اللَّهِ لَا يُرَدُّ قَضَاهَا
 ورأت منه ناظراً يُضْمِيهَا بل يدُ اللَّهِ أسهُماً ترميها
 ودَرتْ أنَّ رُعبَهُ يُفْنِيهَا فتولّتْ عنه وللرُعبِ فيها
 فَلَكَ دائِرٌ على أعضاها
 بِأَبِي مَنْ بِهِ الْإِلَٰهُ هَدَانَا وَحَبَانَا بِحُبِّهِ الْإِيمَانَا
 بِأَبِي مَنْ رَعَى الْهُدَى وَأَعَانَا بِأَبِي مَنْ غَدَا يُؤَدِّي أَمَانَا
 تِ أَخِيهِ حَتَّى أَتَمَّ أَدَاهَا
 شَادَ رُكْنَ الْهُدَى بِزُرْقِ النَّصَالِ وعلى الدِّينِ مَدَّةً أَعْلَى ظِلَالِ
 وَأَمَدَّ الْعُلَى بِغُرِّ الْمَعَالِي بِأَبِي مَنْ حَمَى بَطْعَنَ الْعَوَالِي
 حُرَّمَ الْمَصْطَفَى وَصَانَ خِبَاهَا
 مَلِكٌ حُكْمُهُ عَلَى الْكَوْنِ يَجْرِي وَهُوَ فِيمَا يُجْرِي مَدَى الدَّهْرِ يَدْرِي
 أَمْرٌ تَحْتَ أَمْرِهِ كُلُّ أَمْرٍ رُتْبَةٌ سَلَّ بِهَا الْعَظِيمِينَ جَبْرِ
 لَ وَمِيكَالَ كَيْفَ قَدْ خَدَمَاهَا
 هُوَ مِثْلُ الَّذِي عَنِ الْمِثْلِ جَلًّا بل عَنِ الظِّلِّ ظِلُّ رَبِّ تَجَلَّى
 ضَلَّ قَوْمٌ بِهِ تَقِيسُ مُضِلًّا صَاحَ مَا هَؤُلَاءِ فِي النَّاسِ إِلَّا
 كَعْيُونِ دَاءِ الْعَمَى أَعْيَاهَا
 دَعَ طَغَاماً لَهَا عَنِ الْحَقِّ مَنَآئِ لَيْسَ مِنْهَا أَمْرٌ يُرَى الرُّشْدَ مَرَأَى

ومن الغين منهم العَيْنُ مَلَأَى أَلَهَا مِنْظَرٌ لِإِدْرَاكِ مَرَأَى
أَمْ لَهَا مِسْمَعٌ لِمَنْ نَاجَاهَا
فَهُمْ لِلخَنَا وَلِلخَزِي مَوْطِنٌ وَهُمْ لِلضَّلَالِ وَالغِيِّ مَعْدَنٌ
لَيْسَ يَعْنِي بِهَا الْكِتَابُ وَيُعلنُ أَهْمُ خَيْرِ أُمَّةٍ أَخْرَجَتْ لِلنَّاسِ
نَاسَ هِيَهَاتَ ذَاكَ بَلْ أَشَقَاهَا
فَلْتَلِكِ الْأَشْبَاحَ مَحَوًّا وَمَحَقًّا وَلْتَلِكِ السَّوَامِ فِي الْأَرْضِ سُحَقًا
إِنْ تَرَاهَا كَالنَّاسِ خُلُقًا وَنُطْقًا أَتَرَاهَا مِنْ وَلَدِ آدَمَ حَقًّا
أَمْ سَوَامًا كَانَتْ لَهُمْ أَشْبَاهَا
ضَلَّ شَيْخَاهُمَا ضَلَالًا عَظِيمًا وَبَغِيَّ مَا زَالَ كُلُّ مُقِيمَا
إِنْ بِفَخْرِ قَدْ كَانَ كُلُّ زَعِيمَا أَيُّ مَرْمَى مِنَ الْفَخَارِ قَدِيمَا
أَوْ حَدِيثًا أَصَابَهُ شَيْخَاهَا
أَفْهَلُ مِنْهُمَا ذُبَابٌ تَسْرِبَلٌ بَدَمٍ أَمْ شَبَابٌ حُسَامٍ قَدْ ابْتَلَّ
أَمْ حَدِيثٌ عَلَيْهِمَا فِي عُلَى دَلٍّ أَيُّ أَكْرَوْمَةٍ وَلَوْ أَنَّهَا قَدْ
تَ وَدَقَّتْ تَرَاهُمَا انْتَمَيَاهَا
بِهِمَا اتَّثَمَتِ الْبَهَائِمُ لَمَّا فِي ذِمَامِ الْإِسْلَامِ بَغِيًّا أَلَمَّا
سَفِهَتْ أُمَّةٌ رَأَتْهُ مُهَمًّا أَلِزْهُدٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ عَمَّا
عَهْدَتَهُ الْأَيَّامُ مِنْ جُهْلَاهَا
أَمْ لِمَجْدٍ مُؤْتَلٍ أَمْ لَجُودٍ أَمْ لَطَوْلِ الرُّكُوعِ أَمْ لِسُجُودٍ
أَمْ لِرَعْيِ الذَّمَامِ أَمْ لِعَقُودٍ أَمْ لَذِكْرِ أَنْفٍ أَمْ لِعَهْودٍ
فِي ذِمَامِ الْإِسْلَامِ قَدْ حَفَظَاهَا

تَبِعْتُ غَاوِيَيْنِ فَلْتَبَوُا مَقْعِدًا فِي لُظَى لَهَا قَدْ تَهَيَّأَ
فَهُمَا وَالْغُرَاةُ لِلْحَقِّ تَدْرَأُ إِنْ يَكُونَا كَزَعْمِهِمْ أَسَدِي بَأْسُ
سِ فَأَيُّ الْفَرَّاسِ افْتَرَسَاهَا

أَلِنَصْرٌ فِي الْفَضْلِ جَاءَ صَرِيحٌ فِيهِمَا أَمْ حَدِيثٌ بِأَسٍ صَحِيحٌ
كَمْ ظَفَرْنَا لِأَصِيدَ بِذَبِيحٍ كَيْفَ لَمْ يَظْفَرُوا وَلَا بِجَرِيحٍ
وَيَدُ اللَّيْثِ جَمَّةٌ جَرَحَاهَا

كَمْ بِحَرْبٍ لِحَيْدِرٍ وَيَسْلَمٍ مِنْ جِهَادٍ بِسَيْفٍ قَوْلٍ وَسَهْمٍ
قُلْ لِقَوْمٍ تَجَاهَلْتُ بَعْدَ عِلْمٍ إِنْ تَكُنْ فِيهِمَا شَجَاعَةٌ قَرَمٍ
فَلِمَاذَا فِي الدِّينِ مَا بَذَلَاهَا؟

أَبْهَأُ أَجْجَا الْوَعَى بِسَعِيرٍ أَمْ بِهَا زَلْزَلَا الشَّرِّ بِزَثِيرٍ
لَسْتُ أَدْرِي وَلَيْتَنِي بِخَبِيرٍ ذَخَرَاهَا لِمُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ
أَمْ لِأَجْنَادٍ مَالِكٍ ذَخَرَاهَا؟

كَمْ عُقُودٌ لِمُصْطَفَى الطُّهْرِ حَلًّا وَبِنَاءٍ مِنَ الْهَدَايَةِ شَلًّا
فَوَحَقَّ الْهُدَى الَّذِي عَنْهُ ظَلًّا لَمْ يُجِيبَا نِدَاءَ أَحْمَدَ إِلَّا
لِأُمُورٍ مِنْ كَاهِنٍ عَقَلَاهَا

كَمْ عَلَى النَّاسِ مَوَّهَا تَمْوِيهَا فِي أُمُورٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ فِيهَا
إِنْ أَجَابَا فَأَدْرَكََا تَنْوِيهَا عَلِمَا أَنَّ أَحْمَدًا سَيَلِيهَا
وَإِذَا مَاتَ أَحْمَدُ وَلِيَاهَا

فَأَقَامَا عَلَى الضَّلَالِ بَعْمِدٍ فَاسْتَقَامَا فَأَدْرَكََا كُلُّ قَصْدٍ
إِذْ دَعَا الْمُصْطَفَى لِأَوْضَحِ نَجْدٍ فَأَجَابَا لِرَغْبَةٍ لَا لِرُشْدٍ

كلمات الإسلام إذ سمعها
 بضلالٍ قاما وقد تابعتهُ شُعْبٌ منهما وكم شايعةهُ
 وبه إذا قواهما طاوعته نكثا بيعة الذي بايعته
 من ملوك السبع الأولى عظمها
 لا تزال الأسود في تشويشٍ منه والدارِ عونٌ في تخديشٍ
 وهو عنها ما زال في تفتيشٍ أهو المختفي بظل عريشٍ
 حيث ظل الكُماة كان قناها
 فاسأل القوم والجحيم مَقِيلُ عنه إذ عنه جاء قولٌ مُقِيلُ
 أهو بالعجز قرٌّ إذ لا مَقِيلُ أم هو القائل المُلحُّ أَقِيلُ
 ني منها فإنني أباها
 أين منه مَنْ للهدى لم يُطعه وإذا الحقُّ حقٌّ لم يتَّبعه
 واغضٍ عن جهله وبالجن دعه لَوْ حوى قلبَ بنته لم ترعه
 من صفاح اليهود وَقَعُ شباها
 كم برجسٍ إبليسها قد تلبس فغوى والغوي لا يتحرَّس
 ولكم محتدٍ لقومٍ تدنس يومَ جاءت تقودُ بالجمالِ العَسْ
 كَر لا تتقي رُكوبَ خطاها
 سَبَحَتْ في الضلالِ والغَيِّ سبعا حيث باعت بالخسر في الدين ربعا
 ومضت تخبطُ السباب كدحا فألحَّت كلابُ حَوَّابٍ نبعا
 فاستدلَّت به على حوباها
 كم غواةٍ حَفَّتْ بينتِ غويَّ جهدت في قتالٍ خيرِ وصيَّ

وتخَطَّت من الرُّشَادِ لَغِيٌّ يا تَرى أَيُّ أُمَّةٍ لِنَبِيٍّ
جَازَ في شَرْعِهِ قِتَالُ نِسَاها
أَتَرَاهَا دَرَّتْ بِمَا فِيهِ جَاءَتْ أَمْ بِأَيِّ الضَّلَالِ وَالْإِثْمِ بَاءَتْ
فَاسْأَلُوها إِذْ بِالْغَوَايَةِ فَاءَتْ أَيُّ أُمَّةٍ لِلْمُؤْمِنِينَ أَسَاءَتْ
بَيْنِيهَا فَفَرَّقَتْهُمْ سِوَاهَا
فَرَّقَتْهُمْ بِالْبَغْيِ عَنْ كُلِّ نَادٍ جَمَعَتْهُمْ لِلْغِيِّ بَعْدَ رِشَادٍ
جَعَلَتْ شَمْلَ جَمْعِهِمْ لِبَدَادٍ شَتَّتَهُمْ فِي كُلِّ شَعْبٍ وَوَادٍ
بِشِ أُمَّةٍ عَتَتْ عَلَى أَبْنَاهَا
وَبِذَاكَ النَّبِيُّ يَدْرِي وَيَعْلَمُ وَبِهِ أَعْلَنَ الْكِتَابُ وَأَعْلَمُ
فَهِيَ مَعَ حِفْظِهَا الْكِتَابِ الْمَعْظُمُ نَسِيَتْ آيَةَ التَّبَرُّجِ أَمْ لَمْ
تَذَرِ أَنَّ الرَّحْمَانَ عَنْهُ نَهَاها
مَنْ مُجِيرُ الْهُدَى وَهَلْ مِنْ مُغِيثٍ مِنْ أَتَانٍ ضَلَّتْ بِسِيرِ حَثِيثٍ
وَعَجِيبٌ مِنْ بَنَاتِ رَجَسٍ خَبِيثٍ حَفِظَتْ أَرْبَعِينَ أَلْفَ حَدِيثٍ
وَمَنْ الذُّكْرُ آيَةُ تَنْسَاها
نَكَّسَتْ ضِلَّةً وَخَزِيئاً رَوْسَا لَمْ تُنَكَّسْ فِي عَثِيرِ الْحَرْبِ شَوْسَا
إِنْ نَسِينَا لِلدَّهْرِ مَا لَيْسَ يُؤْسَى ذَكَّرْتَنَا بِفَعْلِهَا زَوْجَ مُوسَى
إِذْ سَعَتْ بَعْدَ فَقْدِهِ مَسْعَاها
عَاجَلَتْ تِلْكَ بِالَّذِي آجَلَتْهُ هَذِهِ بِالْوَصِيِّ إِذْ قَابَلَتْهُ
وَبِمَا تِلْكَ عَامَلَتْ عَامَلَتْهُ قَاتَلَتْ يُوشَعَاعاً كَمَا قَاتَلَتْهُ
لَمْ تَخَالَفْ حَمْرَاؤُهَا صَفْرَاها

فاغتدت بعد حلمها تتسفة وبغير الأوثان لم تتأله
واستدامت بغيها توله واستمرت تجر أريه الله
وَالَّذِي عَنْ إِلَهِهَا أَلْهَاهَا

ذات غي بها الغواية تُخزي وشقاء بها الشقاوة تُرزي
وإليها نفس الضلالة تُعزي فبإحراق مالك سوف تُجزى
مِنْ لَظَى مَالِكٍ أَشْرَ جَزَاهَا

إِنَّ لَعْنَ الْغَوَاةِ فِي كُلِّ يَوْمٍ كصلاة وجوبه أو كصوم
عَامَ فِكْرِي فِي مَقْتِهِمْ أَيَّ عَوْمٍ لَا تَلْمَنِي يَا سَعْدُ فِي مَقْتِ قَوْمٍ
مَا وَفَتْ حَقَّ أَحْمَدٍ إِذْ وَفَاهَا

أَمَّةَ الْغِيِّ أَيَّ نُكْرَى أَتَيْتِ بعد طة وأي حق أبيت
وعن الرُّشد أَيَّ نَائِي نَأَيْتِ أوما قال عترتي أهل بيتي
إِحْفَظُونِي فِي بَرِّهَا وَوَلَاهَا

هَدَمُوا إِذْ عَصَوْهُ لِلرُّشْدِ بَيْتَا ثم قالوا للغِيِّ والبغي هَيْتَا
وَامْتَطَوْا فِي عِنَادِ طَةِ كُمَيْتَا نازعوه حيّاً وخانوه مَيْتَا
يَا لَيْتَكَ الْحُظُوظُ مَا أَشْقَاهَا

قَدَرْمَاهَا الْإِلَهِ فِي كُلِّ مُعْضِلٍ وأراها بغيها كلُّ مُهَوِّلٍ
وَمِنَ النَّارِ بَوُّتُ أَيِّ مَنْزِلٍ أَمَّةٌ لَمْ تَوْثُمْ أَمْرَ سَفِيرِ الْ
لَهُ ضَلَّتْ وَضَلَّ مِنْ يَهْوَاهَا

هُمْ غَوَاةٌ كَلَابُهَا كَمِ تَعَاوَتْ لاجتماع على الخنا فتهاوَتْ
أَتْرَاهَا مِنْ دَائِهَا لَا تَدَاوَتْ كيف أقصت أخا نزارٍ وآوَتْ

مِنْ أَعَادِي مُحَمَّدٍ أَعْدَاهَا
 مَنْ رَجَا الْخَيْرَ مِنْ يَدَيَّ شَرَّ حَافٍ أَمَلُ الرَّيِّ مِنْ سَرَابِ الْفِيَا فِي
 أَرَأَيْتَ السَّقِيمَ سُقْمًا يُشَافِي تَعَسْتُ جِبْهَةً الْجَبَانِ تُنَافِي
 كُلُّ خَيْرٍ لَا خَيْرَ فِيمَنْ رَجَاهَا
 كَمْ مِنَ الْمَيِّنِ قَدْ أَتَاهَا بِمُزَعِجٍ كُلُّ وَغْدٍ فِي الْقَلْبِ نَارًا يُؤْجِجُ
 قُلْ لِمَنْ يَفْتَرِي الْحَدِيثَ وَيَنْسِجُ أَحَدِثُ الْقِيَانِ يَكْرَهُهُ الرَّجْجُ
 سُسْ وَلِلْمُصْطَفَى يَلْذُّ غِنَاهَا
 ذُو ضَلَالٍ وَالْغَيِّ فِيهِ جَلِيٌّ وَمِنْ الْبَغْيِ وَالْبَغَاءِ مَلِيٌّ
 وَمِنْ الْفَضْلِ وَالْعُلُومِ خَلِيٌّ لَيْتَهُ حِينَ قَالَ لَوْلَا عَلِيٌّ
 وَبَدَتْ آيَةُ الْهُدَى فَاقْتَفَاهَا
 كَمْ أَرَادَ الْهُدَى وَعَادَ أُسِيرَا لَهُوَاهُ وَاخْتَارَ عَنْهُ سَعِيرَا
 وَلَوْ اخْتَارَهُ اسْتَنَارَ ضَمِيرَا لَكِنَّ الْجَهْلَ لَمْ يَدْعُهُ بَصِيرَا
 أَيُّ عَيْنٍ رَأَتْ عَقِيبَ عَمَاهَا
 لَيْسَ أَوْلَى بِالْأَمْرِ إِلَّا وَلِيٌّ لِلْبِرَايَا وَالنَّصْرِ فِيهِ جَلِيٌّ
 كَنْزُ فَضْلٍ مِنْ كُلِّ عِلْمٍ مَلِيٌّ إِنِّي وَحَقُّ الْإِسْلَامِ لَوْلَا عَلِيٌّ
 مَا قَضَاهَا فَتَى وَلَا أَفْتَاهَا
 كُلُّ عِلْمٍ أَعْيَا الْوَرَى لَمْ يُبْنِهِ غَيْرُ نَدْبٍ عِلْمُ الْغُيُوبِ لَدُنْهُ
 مَذْأَضَاءُ شَمْسُ الْفَضَائِلِ عَنْهُ قَدْ أَطْلَتْ عَلَى الْعَوَالِمِ مِنْهُ
 حِكْمَةُ اللَّهِ لَمْ يَسْعَهَا فَضَاهَا
 هُوَ بَعْدَ النَّبِيِّ أَوَّلُ فِعْلٍ فَاضٌ مِنْ مَصْدَرِ الْجَلَالِ بُنْبُلٍ

فَلَكْ مُشْرِقٌ بِنَيْرِ عَقْلٍ تتجلى بِهِ مُنِيرَاتُ فَضْلٍ
كَالدَّرَارِي سَيَّارَةٌ فِي سَمَاهَا

فِيءُ آلِ الْهُدَى قَدْ اقْتَسَمُوهُ وَعَلَيْهِمْ شَيْخُ الْخَنَا قَدَّمُوهُ
فَوَحَقَّ الْحَقُّ الَّذِي حُرِّمُوهُ لَمْ يَذُوقُوا الْهُدَى وَلَوْ طَعَمُوهُ
عَرَفُوا لِلنَّبِيِّ قَدْرًا وَجَاهَا

مُذْ دَعَا لِلْهُدَى أَجَابَتْ دُعَاهُ أَلْسُنٌ وَالْقُلُوبُ تَأْبَى نِدَاهُ
هُمْ وَإِنْ وَافَقَتْ شِفَاهَا شِفَاهُ صَاحِبُوهُ وَنَافَقُوا فِي هَوَاهُ
فَهُوَ أَوْلَى جَحِيمِهَا وَلَظَاهَا

بَايَعُوا كُلَّ ذِي ضَلَالٍ سَفِيهِ وَتَخَطَّوْا مِنَ الرَّشَادِ لَتِيهِ
أَشْقِيَاءُ وَالْإِبْنُ مِثْلُ أَبِيهِ نَقَضُوا عَهْدَ أَحْمَدٍ فِي أَخِيهِ
وَأَذَاقُوا الْبَتُولَ مَا أَشْجَاهَا

مِنْهُمْ أَغْضَبَ الْبَتُولَةَ عِلْجُ إِذْ أَتَتْهُ تَرَائِهَا مِنْهُ تَرْجُو
فَأَنَّى الرَّجْسُ إِذْ رَأَاهَا تَعَجُّ وَهِيَ الْعُرْوَةُ الَّتِي لَيْسَ يَنْجُو
غَيْرُ مُسْتَعْصِمٍ بِحَبْلِ وَلَاهَا

أَرْسَلَ اللَّهُ سَيِّدَ الرُّسُلِ طُرًّا بِالْهُدَى وَالشَّيْطَانُ يُعَبِّدُ جَهْرًا
وَمُذِ الْحَقِّ شَقٌّ لِلْبَعْثِ فَجَرًا لَمْ يَرَ اللَّهُ لِلرُّسَالَةِ أَجْرًا
غَيْرَ حِفْظِ الْوَدَادِ فِي قُرْبَاهَا

لَمْ تَزَلْ بَعْدَ أَحْمَدَ الظَّهَرِ عِبْرَى بَغُومٍ مِنْ ذَلِكَ الرَّجْسِ تَتْرَى
وَيْلَ عِلْجٍ بِهَا اسْتَخَفَّ وَأَدْرَى لَسْتُ أَدْرِي إِذْ رُوِّعْتُ وَهِيَ خَسْرَى
عَانَدَ الْقَوْمُ بَعْلَهَا وَأَبَاهَا

مُذْ أُضِيمَتْ مِنْ بَعْدِهِ أَيَّ ضَيْمٍ لَمْ يَزَلْ حُزْنُهُ لَدَيْهَا كَغَيْمٍ
جُرَّعَتْ مِنْ سِمْامٍ سَامٍ وَأَيْمٍ يَوْمَ جَاءَتْ إِلَى عَدِيٍّ وَتَيْمٍ

وَمِنْ الْوَجْدِ مَا أَطَالَ بُكَاهَا

قَدْ أَغَاطُوا لِسَيِّدِ الرُّسُلِ صُنُوءَا حِينَ رَضُوا مِنْ فَاطِمَ الطُّهْرِ عُضُوءَا
وَلَكُمْ بَثٌّ الْمَهِيْمَنَ شَكْوَى فَدَعَتْ وَاشْتَكَتْ إِلَى اللَّهِ شَجْوَا

وَالرَّوَاسِي تَهْتَزُّ مِنْ شَكْوَاهَا

ثُمَّ عَادَتْ بِخُطْبَةٍ وَأَعَادَتْ كَلِمَاتٍ لَهَا الرُّوَاسِخُ مَادَتْ
وَبَكَتْ وَاشْتَكَتْ بِحُزْنٍ وَنَادَتْ فَاطِمَانَّتْ لَهَا الْقُلُوبُ وَكَادَتْ

أَنْ تَزُولَ الْأَحْقَادُ مِمَّنْ حَوَاهَا

حَاجَجْتَهُمْ بِسُنَّةٍ وَكِتَابٍ أَفْلَجْتَهُمْ بِحِكْمَةٍ وَصَوَابٍ
حِينَ جَاءَتْ وَقَلْبُهَا بِالتَّهَابِ تَعْظُ الْقَوْمَ فِي أْتَمِّ خَطَابٍ

حَكَتِ الْمِصْطَفَى بِهِ وَحَكَاهَا

وَلِخُطْبِ الْخَطَّابِ أَبَدَتْ حِينَا مَلَأَ الدَّهْرَ رَنَّةً وَأُنِينَا
وَأَسَى أَيْقَظَ النَّبِيِّ الْأَمِينَا أَيُّهَا الْقَوْمُ رَاقِبُوا اللَّهَ فِينَا

نَحْنُ مِنْ رَوْضَةِ الْجَلِيلِ جَنَاهَا

حُبْنَا الْحَقَّ دِينَ وَالْبُغْضُ كَفَرُ وَوَلَانَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ذُخْرُ
وَبِهِ فِي الْجَنَانِ كَمْ شِيدَ قَصْرُ نَحْنُ مِنْ بَارِي السَّمَاوَاتِ سَرُّ

لَوْ كَرِهْنَا وَجُودَهَا مَا بَرَاهَا

وَبِنَا اللَّهُ أَكْمَلَ الْإِيمَانَا وَلَنَا زَيْنُ الْإِلَهِ الْجِنَانَا
وَلْأَعْدَائِنَا بَرَا النَّيْرَانَا بَلْ بَأَثَارِنَا وَلُطْفِ رِضَانَا

سَطَحَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ بَنَاهَا

مَنْ تَنْحَى عَنَّا فَلَلْغَيِّ يَصْبُو وَالَّذِي عَنْ طَرِيقِنَا حَادَ يَكْبُو
فَبِنَا اللَّهُ يَرْضَى وَالْخَيْرُ يَرْبُو وَبِأَضْوَانِنَا الَّتِي لَيْسَ تَخْبُو
حَوْتَ الشُّهُبُ مَا حَوْتَ مِنْ سَنَاهَا

فَجِمَانَا لِلْوَحْيِ أَكْرَمُ مَنْزِلُ وَعُغْلَانَا لِلدِّينِ أَعْظَمُ مَوْثِلُ
وَهْدَانَا لِلْمَهْتَدِي خَيْرُ مَعْقِلُ وَاعْلَمُوا أَنَّا مَشَاعِرُ دِينِ الْ
لَهُ فِيكُمْ فَأَكْرَمُوا مَثْوَاهَا

فَالِى فَضْلِنَا لَدَى الْحَشْرِ أَيْضُ وَلَدِينَا فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ حَوْضُ
وَلَنَا فِي النِّعِيمِ أَزْهَرُ رَوْضُ وَلَنَا مِنْ خَزَائِنِ الْغَيْبِ فَيْضُ
تَرْدُ الْمَهْتَدُونَ مِنْهُ هُدَاهَا

إِنَّ رَبَّ السَّمَاءِ إِلَيْنَا تَجَلَّى وَحَبَانَا أَمْرَ الْجِنَانِ وَوَلَّى
وَبَهَا خَصَّ مَنْ بَنَى قَدْ تَوَلَّى إِنْ تَرُومُوا الْجِنَانَ فَهِيَ مِنَ اللَّ
إِلَيْنَا هَدِيَّةٌ أَهْدَاهَا

بَلْ وَلَنَا الْجِنَانُ لَا تَدْعُوهَا وَالرِّضَا أُمُّ رَوْضِهَا وَأَبُوهَا
فَأَصْحَبُوا حُبَّنَا وَمَنَا خُذُوهَا هِيَ دَارُ لَنَا وَنَحْنُ ذُؤُوهَا
لَا يَرَى غَيْرَ حَزْبِنَا مَرَاهَا

خُلِقْتُ لِلَّذِي إِلَى الْحَقِّ دَانَا لَا لِمَنْ خَانَ عَهْدَنَا وَجَفَانَا
فَجِنَانُ النِّعِيمِ مَهْرُ وَلَانَا وَكَذَاكَ الْجَحِيمُ سِجْنُ عِدَانَا
حَسْبُهُمْ يَوْمَ حَشْرِهِمْ سُكْنَاهَا

لَيْتَ شَعْرِي وَفِي الْحِشَاءِ أَيُّ كَيٍّ لَا يُدَاوِي وَأَيُّ دَاءٍ دَوِيٍّ

وَأَسَىٰ قَدْ طَوَى الْأَسَىٰ أَيَّ طَيٍّ أَيُّهَا النَّاسُ أَيُّ بَنَاتِ نَبِيٍّ
عن موارِيثها أبوها زواها

أَفْهَلْ مِنْكُمْ بِحَقِّ حَقِيقٍ وَبِنَصْرِي مِنْكُمْ يَقُومُ وَثِيقُ
فِيرَانِي وَالذَّمْعُ مِنِّي عَقِيقُ كَيْفَ يَزْوِي عَنِّي تُرَاثِي عَتِيقُ
بِأَحَادِيثَ مِنْ لَدُنْهُ افْتَرَاهَا

أَنْكَرُوا النَّصَّ فِي أُمُورِ أَتُوهَا وَوَصَايَا الْإِلَهِ فِينَا أَبُوهَا
فَالْأَحَادِيثُ إِنْ عَلَيْنَا افْتَرَوْهَا هَذِهِ الْكُتُبُ فَاسْأَلُوهَا تَرُوهَا
بِالْمَوَارِيثِ نَاطِقًا فَخَوَاهَا

لَيْسَ يُجَدِّدُكُمْ مِنَ الذِّكْرِ ذِكْرُ إِذْ بِكُمْ قَدْ أَحَاطَ غِيٌّ وَكَفَرُ
فَبِمَعْنَى مِنْ آلٍ يَعْقُوبَ سَرُّ وَبِمَعْنَى (يُوصِيكُمْ اللَّهُ) أَمْرُ
شَامِلٌ لِلْعِبَادِ فِي قُرْبَاهَا

كُلُّ فَضْلٍ لَنَا الْمُهِمِّنُ أُولَى إِذْ رَأْنَا بِذَاكَ أَحْرَى وَأُولَى
وإِلَيْنَا أَهْدَى الْوَصِيَّةَ طَوَلَا كَيْفَ لَمْ يَوْصِنَا بِذَلِكَ مَوَلَا
نَاوَيْتِمَا مِنْ دُونِنَا أَوْصَاهَا

يَا لَخَطْبٍ أَغْيَا الْوَرَى إِعْيَاءَ وَلِدَاءِ أَغْيَا الطَّبِيبِ دَوَاءَ
إِنَّ رَبًّا بِنَا بَرَى أَنْبِيَاءَ هَلْ رَأْنَا لَا نَسْتَحِقُّ اهْتِدَاءَ
وَاسْتَحَقَّتْ تَيْمُ الْهُدَى فَهَدَاهَا

وَهِيَ كَمْ أَحْدَثَتْ حَدُوثَ الرِّزَايَا وَتَخَطَّتْ إِلَى أَشَدِّ الْخَطَايَا
أَتَرَاهُ لَمْ يَرْغَ رُشْدَ الرَّعَايَا أَمْ تَرَاهُ أَضَلَّنَا فِي الْبَرَايَا
بَعْدَ عِلْمٍ لَكِي نُصِيبَ خُطَاهَا

أَيُّهَا الْقَوْمُ هَلْ ذِمَامٌ يَرَاعَى لِنَبِيِّ وَفَى الذُّمَامَ وَرَاعَى
عَادَ حَقِّي فِي ظَالِمِينَ مُضَاعَا أَنْصِفُونِي مِنْ جَائِرِينَ أَضَاعَا
ذِمَّةَ الْمُصْطَفَى وَمَا رَعِيَاهَا

فَانظُرُوا مِنْ بِنَا بِيغِي تَحَكُّمٌ وَدِهَانَا بِالْجَوْرِ أَيُّ مُذَمَّمٌ
فَعَدُونَا مِنْ ظُلْمَةٍ نَتَظَلَّمُ وَانظُرُوا فِي عَوَاقِبِ الدَّهْرِ كَمْ أُمٌّ
سَتَتْ عُتَاهُ الرِّجَالِ مِنْ صَرَعاها

قَدْ سَلَكْتُمْ مِنَ الضَّلَالِ طُرُوقًا وَحَفِظْتُمْ مِنَ النِّفَاقِ شُقُوقًا
وَرَأَيْتُمْ لِلْغِيِّ وَالْبَغْيِ سُوقًا مَا لَكُمْ قَدْ مَنَعْتُمُونَا حَقُوقًا
أَوْجَبَ اللَّهُ فِي الْكِتَابِ أَدَاها

وَعَلَيْنَا عُتَاتُكُمْ كَمْ تَعَاتَتْ وَعَلَى الْحَقِّدِ وَالْحَزَازَةِ بَاتَتْ
وَعَلَيْهِ عَاشَتْ قُؤَاكُمُ وَمَاتَتْ وَحَذَوْتُمْ حَذَوَ الْيَهُودِ غَدَاةَ أَتَتْ
تَخَذُوا الْعَجَلَ بَعْدَ مُوسَى إِلَهَا

أَعْلِمْتُمْ إِذْ غِيَّكُمْ هَدْ طُودَا لِلْهُدَى كَمْ أَشَابَ لِلدِّينِ فُودَا
وَلَكُمْ حِينَ ذُدْتُمْ الْحَقَّ ذُودَا قَدْ سَلَبْتُمْ مِنَ الْخِلَافَةِ خُودَا
كَانَ مِنْ أَقْنَاعِهَا وَرِدَاها

وَرَمَيْتُمْ آلَ النَّبِيِّ بِغَدْرِ وَقَعَدْتُمْ فِي الدِّينِ عَنْ كُلِّ نَصْرِ
وَأَغَرْتُمْ عَلَى الرَّشَادِ بِكُفْرِ وَسَيَّيْتُمْ مِنَ الْهُدَى ذَاتَ خَدْرِ
عَمَّ يَوْمًا عَلَى النَّبِيِّ سِبَاها

يَا طَغَامَ الْأَنَامِ زِدْتُمْ فُجُورًا وَأَبَيْتُمْ فِي الدِّينِ إِلَّا كُفُورًا
لَكُمْ الْوَيْلُ كَمْ أَتَيْتُمْ أُمُورًا تَدْعُونَ الْإِسْلَامَ إِفْكَاءً وَزُورًا

كَذِبْتَ أُمّهَاتُكُمْ بِأَدْعَاها
لَسْتُ أَدْرِ إِذْ عَنِ الرَّشَادِ صَدَدْتُمْ وَلَا أَزِرِ الضَّلَالِ بَغِيًّا شَدَدْتُمْ
الْبَغْلِ سَجَدْتُمْ إِذْ سَجَدْتُمْ أَيُّ شَيْءٍ عَبْدْتُمْ إِذْ عَبْدْتُمْ
أَنْ يُوَلِّيَ تَيْمٌ عَلَى آلِ طَةَ

قَدْ جَعَلْتُمْ عَلَيْكُمْ أَمْرَاءَ أَشْقِيَاءَ خَانُوا الْهَدْيَ أَدْعِيَاءَ
وَأَتَمَنْتُمْ فَخَنْتُمْ أَمْنَاءَ إِنْ رَضِيتُمْ مِنْ دُونِنَا خَلَفَاءَ
لَا شَتَفَتْ مِنْ قُلُوبِكُمْ مَرْضَاهَا

أَوْ أَعْتَمْتُمْ عَلَى الضَّلَالِ مُعِينَا لَا سُقِيتُمْ صَوْبَ الْغَمَامِ مَعِينَا
أَوْ نَكَلْتُمْ عَنَّا شُلَلْتُمْ يَمِينَا أَوْ أَبَيْتُمْ عَهْدَ أَحْمَدَ فِينَا
لَا وَقِيتُمْ مِنَ الرِّزَايَا سَطَاهَا

إِنَّمَا الْبُرْدَةُ الَّتِي قَدْ تَحَلَّى بِحِلَاها مَنْ عَنْ وَلَانَا تَخَلَّى
وَتَوَلَّى بَغِيًّا وَعَنَّا تَوَلَّى هَذِهِ الْبُرْدَةُ الَّتِي غَضِبَ اللَّهُ
عُ عَلَى كُلِّ مَنْ سَوَانَا ارْتَدَاهَا

قَدْ تَلَفَعْتُمْ بِأَثْوَابِ نَارٍ وَحُبِيتُمْ مِنْهَا بِأَيِّ اسْتِعَارٍ
وَاشْتَمَلْتُمْ مِنْهَا بِبُرْدَةِ عَارٍ فَخَذَوْهَا مَقْرُونَةً بِشَنَارٍ
غَيْرَ مَحْمُودَةٍ لَكُمْ عُقْبَاهَا

سَلَبْتُمْ أَثْوَابَ كُلِّ فَخَارٍ وَكَسَاكُمْ بِهَا الْعُرَى كُلُّ عَارٍ
فَارْتَدُّوْهَا قَدْ طُرِّزَتْ بِشَنَارٍ وَالْبَسَوْهَا لِبَاسَ عَارٍ وَنَارٍ
قَدْ حَشَوْتُمْ بِالْمُخْزِيَّاتِ وَعَاها

إِنْ نَسَلُكُمْ أَدَاءَ حَقِّ جَوَارٍ أَوْ نَسَلُكُمْ وَفَاءَ أَيِّ ذِمَارٍ
أَوْ نَسَلُكُمْ عَنْ نِحْلَةٍ وَعِقَارٍ لَمْ نَسَلُكُمْ لِحَاجَةٍ وَاضْطَرَارٍ

بل نَدُّ الوري على تقواها

إن بغدرٍ سُدَّتْ وحلُّ عُقُودٍ وأتباعِ الهوى ونقضِ عهودٍ
وبُخْلِ وشحَّةٍ وجُمُودٍ كم لنا في الوجودِ رشحةُ جودٍ
يُعجزُ السَّبعةُ البحارَ غناها

ولنا حكمةٌ ذكَّتْ لا بزيتٍ وسباقٌ قد فاتَ كلُّ كُميَّةٍ
وعُلى سَادَ كلِّ حيٍّ ومَيِّتٍ علمَ الله أننا أهلُ بَيْتٍ
ليس تأوي دَنيَّةٌ مأواها

فولانا للنَّاسِ أعظمُ حصنٍ ومن الهولِ في غدٍ أيُّ أَمِنٍ
كَمْ علينا مَنْ الإلهُ بمنٍّ لو سألنا الجليلَ إلقاءَ عَدِنٍ
أو مقاليدِ عرشِهِ ألقاها

أين مِنْ شَأوِ مَجْدِهِمْ كلُّ شانٍ قاصرٌ عن هِجَاهُ كلِّ بَيَانٍ
إن به فاهَ طُولَ دَهْرِي لساني سعدٌ دَغْنِي وهَجُو سُوْدِ المعاني
أكبرُ الحمدِ في معاني هِجاها

قلِّ لقومٍ سعتَ بِجُهدٍ فسادا ونَفَتْ حقُّ آلِ طهَ ارتدادا
يا طَغاماً ضاهتْ ثموداً وعادا كيف تُنْفِي ابنةَ النبيِّ عِنادا
لا نَفَى اللهُ مِنْ لَظِيٍّ مَنْ نَفَاها

الْأَيُّ الأُمُورِ تُجْهَلُ قدرا بنتُ خيرِ الوريِّ فَتُجْهَلُ قبرا
أَمْ لِأَيِّ الأُمُورِ تُظْلَمُ جَهْرا ولِأَيِّ الأُمُورِ تُدْفَنُ سِرا
بَضْعَةُ المصطفى وَيُعْفَى ثراها

نَغْصُونا عَيْشِها وقد كان رَغْدا وفُؤادُ الهُدَى لها ذابَ وَقْدا

إِذْ قَضَيْتُ وَهِيَ أَوْفَرُ الْخَلْقِ جُهْدًا فَمَضَيْتُ وَهِيَ أَعْظَمُ النَّاسِ وَجْدًا
فِي فَمِ الدَّهْرِ غُصَّةً مِنْ جَوَاهِهَا

فَاغْتَدَى قَلْبُهَا عَلَى الضَّيِّمِ يُطَوِّى وَاغْتَدَى دَمْعُهَا بِهَ الْأَرْضِ تُرَوِّى
تَخَذَتْ لِلْأَحْزَانِ كَالْقَبْرِ مَأْوَى وَثَوَّتْ لَا يَرَى لَهَا النَّاسُ مَثْوَى
أَيُّ قُدْسٍ يَضُمُّهُ مَثَوَاهَا

قَدْ رَمَتْهَا يَدُ الْحَقُودِ بِصَرْفٍ لِلرَّزَايَا ذَاقَتْ بِهِ أَيُّ حَتَفٍ
فَقَضَتْ وَالزَّمَانُ عَنْهَا بِخُلْفٍ ثُمَّ هَمَّتْ بِيَعْلَهَا كُلُّ كَفٍّ
وَاسْتَمَدَّتْ لَهُ رِقَاقَ مَدَاهَا

أُمَّةٌ ضَلَّ إِذْ غَوَتْ مَسْعَاهَا أُمَّةٌ خَابَ حِينَ ضَلَّتْ رَجَاهَا
أُمَّةٌ فِي الْأَنَامِ مَا أَشْقَاهَا أُمَّةٌ قَاتَلَتْ إِمَامَ هُدَاهَا
يَا تَرَى أَيْنَ زَالَ عَنْهَا حَيَاهَا

أَدْعِيَاءٌ قَدْ انْتَمَتْ لَطَغَامٍ لَا تُبَالِي فِي الْبَغْيِ مِنْ آثَامٍ
وَأَزَرَتْهَا فِي الْغِيِّ أَيُّ سَوَامٍ كَمْ أَرَادَتْ إِطْفَاءَ نَارِ حُسَامٍ
صَاغَهُ اللَّهُ ثَمَرَةً لِحْشَاهَا

جَلَفُ كَفٍّ بِهَا لَهُمْ أَيُّ كَفٍّ وَنِكَالُ لَهُمْ وَإِرْغَامُ أَنْفٍ
وَلَطْغِيَانِهِمْ بِهَا أَيُّ حَتَفٍ بِأَبِي مَنْ لَهُ مَطَاعُنُ كَفٍّ
لَا يُدَاوَى مِنَ الرَّدَى كَلْمَاهَا

كَمْ بِهَا لِلرُّشَادِ أَسْدَى صَنِيعَا وَبَنَى لِلْإِسْلَامِ حُصْنًا رَفِيعَا
إِذْ غَدَا لِلْعُلُومِ كَهْفًا مَنِيعَا إِنَّ ذَاتَ الْعُلُومِ تُنْمَى جَمِيعَا
لِعَلِّيَّ وَكَانَ رُوحُ نَمَاهَا

مُذْ يَدُ الصُّنْعِ لِلْهُدَى كَوْنَتْهُ وَبَحْلِي مِنْ فَضْلِهَا زَيْنَتْهُ
كُلُّ أَكْرُومَةٍ بِمَجْدِ عَتَّتْهُ وَكَذَا كُلُّ حَكْمَةٍ مَكَّنَتْهُ
مِنْ أَعَالِي سَنَامِهَا فَامْتَطَاهَا

فَمَعَالِيهِ لِلْفَضَائِلِ إِلْفُ وَأَيَادِيهِ لِلْفَوَاضِلِ حِلْفُ
فَمَتَى يَلْتَجِي الْعُلَى فَهُوَ كَهْفُ وَمَتَى يُذَكِّرِ النَّدى فَهُوَ لَطْفُ
إِنَّ مُحْيِيَ الْمَوْتَى بِهِ أَحْيَاهَا

فِيهِ لِلْغِيِّ سَاخَ كُلِّ أُسَاسٍ وَرَسَا لِلْهُدَى بِهِ كُلُّ رَاسٍ
فَلِصِّمَامِهِ الْقَضَاءُ مُوَاسٍ وَلِإِقْدَامِهِ تَزُولُ الرُّوَاسِي
وَالْمَقَادِيرُ تَقْشَعِرُّ حَشَاهَا

كَمْ مَعَالٍ مِنْهُ لَدَيْهَا التَّطَوُّلُ وَعُلُومٌ لَهُ عَلَيْهَا التَّفَضُّلُ
فَلَهُ انْقَادَ صَعْبُهَا بِتَذَلُّ وَمَرَامِي الْأَسْرَارِ سَدَّدَ سَهْمُ الْاَلِ
لَهُ مِنْهُ لَهَا فَمَا أَخْطَاهَا

بَحْرُ فَيْضٍ أَغْنَى افْتِقَارَ عُفَاةٍ لِلْوُجُودَاتِ مِنْهُ فِي رَشَفَاتِ
وَهُوَ إِنْ بِالنُّوَالِ أَحْيَا رُفَاتِ كَمْ لَهُ مِنْ مَوَاهِبٍ مُرَدَّفَاتِ
هِيَ كَالشَّمْسِ لَا يَحُولُ ضِيَاهَا

قد تَمَّتْ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ الْفَرِيدَةُ نُورَ اللَّهِ ضَرِيحَ نَازِمِهَا .

2

2

أصل الوزر

نظم العفءور له

الشيخ محمد كاظم الأوزي

بسم الله الرحمن الرحيم

لمن الشمسُ في قباب قُباها
ولمن هذه المطايا تهادي
يَعْمَلَاتُ تُقِلُّ كُلَّ غَرِيرٍ
مَا أَرَانِي بَعْدَ الْأَحْبَةِ إِلَّا
كَمْ شَجَّتْنِي ذَاتُ الْجَنَاحِ سُحَيْرًا
ذَكَّرْتَنِي وَمَا نَسِيتُ عَهْدًا
نَبَّهْتَ عَيْنِي الصَّبَابَةَ وَالْوَجْدُ
فَتَنَّبَهْتُ لِلَّتِي هِيَ أَشْقَى
يَا خَلِيلِي كُلُّ بَاكِيةٍ لَمْ
لَا تَلُومَا الْوَرَقَاءَ فِي ذَلِكَ الْوَجْدِ لَعَلَّ الَّذِي عَرَانِي عَرَاهَا
خَلَّيَاهَا وَشَأْنَهَا خَلَّيَاهَا
كَانَ عَهْدِي بِهَا قَرِيرَةً عَيْنٍ
لَيْتَ شِعْرِي هَلْ لِلْحَمَائِمِ نَوْحِي
شَفَّ جِسْمَ الدُّجَى بِرُوحِ ضِيَاهَا
حَيَّ أَحْيَاءُهَا وَحَيَّ سُورَاهَا
قَدْ حَكَّتْهُ شَمْسُ الضُّحَى وَحَكَاهَا
رَسَمَ دَارٍ قَدْ انْمَحَى سَيِّمَاهَا
حِينَ طَارَ الْهَوَى بِهَا فَشَجَاهَا
لَوْ سَلَا الْمَرْءُ نَفْسَهُ مَا سَلَاهَا
وَإِنْ كَانَ لَمْ يَنْمِ جَفْنَاهَا
وَالْهَوَى لِلْقُلُوبِ أَقْصَى شَقَاهَا
تَبِكَ إِلَّا لِعَلَّةٍ مَقْلَتَاهَا
فَعَسَاهَا تَبُّلٌ وَجَدًّا عَسَاهَا
فَاسْأَلَاهَا بِاللَّهِ مِمَّ بُكَاهَا
أَمْ لَدَيْهَا لَوَاعِجِي حَاشَاهَا

لَوْ حَوْتُ مَا حَوِيَّتُهُ مَا تَغْنَّتْ سَلُّ عَنِ النَّارِ جِسْمَ مَنْ عَانَاهَا
أَهْلُ نَجْدٍ رَاعُوا ذِمَامَ مُحَبِّ حَسِبَ الْحَبُّ رَوْضَةً فَرَعَاهَا
عَوَّدُونَا عَلَى الْجَمِيلِ كَمَا كُنْتُمْ فَقَدْ عَاوَدَ الْقُلُوبَ أَسَاهَا
قَرَّبُونَا مِنْكُمْ لِنَشْفِي صُدُورًا جَعَلَ اللَّهُ فِي الشُّفَاهِ شِفَاهَا
وَعِدُّونَا بِالْوَصْلِ فَالْهَجْرُ عَارٌ كَيْفَ تَسْتَحْسِنُ الْكِرَامُ جَفَاهَا
حَيَّ أَوْطَانَنَا بِوَادِي الْمَصْلَى فَهِيَ أَوْطَارُ نَشْوَةٍ نَلْنَاهَا
حَيْثُ صَحَفُ الْغَرَامِ تُتْلَى وَمَا أَدَّ رَاكَ مَا لَفْظُهَا وَمَا مَعْنَاهَا
كَمْ لِأَهْلِ الْهَوَىٰ بِهَا وَقَفَاتُ أَوْقَفَتْهَا عَلَى بُلُوغِ مَنَاهَا
حَبَّذَا وَقْفَةٌ بِتِلْكَ الثَّنَايَا صَحَّ حَجُّ الْهَوَىٰ بِوَادِي صَفَاهَا
كَلَّمَا مَرَّ مِنْ سَحَائِبٍ وَصَلِ سَارَ سِرُّ الْهَوَىٰ بِهَا فَمَرَاهَا
كَلَّمَا أَسْلَفَ الصَّبَا مِنْ سَلَافِ تَصَقَّلُ الدَّهْرُ نَسْمَةً مِنْ شَذَاهَا
أَيْنَ أَيَّامُ رَامَةٍ لَا عَدَاهَا مَدْمَعُ الْعَاشِقِينَ بَلَّ حَيَاهَا
دَهْرٌ لَّهُوَ كَأَنَّ مَا لَبَّنَا فِيهِ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا
مَا لَنَا وَالنَّوَىٰ كَفَى اللَّهُ مِنْهَا أَيُّ نَكْرٍ أَتَتْ بِهِ كَفَاهَا
حَيْثُ بَتْنَا شَتَّى الْمَغَانِي وَمَاذَا أَنْكَرَ الدَّهْرُ مِنْ يَدِ أَسْدَاهَا
يَا أَخِلَّائِي لَوِ رَعَيْتُمْ قُلُوبًا جَدُّ جَدُّ الْهَوَىٰ بِهَا فَابْتَلَاهَا
أَنْصِفُونَا مِنْ جَوْرِ يَوْمِ نَوَاكِمِ حَسِبُ تِلْكَ الْأَكْبَادِ جَوْرُ جَفَاهَا
عَمْرُكَ اللَّهُ هَلْ تَنْشَقَّتْ عَرَفًا مِنْ دُمَى الْحَيِّ أَوْ وَرَدَتْ دِمَاهَا
أَمْ لَمَحَتْ الْقِبَابُ أَمْ شِمَتْ مِنْهَا تَلَكُمِ الْوَمُضَةُ الَّتِي شُمْنَاهَا
خَبِّرِنَا يَا سَرَحَةَ الْوَادِ عَنْهُمْ أَيْنَ أَلَقَتْ تِلْكَ الظُّعُونُ عَصَاهَا

يا لقومي ما دون رامة ثاري
إن حنّ الوري بعين مهة
ما على مثلها يذم هوانا
يا خليلي والخلاعة ديني
إن تلك القلوب أفلقها الوجد
وأدمى تلك العيون بكاهها
لا تلوما من سيم في الحب خسفاً
أي عيش لعاشق ذات هجر
أي عيش للسالفين تقضى
هي طورا هجر وطورا وصال
كم ليال مرت بلمياء بيض
كان أنكى الخطوب لم يبك مني
لو تأملت في مجامد دمعي
أنا سيارة الكواكب في الحر
كل يوم للحادثات عواد
كيف يرجى (الخلاص) منهن إلا
معقل الخائفين من كل خوف
مصدر العلم ليس إلا لديه
ملك يحتوي ممالك فضل
لو أعيرت من سلسيل نداه
هو ظل الله الذي لو أوتته
فاسألوا عن دمي المراق دماها
لا تخال الحمام إلا أخاها
وعلى مثلنا يذم قلاها
فاعذرا أهلها ولا تعذلاها
إنما آفة القلوب هواها
لا يزال الحمام دون جماها
كان حلو المذاق لولا نواها
ما أمر الدنيا وما أحلاها
كان يجنى النعيم من مجتناها
مقلة لكن الهوى أبكاها
لتعجبت من أسى أجراها
ب فأنى يعدو علي شهاها
ليس يقوى رضوى على ملتهاها
بذمام من سيد الرسل (طة)
أوفر العرب ذمة أفاها
خبر الكائنات من مبتداها
غير محدودة جهات علاها
كرة النار لاستحالت مياها
أهل وادي جهنم لحماها

عَلَّمَ تَلَحُّظَ الْعَوَالِمِ مِنْهُ خَيْرٌ مِنْ حُلِّ أَرْضِهَا وَسَمَاهَا
ذَاكَ ذُو إِمْرَةٍ عَلَى كُلِّ أَمْرٍ رَتْبَةٌ لَيْسَ غَيْرُهُ يُؤْتَاهَا
ذَاكَ أَسْخَى يَدًا وَأَشْجَعُ قَلْبًا وَكَذَا أَشْجَعُ الْوَرَى أَسْخَاهَا
مَا تَنَاهَتْ عَوَالِمُ الْعِلْمِ إِلَّا وَإِلَى ذَاتِ (أَحْمَدِ) مُنْتَهَايَا
أَيُّ خَلْقٍ لِلَّهِ أَعْظَمُ مِنْهُ وَهُوَ الْغَايَةُ الَّتِي اسْتَقْصَاهَا
قَلْبُ الْخَافِقِينَ ظَهْرًا لِبَطْنِ فَرَأَى ذَاتِ (أَحْمَدِ) فَاجْتَبَاهَا
مَنْ تَرَى مِثْلَهُ إِذَا شَاءَ يَوْمًا مَحْوُ مَكْتُوبَةِ الْقَضَاءِ مَحَاهَا
رَائِدٌ لَا يَرُودُ إِلَّا الْعَوَالِي طَابَ مِنْ زَهْرَةِ الْقَنَا مُجْتَنَاهَا
ذَاتُ عِلْمٍ بِكُلِّ شَيْءٍ كَأَنَّ اللَّوْحَ مَا أَثْبَتَهُ إِلَّا يَدَاهَا
لَسْتُ أَنْسَى لَهُ مَنَازِلَ قُدْسٍ قَدْ بَنَاهَا التَّقَى فَأَعْلَى بَنَاهَا
وَرِجَالًا أَعِزَّةً فِي بَيْوتِ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ يُعَزَّزَ حَمَاهَا
سَادَةٌ لَا تَرِيدُ إِلَّا رَضَى اللَّهُ كَمَا لَا يَرِيدُ إِلَّا رَضَاهَا
خَصَّهَا مِنْ كَمَالِهِ بِالْمَعَانِي وَبِأَعْلَى أَسْمَائِهِ سَمَاهَا
لَمْ يَكُونُوا لِلْعَرْشِ إِلَّا كُنُوزًا خَافِيَاتِ سُبْحَانَ مَنْ أَبْدَاهَا
كَمْ لَهُمُ الْسُّنُّ عَنْ اللَّهِ تُنْبِي هِيَ أَقْلَامُ حِكْمَةٍ قَدْ بَرَاهَا
وَهُمُ الْأَعْيُنُ الصَّحِيحَاتُ تُهْدِي كُلَّ نَفْسٍ مَكْفُوفَةٍ عَيْنَاهَا
عِلْمَاءُ أُمَّةٍ حُكْمَاءُ يَهْتَدِي النِّجْمُ بِاتِّبَاعِ هُدَاهَا
قَادَةُ عِلْمِهِمْ وَرَأْيُ حِجَاهِهِمْ مَسْمَعًا كُلَّ حِكْمَةٍ مُنْظَرَاهَا
مَا أَبَالِي وَلَوْ أَهَيْلَتْ عَلَى الْأَرْضِ ضَرَّ السَّمَوَاتُ بَعْدَ نَيْلِ وِلَايَاهَا
مَنْ يُبَارِيهِمْ وَفِي الشَّمْسِ مَعْنَى مُجَهِّدٌ مُتَعَبٌ لِمَنْ بَارَاهَا

ورثوا من «محمد» سَبَقُ أُولَا
آيَةُ اللَّهِ حِكْمَةُ اللَّهِ سَيْفُ اللَّهِ
أَرْيَحِيٌّ لَهُ الْعُلَى شَاهِدَاتُ
نَيْرُ الشَّكْلِ دَائِرُ فِي سَمَاءِ
فَاضٍ لِلخَلْقِ مِنْهُ عِلْمٌ وَحِلْمٌ
وَاسْتَعَارَتْ مِنْهُ الرِّسَالَةُ شَمْسًا
حَيٍّ ذَاكَ الْمَلِيحَ أَيُّ ثَمَارِ
مَا عَسَى أَنْ أَقُولَ فِي ذِي مَعَالٍ
كَمْ عَلَى هَذِهِ لَهُ مِنْ أَيْادٍ
وَلَهُ فِي غَدٍ مُضِيفُ جَنَّاتٍ
كَيْفَ عَنْهُ الْغِنَى بِجُودِ سِوَاهِ
أَيْنَ مِنْ مَكْرُمَاتِهِ مُعْصِرَاتُ
مَلَأَتْ كَفَّهُ الْعَوَالِمَ فَضْلًا
بَأَبِي الصَّارِمِ الْإِلَهِيِّ يَبْرِي
جَاوَرَتُهُ طَرِيدَةُ الدِّينِ عِلْمًا
نَطَقَتْ يَوْمَ حَمْلِهِ مُعْجَزَاتُ
بَشَّرَتْ أُمَّهُ بِهِ الرُّسُلَ طَرًّا
تَلْتَقِي كُلُّ دَوْرَةٍ بِرَسُولٍ
كَيْفَ لَمْ يَفْخَرُوا بِدَوْرَةِ مَوْلَى
لَمْ يَكُنْ أَكْرَمَ النَّبِيِّينَ حَتَّى

هَا وَحَازُوا مَا لَمْ تَحْزُ أُخْرَاهَا
وَالْبَرْحَمَةُ الَّتِي أَهْدَاهَا
إِنَّ مِنْ نَعْلِ أَخْمَصِيهِ عُلاَهَا
بِالْأَعَاجِبِ تَسْتَدِيرُ رَحَاهَا
أَخَذَتْ عَنْهُمَا الْعُقُولُ نُهَاهَا
لَمْ يَزَلْ مُشْرِقًا بِهَا فَلَكَاهَا
مِنْ حَبِيبَةِ الْإِلَهِ اجْتَنَاهَا
عَلَّةُ الْكَوْنِ كُلُّهُ إِحْدَاهَا
لَيْسَتْ الشَّمْسُ غَيْرَ نَارٍ قَرَاهَا
لَمْ يَحُلْ حُسْنُهَا وَلَا حُسْنَاهَا
وَهُوَ مِنْ صُورَةِ السَّمَاحِ يَدَاهَا
دُونَ أَدْنَى نَوَالِهِ أَنْدَاهَا
فَلِهَذَا اسْتَحَالَ وَجْهَ خَلَاهَا
عَنْقَ الْأَزْمَةِ الشَّدِيدِ بُرَاهَا
إِنَّهُ لَيْثُهَا الَّذِي يَرَعَاهَا
قَصُرَ الرَّهْمُ عَنْ بُلُوغِ مَدَاهَا
طَرِبًا بِاسْمِهِ فَيَا بُشْرَاهَا
أَيُّ فَخْرٍ لِلرُّسُلِ فِي مُلْتَقَاهَا
فَخَرَّ الذُّكْرُ بِاسْمِهِ وَتَبَاهَى
عِلْمَ اللَّهِ أَنَّهُ أَزْكَاهَا

فَلْيَتَّقُوا تَشْنِي الرُّسُلِ حَسْرَى
نُوهَتْ بِاسْمِهِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ
وَبَدَا فِي صَفَائِحِ الصُّحُفِ مِنْهُ
وَعَدَتْ تَشْرِبُ الْفَضَائِلَ عَنْهُ
وَتَمْنُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا
وَتَنَادَتْ بِهِ فَلَاسِفَةُ الْكُفَّانِ حَتَّى وَعَى الْأَصْمُ نِدَاهَا
وَصَفُّوا ذَاتَهُ بِمَا كَانَ فِيهَا
طَرِبَتْ لِاسْمِهِ الثَّرَى فَاسْتَطَالَتْ
ثُمَّ أَثْنَتْ عَلَيْهِ إِنْسٌ وَجِنٌ
لَمْ يَزَالُوا فِي مَرْكَزِ الْجَهْلِ حَتَّى
فَاتَى كَامِلَ الطَّبِيعَةِ شَمْسًا
وَالِى فَارِسَ سَرَى مِنْهُ سِرٌّ
وَأَحَاطَتْ بِهَا الْبَوَائِقُ جَتَى
وَأَقَامَتْ فِي سَفْحِ إِيوَانِ كَسْرَى
وَتَهَاوَتْ زُهْرُ النُّجُومِ رُجُومًا
رُمِيتْ مِنْهُمْ الْقُلُوبُ بِرَعْبٍ
وَانْمَحَتْ ظُلْمَةُ الضَّلَالِ بِيدِ
فَكَأَنَّ الْإِشْرَاقَ أَثَارُ رَسْمٍ
وَكَأَنَّ الْأَوْثَانَ أَعْجَازُ نَخْلٍ
وَنَوَاحِي الدُّنْيَا تَمِيسُ سُرُورًا

حَيْث لَا نَسْتَطِيعُ نَيْلَ ذُرَاهَا
ضُ كَمَا نُوهَتْ بِصَبْحِ ذُكَاهَا
بَدْرُ إِقْبَالِهَا وَشَمْسُ ضُحَاهَا
كُلُّ قَوْمٍ عَلَى اخْتِلَافٍ لُغَاهَا
كُلُّ نَفْسٍ تَوَدُّ وَشَكَّ مُنَاهَا
مِنْ صِفَاتٍ كَمَنْ رَأَى مَرَّاهَا
فَوْقَ عُلُوبَةِ السَّمَاءِ سُفْلَاهَا
وَعَلَى مِثْلِهِ يَحِقُّ ثَنَاهَا
بَعَثَ اللَّهُ لِلْوَاقِعِ أَرْكَاهَا
تَسْتَمِدُّ الشَّمُوسُ مِنْهُ سَنَاهَا
فَاسْتَحَالَتْ نِيرَانُهَا أَمْوَاهَا
غَاضَ سَلْسَالُهَا وَفَاضَ ظَمَاهَا
ثَلَمَةٌ لَيْسَ يَلْتَقِي طَرْفَاهَا
فَانْزَوَى مَارِدُ الضَّلَالِ وَتَاهَا
دَكَّ تِلْكَ الْجِبَالِ مِنْ مَرَسَاهَا
كَانَ مِيلَادُهُ قِرَانًا انْمِحَاهَا
غَالَهَا حَادِثُ الْبَلَاءِ فَمَحَاهَا
عَاصِفُ الرِّيحِ هَزَّهَا فَرَمَاهَا
كَغَصُوبٍ مَرُّ النِّسِيمِ ثَنَاهَا

سَيِّدُ سَلَمِ الْغَزَالِ عَلَيْهِ
وَالِي نَشْرِهِ الْقَلَائِصُ حَنْتَ
وَالِي طَبِّهِ الْإِلَهِيُّ بَاتَتْ
كَيْفَ لَا تَشْتَكِي اللَّيَالِي إِلَيْهِ
وَبِهِ قَرَّتِ الْغَزَالَةُ عَيْنًا
مَنْ لَشَمْسِ الضُّحَى بِلْثَمِ ثَرَاهُ
جَاءَ مِنْ وَاجِبِ الْوُجُودِ بِمَا يَسْتَصْفِرُ الْمَمَكَنَاتِ أَنْ يَخْشَاهَا
سَوَّدَتْ قَارِعَ الْكَوَاكِبِ حَتَّى
بَأْسُهُ مُهْلِكٌ وَأَدْنَى نَدَاهُ
كَمْ سَخَا مُنْعَمًا فَأَعْتَقَ قَوْمًا
كَمْ نَوَالٍ لَهُ عَقِيبَ نَوَالٍ
إِنَّمَا الْكَائِنَاتُ نَقْطَةُ خَطٍّ
كُلُّ مَا دُونَ عَالِمِ اللَّوْحِ طَوْعٌ
هِمَمٌ قُلِّدَتْ مِنْ اللَّهِ سَيْفًا
عَزَمَاتٌ مُجِيلَةٌ لَوْ تَمَنَّتْ
لَا تَسْلُ عَنْ مَكَارِمٍ مِنْهُ عَمَّتْ
جَوْهَرٌ تَعْلَمُ الْفَلِيزَاتُ مِنْ
حَازَ مِنْ جَوْهَرِ التَّقْدُسِ نَفْسًا
لَا تُجَلُّ فِي صِفَاتِ «أَحْمَدَ» فِكْرًا
تِلْكَ نَفْسٌ عَزَّتْ عَلَى اللَّهِ قَدْرًا

وَالْجَمَادَاتُ أَفْصَحَتْ بِنَدَاهَا
رَاقِصَاتٌ وَرَجَّعَتْ بِرُغَاهَا
عِلَلُ الدَّهْرِ تَشْتَكِي بَلَوَاهَا
ضُرَّهَا وَهُوَ مُنْتَهَى شَكْوَاهَا
بَعْدَمَا ضَلَّ فِي الرَّبِّ خِشْفَاهَا
فَتَكُونُ الَّتِي أَصَابَتْ مُنَاهَا
جَاوَزَتْ نِيرَانَهُ جَوَازَاهَا
مَنْقَذُ الْهَالِكِينَ مِنْ بَأْسَاهَا
وَكَذَا أَكْرَمِ الطَّبَاعِ سَخَاهَا
كَسِيُولٍ جَرَتْ إِلَى بَطْحَاهَا
بِيَدَيْهِ نَعِيمُهَا وَشَقَاهَا
لِيَدَيِّ فَضْلِهِ الَّذِي لَا يُضَاهَى
مَا عَصَتْهُ الصَّعَابُ إِلَّا بَرَاهَا
مُسْتَحِيلًا مِنَ الْمُنَى مَا عَصَاهَا
تِلْكَ كَانَتْ يَدًا عَلَى مَا سِوَاهَا
كُلُّ الْقَضَايَا بِأَنَّهُ كَيْمِيَاهَا
تَاهَتْ الْأَنْبِيَاءُ فِي مَعْنَاهَا
فَهِيَ الصُّورَةُ الَّتِي لَنْ تَرَاهَا
فَارْتَضَاهَا لِنَفْسِهِ وَاصْطَفَاهَا

صِغَ لِلذَّكْرِ وَحْدَهُ وَالْإِلَهِيُّونَ كَانَتْ فِي الذَّكْرِ عَنْهُ شِفَاهَا
سَلْ ذَوَاتِ التَّمْيِيزِ تُخَبِّرُكَ عَنْهُ أَنْ حَالِ التَّوْحِيدِ مِنْهُ ابْتِدَاهَا
حَازَ قُدْسِيَّةَ الْعُلُومِ وَإِنْ لَمْ يُؤْتَهَا «أَحْمَدُ» فَمَنْ يُؤْتَاهَا
عَلِمَ أَقْسَمْتُ جَمِيعُ الْمَعَالِي أَنَّهُ رَبُّهَا الَّذِي رَبَّاهَا
يَضْدُرُّ الْأَمْرُ عَنْ عِزَائِمِ قُدْسٍ لَيْسَتْ السَّبْعَةُ السَّوَارِي سِوَاهَا
بَطْلٌ طَاوَلَ الظُّبَى وَالْعَوَالِي بَيِّدٌ لَا يَطْوُلُهَا مَا عَدَاهَا
إِنَّمَا عَاشَتْ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ضُ وَفِيهِمَا عَلَى جِدْوَاهَا
لَا تَضَعُ فِي سِوَى أَيْيَادِهِ سُؤلاً رَبِّمَا أَفْسَدَ الْمُدَامَ إِنَاهَا
عُدْ إِلَى بَعْضِ وَصْفِهِ تَلَقَّ كَلِيَّاتٍ مُجَدِّ لَمْ تَنْحَصِرْ أَجْزَاهَا
ذَاكَ لَوْ لَمْ تَلُحْ عَوَالِمُ عَقْلِ مِنْهُ لَمْ يَعْرِفِ الْوُجُودُ إِلَاهَا
شَمْسُ قُدْسٍ بَدَتْ فَحَقَّ انْشِقَاقُ الْبَدْرِ نَصْفَيْنِ هَيْبَةً لِبَهَائِهَا
أَيُّ أَرْضِيَّةٍ عَصَتْ لَمْ يَرْضَهَا أَوْ سَمَاوِيَّةٍ سَمَتْ مَا سَمَاهَا
مَنْ تَسْنَى مِثْنَ «الْبُرَاقِ» لِيَطْوِي صُحُفَ أَفْلَاكِهَا بِهِ قَطَوَاهَا
وَتَرْقَى «لِقَابَ قَوْسَيْنِ» حَتَّى شَاهَدَ الْقِبْلَةَ الَّتِي يَرْضَاهَا
حَيْثُ لَا هَمْسَ لِلْعِبَادِ كَأَنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ خَلْقِهَا أَفْنَاهَا
دَاسَ ذَاكَ الْبِسَاطَ مِنْهُ بِرَجْلِ نَيِّرًا كُلَّ سُودٍ نَعْلَاهَا
وَعَلَى مَتْنِهِ يَدُ اللَّهِ مُدَّتْ فَأَفَاضَتْ عَلَيْهِ رُوحَ نَدَاهَا
وَأَرَاهُ مَا لَا يُرَى مِنْ كُنُوزِ الصَّمَدَانِيَّةِ الَّتِي أَخْفَاهَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ ارْتَقَى ذَرَوَةَ الْأَفْلَاكِ أَمْ طَاطَأَتْ لَهُ فَرَقَاهَا
أَمْ لَسَرٌ مِنْ مَالِكِ الْمُلْكِ فِيهِ دُونَ مِقْدَارِ لِحْظَةٍ أَنْهَاهَا

كم روى العسكرُ الذي ليس يُحصى حيثُ حرُّ الرُّبى يُذِيبُ حَصَاها
 وأعادَ الشمسَ المنيرةَ قسراً بعدما عادَ ليلُها يَغْشاها
 وأظَلَّتْ عليه من كُلالِ السُّحبِ ظلالاً وَقَتُّهُ من رَمْضاها
 واخْضِرَّارُ العصا بِيُمْنَى يَدَيْهِ كاخْضِرَّارِ الآمالِ من يُسراها
 وكلامُ الصَّخْرِ الأَصَمِّ لَدَيْهِ معجزُ بالهُدى الإلهيِّ فَاها
 وسمتُ باسمِهِ سفينةُ نُوحٍ فاستقرَّتْ به على مَجراها
 وبه نال خِلَّةَ اللهِ إبراهيمُ والنارَ باسمِهِ أطفأها
 وبِسِرِّ سَرَى في ابنِ عِمْرَا نَ أَطَاعَتْ تلكَ اليمينُ عَصَاها
 وبه سخرَ المقابرَ عيسى فأجابتَ نِداءَهُ مَوْتَاها
 وهو سرُّ السُّجودِ في الملائِ الأعلَى ولولاه لم تُعْفَرْ جِباها
 وهو الآيَةُ المحيطةُ في الكو نِ ففي عينِ كُلِّ شيءٍ تراها
 الفريدُ الذي مفاتيحُ عِلْمِ الواحدِ الفردِ غيرَه ما حَواها
 هو طاووسُ روضةِ الملكِ بل ناموسُها الأكبرُ الذي يَرعاها
 وهو الجوهرُ المجرَّدُ منه كُلُّ نفسٍ مليكُها زَكَّاها
 لم تكن هذه العناصرُ إلَّا من هَيُولاهُ حيثُ كان أباهَا
 من يَلجُ في جنانِ جَدوى يَدِيهِ يَجِدُ الحُورَ من أَقلِّ إِمَاهَا
 ما حباهُ اللهُ الشِّفاعَةَ إلَّا لکنوزٍ من جَاهِهِ زَكَّاها
 ما رأت وجهَهُ الغَمَامَةُ إلَّا وأراقتُ منه حياءَ حَيَاها
 ثِقَ بِمَعروفِهِ تَجِدُهُ زَعِيماً بنِجاةِ العُصاةِ يومَ لِقَاها
 كيف تَظَلُّما حَشاَ المحبِّينَ مِنْهُ وهو من كوثرِ الودادِ سَقَاها

شربةً أعقبتهم نشواتٍ
لا تخف من أسي القيامة هولاً
ملك شدُّ أزره «بأخيه»
أسد الله ما رأث مقلته
فارس المؤمنين في كلِّ حربٍ
لم يخض في الهياج إلا وأبدى
ذاك رأس الموحدين وحامي
جمع الله فيه جامعة الرسل وآتاه فوق ما آتاها
وإذا ما انتمت قبائل حي الموت كانت أسيافه آباها
من ترى مثله إذا صرَّت الحر
ذاك قمقامها الذي لا يروى
وبه استفتح الهدى يوم (بار)
صب صوب الردى عليهم همام
يوم جاءت وفي القلوب غليل
كيف يخشى الذي له ملكوت
فأقامت ما بين طيش ورعب
ظهرت منه في الوغى سطاوت
يوم غصت بجيش (عمرو بن ود)
وتخطى إلى المدينة فرداً
فدعاهم وهم ألوف ولكن
رق نشوانها وراق انتشاهها
كشف الله بالنبي أساهها
فاستقامت من الأمور قناها
نار حرب تشب إلا اصطلاها
قطب محرابها إمام وغاها
عزمة يتقي الردى إياها
بيضة الدين من أكف عداها
جمع الله فيه جامعة الرسل وآتاه فوق ما آتاها
وإذا ما انتمت قبائل حي الموت كانت أسيافه آباها
من ترى مثله إذا صرَّت الحر
ذاك قمقامها الذي لا يروى
وبه استفتح الهدى يوم (بار)
صب صوب الردى عليهم همام
يوم جاءت وفي القلوب غليل
كيف يخشى الذي له ملكوت
فأقامت ما بين طيش ورعب
ظهرت منه في الوغى سطاوت
يوم غصت بجيش (عمرو بن ود)
وتخطى إلى المدينة فرداً
فدعاهم وهم ألوف ولكن
رق نشوانها وراق انتشاهها
كشف الله بالنبي أساهها
فاستقامت من الأمور قناها
نار حرب تشب إلا اصطلاها
قطب محرابها إمام وغاها
عزمة يتقي الردى إياها
بيضة الدين من أكف عداها

أَيْنَ أَنْتُمْ عَنْ قَسُورٍ عَامِرٍ تَتَّقِي الْأَسَدُ بِأَسِهِ فِي شَرَاهَا
فَابْتَدَا الْمُصْطَفَى يَحْدُثُ عَمَّا تُؤَجِّرُ الصَّابِرُونَ فِي أُخْرَاهَا
قَائِلًا إِنَّ لِلْجَلِيلِ جِنَانًا لَيْسَ غَيْرُ الْمُجَاهِدِينَ يَرَاهَا
أَيْنَ مَنْ نَفْسِهِ تُتَوَقُّ إِلَى الْجَنَابَاتِ أَوْ يَوْرُدُ الْجَحِيمَ عِدَاهَا
مَنْ لِعَمْرٍو وَقَدْ ضَمِنْتَ عَلَى اللَّهِ لَهُ مِنْ جِنَانِهِ أَعْلَاهَا
فَالْتَوَوْا عَنْ جَوَابِهِ كَسَوَامٍ لَا تَرَاهَا مُجِيبَةً مَنْ دَعَاهَا
وَإِذَا هُمْ بِفَارِسٍ قُرْشِيِّ تَرْجُفُ الْأَرْضُ خِيفَةً إِذْ يَطَاهَا
قَائِلًا مَا لَهَا سِوَايَ كَفِيلٍ هَذِهِ ذِمَّةٌ عَلَيَّ وَفَاهَا
وَمَشَى يَطْلُبُ الصَّفُوفَ كَمَا تَمْشِي خِمَاصُ الْحِشَا إِلَى مَرَعَاهَا
فَانْتَضَى مُشْرِفِيَّهُ فَتَلَقَّى سَاقَ عَمْرٍو بِضَرْبَةٍ فَبَرَاهَا
وَالِى الْحَشْرِ رَنَّةُ السِّيفِ مِنْهُ يَمْلَأُ الْخَافِقِينَ رَجْعُ صَدَاهَا
يَا لَهَا ضَرْبَةٌ حَوَتْ مَكْرُمَاتٍ لَمْ يَزِنْ ثِقْلُ أَجْرِهَا ثَقْلَاهَا
هَذِهِ مِنْ عُلَاهُ إِحْدَى الْمَعَالِي وَعَلَى هَذِهِ فِقْسُ مَا سِوَاهَا
و(بِأَحَدٍ) كَمْ فَلَّ آحَادَ شُوسٍ كُلَّمَا أَوْقَدُوا الْوَغَى أَطْفَاهَا
يَوْمَ دَارَتْ بِلَا ثَوَابَتٍ إِلَّا أَسَدُ اللَّهِ كَانَ قُطْبَ رَحَاهَا
كَيْفَ لِلْأَرْضِ بِالتَّمَكُّنِ لَوْلَا أَنَّهُ قَابِضٌ عَلَى أَرْجَاهَا
رَبُّ سُمْرِ الْقَنَا وَبَيْضِ الْمَوَاضِي سَبَّحْتَ بِاسْمِ بَاسِهِ هَيْجَاهَا
يَوْمَ خَانَتْ نَبَّالَةُ الْقَوْمِ عَهْدًا لِنَبِيِّ الْهُدَى فَخَابَ رَجَاهَا
وَتَرَاءَتْ لَهَا غَنَائِمُ شَتَّى فَاقْتَفَى الْأَكْثَرُونَ إِثْرَ ثَرَاهَا
وَجَدَتْ أَنْجُمَ السَّعُودِ عَلَيْهِ دَائِرَاتٍ وَمَا دَرَتْ عُقْبَاهَا

فِئَةٌ مَا لَوْتُ مِنَ الرُّعْبِ جِيداً
وَأَحَاطَتْ بِهِ مَذَاكِي الْأَعَادِي
فَتَرَى ذَلِكَ النَّفِيرَ كَمَا تَخِيطُ
يَتَمَنَّى الْفَتَى وَرُودَ الْمَنَايَا
كَلَّمَا لَاحَ فِي الْمَهَامَةِ بَرْقُ
لَمْ تَخْلُهَا إِلَّا أَضَالِعَ عُجْفٍ
لَا تَلُمُّهَا لَحِيرَةَ وَارْتِيَاعِ
إِنْ يَفْتُهَا ذَاكَ الْجَمِيلُ فَعِذْراً
لَدَغْتُهَا أَفْعَالُهَا أَيَّ لَدَغٍ
قَدْ أَرَاهَا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ضَرْباً
وَكَسَاهَا الْعَارَ الذَّمِيمَ بِطَعْنٍ
يَوْمَ سَأَلَتْ سَيْلَ الرَّمَالِ وَلَكِنْ
ذَاكَ يَوْمَ جَبْرِيلُ أَنْشَدَ فِيهِ
لَا فَتَى فِي الْوُجُودِ إِلَّا عَلِيٌّ
لَا تَرُمُ وَصَفَهُ فَفِيهِ مَعَانٍ
مَنْ رَأَاهُ رَأَى تَمَائِيلَ قُدُسٍ
وُسِمَتْ فِي ضَمِيرِهِ حُضْرَةُ الْقُدُسِ
مَا حَوَى الْخَافِقَانِ إِنْسُ وَجْنُ
أَلْفَتُهُ بِكُرِّ الْعُلَى فَهِيَ تَهْوِي
شَقٌّ مِنْ ذِكْرِهِ الْعَلِيِّ لَهُ اسْمَا

إِذْ دَعَاها الرُّسُولُ فِي أُخْرَاهَا
بَعْدَمَا أَشْرَفَتْ عَلَى اسْتِيْلَاهَا
فِي ظُلْمَةِ الدُّجَى عَشَوَاهَا
وَالْمَنَايَا لَوْ تُشْتَرَى لِأَشْتَرَاهَا
حَسِبْتُهُ قَنَا الْعِدَى وَظُبَاهَا
قَدْ بَرَاهَا السَّرَى فَحُلُّ بُرَاهَا
فَقَدْتُ عِزَّهَا فَعَزَّ عَزَاهَا
إِنَّمَا حِيلَةُ الرَّجَالِ حِجَاهَا
رُبَّ نَفْسٍ أَفْعَالُهَا أَفْعَاهَا
لَوْ رَأَتْهُ الشُّبَّانُ شَابَتْ لِحَاهَا
مِنْ حُلَى الْكِبَرِيَاءِ قَدْ أَعْرَاهَا
هَبَّ فِيهَا نَسِيمُهُ فَذَرَاهَا
مَدْحاً ذُو الْعُلَى لَهُ أَنْشَاهَا
ذَاكَ شَخْصٌ بِمِثْلِهِ اللَّهُ بَاهَى
لَمْ يَصِفْهَا إِلَّا الَّذِي سَوَّاهَا
عَنْ ثَنَاءِ الْإِلَهِ لَا تَتَلَاهَى
سِرِّ فَأَنَّى يَفُوتُهُ ذِكْرَاهَا
قَصَبَاتِ السَّبْقِ الَّتِي قَدْ حَوَاهَا
حُسْنَ أَخْلَاقِهِ كَمَا يَهْوَاهَا
فَهُوَ ذَاتُ الْعِلْيَاءِ جَلَّ ثَنَاهَا

مَلَأَ الْأَرْضَ بِالزَّلَازِلِ حَتَّى
 لَا تَخُلُ سَيْفَهُ سِوَى نَفْخَةِ الصُّو
 فَكَأَنَّ الْأَنْفَاسَ قَدْ عَاهَدَتْهُ
 كَمْ شَرَى أَنْفُسَ الْمُلُوكِ الْغَوَالِي
 وَاسْتَحَالَتْ مِنَ الصُّوَارِمِ حُمْرًا
 فَأَبَانَ الْأَعْنَاقَ عَنْ مَرْكَزِ الْأَبْدَانِ حَتَّى كَأَنَّ نَافِ نَفَاهَا
 وَأَعَادَ الْأَجْسَامَ قَفْرًا مِنَ الْأَر
 كَمْ عَقُولٍ أَطَاشَهَا وَهِيَ لَوْ تَر
 وَعْيُونِ لَمْ يُقْذِهَا صَرْفُ دَهْرٍ
 قَادَ تِلْكَ الْمُلُوكَ قَوْدَ الْمَوَاشِي
 وَلَهُ يَوْمَ (خَيْرٍ) فَتَكَاتُ
 يَوْمَ قَالَ النَّبِيُّ إِنِّي لِأُعْطِي
 فَاسْتَطَالَتْ أَعْنَاقُ كُلِّ فَرِيقٍ
 فَدَعَا أَيْنَ وَارِثُ الْعِلْمِ وَالْحِلْمِ
 أَيْنَ ذُو النَّجْدَةِ الَّذِي لَوْ دَعَتْهُ
 فَأَتَاهُ الْوَصِيُّ أَرْمَدَ عَيْنٍ
 وَمَضَى يَطْلُبُ الصُّفُوفَ فَوَلَّتْ
 وَبَرَى (مَرْحَبًا) بِكَفِّ اقْتِدَارٍ
 وَدَحَا بِأَبْهَا بِقُوَّةِ بَأْسٍ
 عَائِدٌ لِلْمُؤْمِلِينَ مَجِيبٌ

زَادَ مِنْ أَرُوسِ الْكُفَاةِ رُبَاهَا
 رِيَسُلُ الْأَرْوَاحِ مِنْ أَشْلَاهَا
 بِجَفَاءِ النُّفُوسِ مَهْمَا جَفَاهَا
 بِالْعَوَالِي فَأَرْخَصَتْ مُشْتَرَاهَا
 كَفْتَاةٍ تَوَرَّدَتْ وَجُنْتَاهَا
 وَاحٍ يَبْكِي عَلَى الْأَنْبِيَاءِ صَدَاهَا
 مِي نَجُومِ الدُّجَى لِحَطَّتْ سَهَاها
 مُذْ رَمَاهَا بِبَاسِهِ أَقْذَاهَا
 وَعَلَى صَفْحَةِ الْقُلُوبِ كَوَاهَا
 كَبُرَتْ مَنْظَرًا عَلَى مَنْ رَأَاهَا
 رَأَيْتِي لَيْثَهَا وَحَامِي جِمَاهَا
 لِيَرَوْا أَيَّ مَاجِدٍ يُعْطَاهَا
 مُجِيرُ الْأَيَّامِ مِنْ بَأْسَاهَا
 فِي الثَّرِيَّا مَرْوَعَةٌ لَبَّاهَا
 فَسَقَاهُ مِنْ رِيْقِهِ فَشَفَاهَا
 عَنْهُ عِلْمًا بِأَنَّهُ أَمْضَاهَا
 أَقْوِيَاءُ الْأَقْدَارِ مِنْ ضَعْفَاهَا
 لَوْ حَمَّتْهَا الْأَفْلَاكُ مِنْهُ دَحَاهَا
 سَامِعٌ مَا تُسِرُّ مِنْ نَجَوَاهَا

إِنَّمَا الْمُصْطَفَى مَدِينَةٌ عِلْمٌ وَهُوَ الْبَابُ مَنْ أَتَاهُ أَتَاهَا
 وَهَمَّا مُقْلَتَا الْعَوَالِمِ يُسْرًا هَا عَلِيٌّ، وَأَحْمَدُ يُمْنَاهَا
 مَنْ غَدَا مُنْجِدًا لَهُ فِي حِصَارِ الشَّعْبِ إِذْ مِنْ قَرِيشٍ جَفَّاهَا
 يَوْمَ لَمْ يُرْعَ لِلنَّبِيِّ ذِمَامٌ وَتَوَاصَتْ بِقَطْعِهِ قَرْبَاهَا
 فَنَّةٌ أَحْدَثَتْ أَحَادِيثَ بَغْيٍ عَجَّلَ اللَّهُ فِي حُدُوثِ بِلَاهَا
 فَفَدَى نَفْسَ أَحْمَدٍ مِنْهُ بِالنَّفْسِ وَمِنْ هَوْلِ كُلِّ بُؤْسٍ وَقَاهَا
 كَيْفَ تَنْفَكُ بِالْمَلَمَّاتِ عَنْهُ عِصْمَةٌ كَانَتْ فِي الْقَدِيمِ أَخَاهَا
 عَزْمَةٌ قَصَّصَتْ أُولُو الْعِزْمِ عَنْهَا أَيْنَ أَوْلَى الْجِيَادِ مِنْ أَخْرَاهَا
 عَزْمَةٌ عَرَضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ضُحًى أَحَاطَتْ بِصُبْحِهَا وَمَسَاهَا
 وَإِذَا لَمْ تُحِطْ بِمَعْنَاهُ عِلْمًا فَاسْأَلِ الْعَرَبَ مَنْ أَطْلَعَ دِمَاهَا
 وَغَزَاهَا فِي كُلِّ دَوِّ بِيَّاسٍ لَوْ تَعَاصَتْ غَوْلُ الْفَلَاحِ لَعَصَاهَا
 وَسَقَاهُمْ صُمٌّ الْأَنْبِيَاءِ حَتَّى شَرِقَتْ شَوْسُهَا بِكَأْسٍ رَدَاهَا
 لَمْ تَرُدْ مَوْرَدًا مِنَ الْمَاءِ إِلَّا وَرَأَتْ ظِلَّ شَخْصِهِ تَلْقَاهَا
 كَيْفَ لَا تَتَّقِي مَضَارِبَ قَوْمٍ يَصْعَقُ الْمَوْتُ مِنْ سَمَاعِ صَدَاهَا
 كُلَّمَا حُلَّتِ الْعُقُودُ أَصَابَتْ نَاطِمًا يَنْظُمُ الْقَنَا فِي كِلَاهَا
 وَمَنْ اقْتَادَ بِالْجِبَالِ قُرَيْشًا بَعْدَمَا طَاوَلَ الْجِبَالَ إِيَاهَا
 وَأَرَاهَا الْيَوْمَ الَّذِي مَا رَأَتْهُ فَلِهَذَا أَلْقَتْ إِلَيْهِ عَصَاهَا
 مَلَأَتْ مِنْهُمْ الثَّرَى ظُلُمَاتُ وَبِنُورِيَةِ الْحُسَامِ جَلَاهَا
 عَسَعَسُوا كَالدُّجَى وَلَكِنْ أَصَابُوا نِيرَاتٍ يَجْلُو الظُّلَامَ ضُحَاهَا
 أَحْكَمَ اللَّهُ صُنْعَةَ الدِّينِ مِنْهُ بَفَتْى الْحَمَتِ يَدَاهُ سُدَاهَا

لا تَقِسْ بِأُسْهِ بِأُسْهِ سِوَاهُ
 جَسَّ نَبْضَ الطُّلَى فَلَمْ يَرَ إِلَّا
 كُلَّمَا ضَلَّتِ الْمَنِيَّةُ عَنْهُ
 كَمْ لِكَفِّهِ فِي صُدُورِ صُدُورٍ
 لَسْتُ أَنْسَى لِلدَّهْرِ رُمْدَ أُمَاقٍ
 كَمْ عُتَاةٍ أَذَلَّهَا بَعْدَ عَزِّ
 لَوْ تَرَى الْمُرْهَفَاتِ تَشْكُو إِلَيْهِ
 لَرَأَيْتَ الدَّمَاءَ يَسْبَحُ فِيهَا
 فَاضٌ مِنْهَا مَا لَمْ يَفِضْ مِنْ سَحَابٍ
 كُلَّ يَوْمٍ يَجْرِدُ الطَّعَنُ مِنْهُ
 أَعْلَمُ النَّاسِ بِالْوَغَى كَمْ مَعَانٍ
 كَيْفَ تَخْفَى صِنَاعَةُ الْحَرْبِ عَنْهُ
 عَزِمَاتٌ تَحْفُهَا عَزِمَاتُ
 عَزِمَاتٌ مَوْيِدَاتُ بَرُوحٍ
 رَائِدٌ لَا يَرُودُ إِلَّا الْعَوَالِي
 جَاءَ بِالسَّيْفِ هَادِيًا لِلْبَرَايَا
 مَنْ تَلَقَّى يَدَ (الْوَلِيدِ) بِضَرْبٍ
 وَسَقَى مِنْهُ (عُتْبَةَ) كَأْسَ بؤْسٍ
 وَرَأَى تَيْهَ «ذِي الْخِمَارِ» فَرَدًّا
 لَسْتُ أَنْسَى لَهُ شَيَاطِينَ حَرْبٍ

إِنَّمَا أَفْضَلُ الطُّبَى أَمْضَاهَا
 مُرْهَفَ الْحَدِّ بُرَاهَا فَبَرَاهَا
 جَعَلَتْهُ دَلِيلَهَا فَهَدَاهَا
 طَعْنَةً يَسْبِقُ الْقَضَاءَ قَضَاهَا
 مَا جَلَا غَيْرَ ذِي الْفِقَارِ جَلَاهَا
 وَعُفَاةٍ بَعْدَ الْعَفَا أَغْنَاهَا
 حَالَهَا وَهُوَ رَاحِمٌ شَكَّوَاهَا
 مِنْ أَعَالِي الْجِبَالِ شَمَّ ذُرَاهَا
 لَوْ رَأَى السَّحَابُ لَا سَتَجِدَاهَا
 هَمَّةً تَمْسَحُ الْكُفَاةَ يَدَاهَا
 مِنْ طِعَانٍ عَلَى يَدَيْهِ ابْتَدَاهَا
 وَجَمِيعُ الذَّرَاتِ قَدْ أَحْصَاهَا
 كُلُّ يُمْنَى تَنْحَطُّ عَنْ يُسْرَاهَا
 لَا تَرَى الْخَلْقَ ذَرَّةً مِنْ هَبَاهَا
 طَابَ مِنْ زَهْرَةِ الْقَنَا مُجْتَنَاهَا
 حَيْثُ لَمْ يُثْنِهَا الْهُدَى فَثَنَاهَا
 حِيدَرِيَّ بَرِّي الْيَرَاعِ بَرَاهَا
 كَانَ صِرْفًا إِلَى الْمَعَادِ احْتِسَاهَا
 هُ مِنْ الذَّلِّ بُرْدَةً مَا ارْتَدَاهَا
 بِإِلَهِي بِأُسْهِ أَخْزَاهَا

ذَاكَ مِنْ لَيْسَ تُنْكِرُ الْحَرْبُ مِنْهُ
 كَمْ رَمَى رَاحَةً فَشَلَّتْ وَكَانَتْ
 وَلَهُ مِنْ أَشْعَةِ الْفَضْلِ شَمْسُ
 أَعْدِ الْفِكْرَ فِي مَعَانِيهِ تَنْظُرُ
 وَاسْأَلِ الْأَنْبِيَاءَ تُنَبِّئُكَ عَنْهُ
 وَكَذَا فَاسْأَلِ السَّمَاوَاتِ عَنْهُ
 وَمَنْ اسْتَلَّ لِلْحَوَادِثِ رَأْيَاً
 وَامْتَطَى الْكَاهِلَ الَّذِي قَدْ أُمِرَتْ
 ذَاكَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَإِنْ كَانَ يُرِيدِي
 كَمْ نَفُوسٍ تُصَحُّهَا عِلَلُ الْفَقْرِ
 حَسْبَ أَهْلِ الضَّلَالِ مِنْهُ نَبَالُ
 قَائِمٌ فِي زَكَاةٍ كُلِّ الْمَعَالِي
 لَوْ سَرَتْ فِي الثَّرَى بَقِيَّةٌ طُلُ
 كَمْ أَدَارَتْ يَدَاهُ أَفْلَاكَ مُجِيدِ
 ذَاكَ مِنْ جَنَّةِ الْمَعَالِي كَطَوْنِي
 ذَاكَ ذُو الطَّلَعَةِ الَّتِي تَتَجَلَّى
 إِيَّيْ وَعَيْنِيهِ لَا أَكَالِيلَ فَضْلٍ
 لُذَّ إِلَى جُودِهِ تَجْدُ كَيْفَ يُهْدِي
 كَمْ لَهُ مِنْ رَوَائِحٍ وَغَوَادٍ
 كَمْ لَهُ شَمْسَ حِكْمَةٍ تَتَمَنَّى
 بَارِقَاتٍ يَجْلُو الظُّلَامَ ضُحَاهَا
 قَلَّةٌ لَيْسَ يَلْتَوِي عِطْفَاهَا
 وَدَّتِ الشَّمْسُ أَنْ تَكُونَ سَمَاهَا
 كَيْفَ يُحْيِي الْأَجْسَامَ بَعْدَ فَنَاهَا
 أَنَّهُ سِرُّهَا الَّذِي نَبَّاهَا
 مِنْ أَطَاعَتْ لِوَحْيِهِ يَوْحَاهَا
 كَسْنَا الْمُبْرِقَاتِ يَفْرِي دُجَاهَا
 قُدْرَةُ اللَّهِ فَوْقَهُ يُمْنَاهَا
 كُلُّ نَفْسٍ أَخْنَى عَلَيْهَا خَنَاهَا
 وَلَوْ نَالَهَا الْغِنَى أَطْغَاهَا
 هِيَ مَرْمَى وَبَالِهَا وَبَلَاهَا
 دَائِمٌ دَائِبُهُ عَلَى إِيْتَاهَا
 مِنْ نَدَاهِ لَرَوَّضَتْ حَصْبَاهَا
 مُسْتَمِرٌّ عَلَى الزَّمَانِ بَقَاهَا
 كُلُّ شَيْءٍ تُظِلُّهُ أَفْيَاهَا
 خَفَرَاتُ الْجَمَالِ دُونَ اجْتِلَاهَا
 لِمُلُوكِ الْمُلُوكِ إِلَّا احْتِذَاهَا
 حُلُلَ الْمَكْرَمَاتِ مِنْ صَنْعَاهَا
 مَدَدُ الْفَيْضِ كَانَ مِنْ مَبْدَاهَا
 غُرَّةُ الشَّمْسِ أَنْ تَكُونَ سَمَاهَا

لم تنزل عنده مفاتيحُ كشفٍ قد أَمَاطت عن الغيوب غِطَاها
 رَبُّ حَالِي أَوَامِرٍ وَنَوَاهٍ ليس يَرْضَى القضاءَ دون رضاها
 بِأَبِي ذُوَيْدٍ عَنِ اللَّهِ تَرْمِي أَيُّ سَهْمٍ لِلَّهِ فِي مَرْمَاهَا
 هِيَ طَوْرًا مُدِيرَةٌ فَلَكَ الْآخَرَى وَطَوْرًا مُدِيرَةٌ أَوْلَاهَا
 وَمَنْ الْمَهْتَدِي بِيَوْمٍ «حَنِين» حِينَ غَاوِيَ الْفِرَارُ قَدْ أَغْوَاهَا
 حَيْثُ بَعْضُ الرِّجَالِ تَهْرَبُ مِنْ بَيْضِ الْمَوَاضِي وَبَعْضُ مَنْ قَتَلَاهَا
 حَيْثُ لَا يَلْتَوِي إِلَى الْإِلْفِ الْإِلْفُ كُلُّ نَفْسٍ أَطَاشَهَا مَا ذَهَابَهَا
 مَنْ سَقَاهَا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ كَأْسًا فَائِضًا بِالْمَنْوَنِ حَتَّى رَوَاهَا
 أَعْجَبَ الْقَوْمَ كَثْرَةُ الْعَدِّ مِنْهَا ثُمَّ وَلَّتْ وَالرُّعْبُ خَشَوْ حَشَاهَا
 وَقَفُوا وَقْفَةَ الذَّلِيلِ وَفَرُّوا مِنْ أَسْوَدِ الشَّرَى فِرَارَ مَهَاهَا
 وَعَلَيَّ يَلْقَى الْأُلُوفَ بِقَلْبٍ صَوَّرَ اللَّهُ فِيهِ شَكْلَ فَنَاهَا
 إِنَّمَا تَفْضُلُ النُّفُوسُ بِجَدِّ وَعَلَى قَدَرِهِ مَقَامُ عُلاهَا
 لَوْ دَعَتْ كَفَّهُ بِغَيْرِ حِرَابٍ أَجَلَ الْخَلْقِ لِاسْتِجَابِ دُعَاهَا
 لَوْ تَرَاهُ وَجُودُهُ مُسْتَبَاحٌ قَبْلَ كَشْفِ الْعُفَاةِ سَرَّ عَفَاهَا
 خِلْتُ مِنْ أَعْظَمِ السَّحَابِ سُحْبًا سَقَتِ الرُّوْضَ قَبْلَ مَا اسْتَسْقَاهَا
 وَهُوَ لِلدَّائِرَاتِ دَائِرَةُ السَّعْدِ إِلَّا سَاءَ حَظُّ مَنْ نَاوَاهَا
 هِمَمٌ لَا تَرَى بِهَا فَلَكَ الْأَفْلَاكُ إِلَّا كَحَبَّةٍ فِي فَلَاحِهَا لَمْ يَدْعُ ذَلِكَ الطَّيِّبُ كُلُّوْمًا
 وَأَيَادِيهِ لَمْ تُقَسَّ بِالْأَيَادِي أَيْنَ مَاءُ الْعَيُونِ مِنْ أَصْدَاهَا
 صَادِقُ الْفَعْلِ وَالْمَقَالَةِ يَحْوِي غَرَّةً، مِثْلُ حُسْنِهِ حُسْنَاهَا

كم رمى بهمةً بلحظةٍ طَرْفٍ كان مِقاتٍ حَتْفِهِ مَرْمَاهَا
 خَاطَ لِلْعَنْكَبُوتِ نَسْجَ الرُّدْيِ خِئِّي وَأَبْيَاتَ عَزْمِهِ أَوْهَاهَا
 وَأَقَامَ الْجَهُولُ بِالسَّيْفِ رَغْمًا هل تقومُ الدُّنْيَا بِغَيْرِ ظُبَاهَا
 بِاسْطٍ عَنْ يَدِ الْإِلَهِ يَمِينًا يُرْسِلُ الرِّزْقَ لِلْعِبَادِ عَطَاهَا
 قَابِضٌ عَنْ جَلَالِهِ بِجِلَادٍ لَوِ بَدَتْ صُورَةُ الرُّدْيِ أَرْدَاهَا
 رَبُّ صَعْبٍ مِنْ جَامِحَاتِ الْعَوَادِي قَادَهُ مِنْ يَمِينِهِ إِيْمَاهَا
 قَدْ أَعَادَ الْهُدَى وَغَيْرُ عَجِيبٍ أَنْ يُعِيدَ الْأَشْيَاءَ مَنْ أَبْدَاهَا
 بِأَبِي مَنْشَىءِ الْحَوَادِثِ كَمْ صَوِّ رَةَ حَتْفٍ بِزَجْرِهِ أَنْشَاهَا
 كَانَتْ الْعُرْبُ قَبْلَ قُوَّةِ يُمْنَا هُ عُرُوقًا لَا تَلْتَوِي فَلَوَاهَا
 وَأَرَاهَا طَعْنًا يَفْلُ عُرَى الصَّبْرِ وَضَرْبًا يَحُلُّ عَقْدَ عُورَاهَا
 فَاسْتَعَاذَتْ مِنْ ذَاكَ بِالْهَرَبِ الْأَقْصَى لَتَنْجُو بِهِ فَمَا أَنْجَاهَا
 لَا تَخْلُ مَهْرَبَ الْجَبَانِ يُنَجِّيهِ إِذَا مَدَّتِ الْمَنَابِيا خُطَاهَا
 جَرَّ طَغَوَاهُمْ الْوِيَالَ عَلَيْهِمْ رَبُّ قَوْمٍ أَذْلَهَا طَغَوَاهَا
 كَانَ مَلَأَ الثَّرَى ضَلَالًا وَبَغْيًا لَكِنَّ السَّيْفُ مِنْهُمَا أَخْلَاهَا
 لَمْ تَفْهَمْ مِلَّةً مِنَ الشَّرِكِ إِلَّا فَضَّ بِالصَّارِمِ الْإِلَهِيَّ فَاها
 وَطَوَاهَا طِيَّ السَّجَلِ هَمَامٌ نَشَرَ الْحَرْبَ عِلْمُهُ وَطَوَاهَا
 لَمْ يَدْعُ سَيْفُهُ حَشًا قَطُّ إِلَّا وَبِفَوَارَةِ الْغَلِيلِ حَشَاهَا
 سَلَّ كُفَاةَ الْأَبْطَالِ مِنْ كُلِّ حِيٍّ غَيْرُ ذَاكَ الْكَمِيِّ مَنْ أَفْنَاهَا
 كَمْ عَرَا مُشْكِلٌ فَحُلُّ عُرَاهِ لَيْسَ لِلْمَشْكَلَاتِ إِلَّا فَتَاهَا
 هَلْ أَتَتْ (هَلْ أَتَى) بِمَدْحِ سِوَاهُ لَا وَمَوْلَى بِذِكْرِهِ خَلَاهَا

فَتَأْمَلُ (بِعَمِّ) تُنَبِّئُكَ عَنْهُ
وَبِمَعْنَى (أَحَبُّ خَلْقِكَ) فَانْظُرْ
وَاسْأَلِ الْأَعْصَرَ الْقَدِيمَةَ عَنْهُ
وَهُوَ عَلَامَةُ الْمَلَائِكِ فَاسْأَلِ
بَلْ هُوَ الرُّوحُ لَمْ يَزَلْ مُسْتَمِدًّا
أَيُّ نَفْسٍ لَا تَهْتَدِي بِهِدَاةُ
وَتَفَكَّرْ (بَأَنْتَ مِنْي) تَجِدْهَا
أَوْ مَا كَانَ بَعْدَ (مُوسَى) أَخُوهُ
لَيْسَ تَخْلُو إِلَّا النَّبِوَّةُ مِنْهُ
وَهُوَ فِي آيَةِ (التَّبَاهُلِ) نَفْسُ
ثُمَّ سَلْ (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ)
آيَةُ خَصَّتِ الْوَلَايَةَ لِلَّهِ وَلَطَّهَرُ حَيْدَرٍ بَعْدَ طَه
آيَةُ جَاءَتِ الْوَلَايَةَ فِيهَا
وَبَسَدُ الْأَبْوَابِ أَيُّ افْتِتَاحِ
مَنْ تَوَلَّى تَغْسِيلَ (سَلْمَانَ) إِلَّا
لَيْلَةً قَدْ طَوَى بِهَا الْأَرْضَ طَيًّا
و(ابْنُ عَفَّانَ) حَوْلَهُ لَمْ يُجَهَّزْ
لَسْتُ أَدْرِي أَكَانَ ذَلِكَ مُقْتَضًى
فَلَكُ لَمْ يَزَلْ يَدُورُ بِهِ الْحَقُّ ،
و«بِخُمْ» مَاذَا جَرَى يَوْمَ خُمْ

نَبَأٌ، كُلُّ فَرْقَةٍ أَعْيَاهَا
تَجِدُ الشَّمْسَ قَدْ أَزَاحَتْ دُجَاهَا
كَيْفَ كَانَتْ يَدَا رُوحِ غِذَاهَا
رُوحُ جِبْرِيلَ عَنْهُ كَيْفَ هَدَاهَا
كُلُّ دَهْرٍ حَيَاتِهِ مِنْ قُوَاهَا
وَهُوَ مِنْ كُلِّ صُورَةٍ مَقْلَتَاهَا
حِكْمَةُ تَوْرَتِ الرُّقُودِ انْتِبَاهَا
خَيْرَ أَصْحَابِهِ وَأَكْرَمَ جَاهَا
وَلِهَذَا خَيْرُ الْوَرَى اسْتِثْنَاهَا
الْمُصْطَفَى لَيْسَ غَيْرُهُ إِلَّاهَا
تَرِ الْإِغْتِيَارَ فِي مَعْنَاهَا
وَلَطَّهَرُ حَيْدَرٍ بَعْدَ طَه
لِثَلَاثٍ يَعْدُو الْهَدَى مَنْ عَدَاهَا
لَكُنُوزُ الْهَدَى قَفْزُ بَغْنَاهَا
ذَاتُ قَدْسٍ تَقْدُسَتْ أَسْمَاهَا
إِذْ نَأَتْ دَارُهُ وَشَطَّ مَدَاهَا
هُ وَلَا كَفَّ عَنْهُ كَفَّ أَذَاهَا
مِنْ عَلِيٍّ أَمْ عَفَّةٌ وَنَزَاهَا
وَهَلْ لِلنَّجُومِ إِلَّا سَمَاهَا؟
تِلْكَ أَكْرُومَةُ أَبْتِ أَنْ تُضَاهَى

ذاك يوم من الزمان أبانت
 كم حوى ذلك «الغدير» نُجوماً
 إذ رقى منبرَ الحدائق هادٍ
 موقفاً للأنام في فلواتٍ
 خاطباً فيهم خطابةً وحيٍ
 أيها الناس لا بقاء لحيٍ
 إن ربَّ الورى دعاني لحالٍ
 أن أولي عليكم خيرَ مولى
 سيداً من رجالكم هاشمياً
 صالح المؤمنين سرُّهاها
 صاحبُ الهمة التي لو أرادت
 فتفكرت في ضمائر قومٍ
 وتطيرت من مقالة قومٍ
 فأتتني عزيمة من إلهي
 فهداني الى التي هي أهدي
 أيها الناس حدثوا اليوم عني
 كل نفس كانت تراني مولى
 ربَّ هذي أمانة لك عندي
 وال من لا يرى الولاية إلا
 فأجابوا: بخ بخ ، وقلوب القوم تغلي على مغالي قلاها
 ملة الحق فيه عن مقتداها
 ما جرت أنجم الدجى مجراها
 طاول السبعة العلى برقاها
 وعرات بالقيظ يشوي شواها
 يرث الدين كله من وعاءها
 أن من مدتي أو أن أنقضهاها
 قبل أن يخلق الورى أقضاها
 كلما اعتلت الأمور شفاها
 صافحته العلى فطاب شذاها
 عظم الذكر نفسه فكناها
 وطأت عاتق السهى قدماها
 وهي مطوية على شحناها
 قد غلا بابن عمه وتباهى
 أوعدتني إن لم أبلغ سطاها
 وحباني بعصمة من أذاها
 وليبلغ أذننى الورى أقصاها
 فلتَر اليوم حيدراً مولاها
 وإليك الأمين قد أذاها
 لعلِّي وعاد من عاداها
 فاجابوا: بخ بخ ، وقلوب القوم تغلي على مغالي قلاها

لم تَسْعَهُم إِلَّا الْإِجَابَةُ بِالْقَوْلِ ، وَإِنْ كَانَ قَضُهُمْ مَا عَدَاهَا
 ثُمَّ لَمَّا مَضَى الْقَضَاءُ بِرُوحَا نِيَّةِ الْكَوْنِ وَانْقَضَى رِيَّاهَا
 وَجَدُوا فُرْصَةً مِنَ الدَّهْرِ لَاحَتْ قُلْ لِمَنْ أَوَّلَ الْحَدِيثِ سَفَاهَا
 أَتَرَى أَرْجَحَ الْخِلَاقِ رَأْيَا رَاكِبًا ذُرْوَةَ الْحَدَائِجِ يُنْبِي
 أَيُّهَا الرَّاكِبُ الْمُجِدُّ رُوَيْدًا بَقُلُوبٍ تَقْلُبْتُ فِي جَوَاهَا
 إِنْ تَرَأَتْ أَرْضَ الْغُرَبِيِّينَ فَاخْضَعِ وَاخْلَعْ النِّعْلَ دُونَ وَادِي طَوَاهَا
 وَإِذَا شُمْتَ قُبَّةَ الْعَالَمِ الْأَعْلَى وَأَنْوَارُ رَبِّهَا تَغْشَاهَا
 فَتَوَاضَعْ فَتَمَّ دَارَةُ قُدُسٍ تَتَمَنَّى الْأَفْلَاكُ لَنَّمْ نَرَاهَا
 قُلْ لَهُ وَالدَّمُوعُ سَفْحٌ عَقِيقُ وَالْجَوَى تَصْطَلِي بِنَارِ غَضَاهَا
 يَا بَنَ عَمَّ النَّبِيِّ أَنْتَ يَدُ اللَّهِ الَّتِي عَمَّ كُلُّ شَيْءٍ نَدَاهَا
 أَنْتَ قُرْآنُهُ الْقَدِيمُ وَأَوْصَا فُكْ آيَاتُهُ الَّتِي أَوْحَاهَا
 خَصَّكَ اللَّهُ فِي مَآثِرِ شَتَّى هِيَ مِثْلُ الْأَعْدَادِ لَا تَنْتَاهِي
 لَيْتَ عَيْنًا بِغَيْرِ رَوْضِكَ تَرَعَى قَذِيتٌ وَاسْتَمَرَّ فِيهَا قَذَاهَا
 أَنْتَ بَعْدَ النَّبِيِّ خَيْرُ الْبَرَايَا وَالسَّمَاءُ خَيْرُ مَا بِهَا قَمَرَاهَا
 لَكَ ذَاتُ كَذَابِهِ حَيْثُ لَوْلَا أَنْهَا مِثْلُهَا لَمَّا آخَاهَا
 قَدْ تَرَاضَعْتُمَا بِشَدِيٍّ وَصَالٍ كَانَ مِنْ جَوْهَرِ التَّجَلِّيِ غِذَاهَا
 يَا عَلِيَّ الْمِقْدَارِ حَسْبُكَ لَا هُوَ تِيَّةٌ لَا يُحَاطُ فِي عَلَيْهَا
 أَيُّ قُدُسٍ إِلَيْهِ طَبْعُكَ يُنْمَى وَالْمَرَاقي الْمَقْدَسَاتِ ارْتَقَاهَا

لك نَفْسٌ من جَوْهَرِ اللَّطْفِ صِيغَتْ
 هِيَ قُطْبُ الْمُكُونَاتِ وَلَوْلَا
 لك كَفٌّ من أُبْحَرِ اللَّهِ تَجْرِي
 حُزَتْ مُلْكًا من المعَالِي مُحِيطًا
 لَيْسَ يَحْكِي دُرِّي فَخْرِكَ ذُرٌّ
 كُلُّ مَا فِي الْقَضَاءِ من كَائِنَاتٍ
 يَا أَبَا النِّيرِينَ، أَنْتَ سَمَاءُ
 لَكَ بِأَسُّ يُذِيبُ جَامِدَةَ الْكَوْنَيْنِ رُغْبًا وَيُجَمِّدُ الْأَمْوَها
 زَانَ شَكْلِ الْوَعْيِ حَسَامُكَ وَالرَّمْحُ كَمَا زَانَ غَادَةً قُرْطَاهَا
 مَا تَتَبَعَتْ مَعْشَرًا قَطُّ إِلَّا
 كُلَّمَا أَحْفَتِ الْوَعْيُ لَكَ خِيَلًا
 قُدَّتْهَا قَوْدٌ قَادِرٍ لَمْ تَرْعُهُ
 لَكَ ذَاتٌ من الْجَلَالَةِ تَحْوِي
 لَمْ يَزَلْ بِانْتِظَارِكَ الدِّينُ حَتَّى
 فَجَعَلْتَ الرِّشَادَ فَوْقَ الثَّرِيَا
 فَاسْتَمَرَّتْ مَعَالِمُ الدِّينِ تَدْعُو
 إِنَّمَا الْبَأْسُ وَالتَّقَى وَالْعَطَايَا
 لَكَ مِنْ آدَمَ الْقَدِيمِ مَرَاعٍ
 يَا أَخَا الْمِصْطَفَى لَدَيَّ ذَنْبٌ
 يَا غِيَاثَ الصَّرِيخِ دَعْوَةُ عَافٍ
 جَعَلَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ فِدَاهَا
 هَا لَمَّا دَارَتْ الرِّحَى لَوْلَاهَا
 أَنْهَرَ الْأَنْبِيَاءَ من جَدَوَاهَا
 بِأَقَالِيمَ يَسْتَحِيلُ انْتِهَاهَا
 أَيْنَ مِنْ كُدْرَةِ الْمِيَاهِ صَفَاهَا
 أَنْتَ مَوْلَى بَقَائِهَا وَفَنَاهَا
 قَدْ مَحَا كُلَّ ظُلْمَةٍ قَمَرَاهَا
 وَأَنَاخَ الْفَنَاءِ بِعَقْرِ فَنَاهَا
 أَنْعَلَتْهَا من الْمُلُوكِ طُلَاهَا
 أُمٌّ غَيْرُ مُمَكِّنٍ إِحْصَاهَا
 عَرْشَ عِلْمٍ عَلَيْهِ كَانَ اسْتِوَاهَا
 جَرَدَتْ كَفَّ عَزْمَتِكَ ظُبَاهَا
 وَمَقَامَ الضَّلَالِ تَحْتَ ثَرَاهَا
 لَكَ طَوْلُ الزَّمَانِ فَاغْنِمْ دُعَاهَا
 حَلَبَاتُ بَلْغَتْ أَقْصَى مَدَاهَا
 أُمَّةٌ بَعْدَ أُمَّةٍ تَرَعَاهَا
 هِيَ عَيْنُ الْقَذَى وَأَنْتَ جَلَاهَا
 لَيْسَ إِلَّاكَ سَامِعُ نَجْوَاهَا

كيف تخشى العصاة بَلَوَى المعاصي وبك الله مُنْقِذ مُبْتَلَاهَا
 لك في مُرْتَقَى العُلَى والمعالى درجات لا يُرْتَقَى أَذْنَاهَا
 عرفت ذاتك القديمة مَوْلا كَ فَوَحَّدَتَ فِي القديمِ الْإِلَها
 أين معنأك من معاني أناسٍ كان معبودها اتِّبَاعَ هَواها
 يا خَلِيلِي إِنَّ اللَّهَ خَلَقَا حَسْبُهَا النَّارُ فِي غَدِ تَصْلَاهَا
 سَبَّحُوا فِي الضُّلَالِ سَبْحاً طويلاً وعلى الرُّشْدِ أَكْرِهُوا إِكْرَاهَا
 إن تناسيتُما (السَّقِيفَةَ) والقو مَ فَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أَنْسَاهَا
 يوم خُطَّتْ صَحِيفَةُ الْغِيِّ يُمْلِيهَا عَلَيْهَا خُذَّاعُهَا وَدُهاها ما اجتماعُ المهاجرين مع الْأَنْصَارِ فِيهَا وَقَدْ عَلَتْ غَوَّغَاهَا
 حيث قالوا مِنَّا وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ ووزيرٌ يُدِيرُ قُطْبَ رَحَاهَا
 وأرادوا لها تدابيرَ سَعِدِ فارتضاها بعضٌ وَبَعْضٌ أَبَاهَا
 أَتْرَاهَا دَرَّتْ بِأَمْرِ عَتِيقِ فلماذا في الْأَمْرِ طَالَ مِرَاهَا
 إِنْ تَكُنْ بَيْعَةُ الصُّحَابَةِ دِيناً لَمْ يَحُلْ عَنْ مَحَلِّهَا أَتْقَاهَا
 كيف لم يُسْرِعِ الْوَصِيُّ إِلَيْهَا وَهُوَ بَابُ الْعُلُومِ بَلْ مَعْنَاهَا؟
 كيف لم تُقْبَلِ الشَّهَادَةُ مِنْ أَحْمَدَ فِيهِ بِأَنَّهُ أَقْضَاهَا؟ فتنةٌ طَالَ جَوْرُهَا وَجَفَاهَا
 بَيْعَةُ أَوْرَثَتْ جَمِيعَ الْبَرَايَا كُفِيَ الْمُسْلِمُونَ شَرَّ أَذَاهَا
 بل هي (الْفَلْتَةُ) الَّتِي زَعَمُوهَا عَنْ مَقَامِ الْعُلَى وَمَا أَدْرَاهَا
 يَا تَرَى هَلْ دَرَّتْ لِمَنْ أُخِّرَتْهُ هَلْ رَأَتْ فِي أَخِي النَّبِيِّ اشْتِبَاهَا؟
 أَخَّرَتْ أَشْبَهَ الْوَرَى بِأَخِيهِ وَهُوَ فِي كُلِّ ذِمَّةٍ أَوْفَاهَا
 كيف لم تَأْمَنِ الْأَمِينَ عَلَيْهَا

وَلَوْ أَنَّ الْأَصْحَابَ لَمْ تَعُدُّ رُشْدًا كَانَ رُشْدًا فِرَارُهَا مِنْ عِداها
أَنْبِيَّ بِلَا وَصِيٍّ؟ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُهُ سَفَهَاها
زَعَمُوا أَنَّ هَذِهِ الْأَرْضَ مَرْعَى تُرِكَ النَّاسُ فِيهِ تَرِكَ سُداها
كَيْفَ تَخْلُو مِنْ حُجَّةٍ وَإِلَى مَنْ حُجَّةٍ تَرْجِعُ النَّاسُ فِي اخْتِلَافِ نَهَاها
وَأَرَى السُّوءَ لِلْمُقَادِيرِ يُنْمَى فَإِذَا لَا فَسَادَ إِلَّا قِضاها
قَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ النَّبِيَّ حَكِيمٌ لَمْ يَدْعُ مِنْ أُمُورِهِ أُولَاهَا
أَمْ جَهَلْتُمْ طُرُقَ الصَّوَابِ مِنَ الدِّينِ فَفَاتَتْ أَمْثَالَكُمْ مِثْلَاهَا
هَلْ تَرَى الْأَوْصِيَاءَ يَا سَعْدُ إِلَّا أَقْرَبَ الْعَالَمِينَ مِنْ أَنْبِيَاهَا؟
أَوَتَرَى الْأَنْبِيَاءَ قَدْ تَخَذُوا الْمُشْرِكَ دَهْرًا بِاللَّهِ مِنْ أَوْصِيَاهَا؟
أَمْ نَبِيُّ الْهَدْيِ رَأَى الرُّسُلَ ضَلَّتْ قَبْلَهُ فَاقْتَفَى خِلَافَ اقْتِفَاهَا؟
أَوْ مَا يَنْظُرُونَ مَاذَا دَهَتَهُمْ قِصَّةَ الْغَارِ مِنْ مَسَاوِي دُهاها
يَوْمَ طَافَتْ طَوَائِفُ الْحُزْنِ حَتَّى أَوْهَنْتَ مِنْ جَنَى عَتِيقِ قُواها
إِنْ يَكُنْ مُؤْمِنًا فَكَيْفَ عَدَّتُهُ يَوْمَ خَوْفِ سَكِينَةٍ وَعَداها
إِنَّ لِلْمُؤْمِنِينَ فِيهَا نَصيبًا وَهِيَ يَوْمَ الْوَبَالِ أَقْصَى وَقَاها
كَمْ وَكَمْ صَحْبَةٍ جَرَتْ حَيْثُ لَا إِيمَانَ وَاللَّهِ فِي الْكِتَابِ حَكَاها
وَكَذَا فِي بَرَاءَةٍ لَمْ يُسْمِلْ حَيْثُ جَلَّتْ بِذِكْرِهِ بَلُواها
ثُمَّ سَلَّهَا مِنْ بَعْدِ مَا رَدَّ عَنْهَا صَاحِبَ الْغَارِ خَائِبًا مَنْ تَلَاها؟
أَيْنَ هَذَا مِنْ رَاقِدٍ فِي فِرَاشِ الْمُصْطَفَى يَسْمَعُ الْعِدَى وَيَرَاهَا
فَاسْتَدَارَتْ بِهِ عُتَاةٌ قَرِيشٍ حَيْثُ دَارَتْ بِهَا رَحَى بَغْضاها
وَأَرَادَتْ بِهِ مَكَائِدَ سُوءٍ فَشَفَى اللَّهَ دَاءَهَا بِدَوَاهَا

ورأت قَسُوراً لَوِ اعترضَتْهُ الإنسُ والجنُّ في وغيِّ أفناها
مَدَّ كَفُّ الرَّدَى فَلَوْ لَمْ تَكْفُكْفُ عنه آثارُ بغيها لَمَحَاها
نظرتُ نظرةً إليه فلاقتُ قدرةَ الله لا يُرَدُّ قضاها
فَتَوَلَّتْ عنه ، ولللرعب فيها فَلَكُ دائرٌ على أعضاها
بأبي مَنْ غدا يُوَدِّي أمانا ت أخيه حتى أتمَّ أداها
بأبي مَنْ حَمَى بطعنِ العوالي حَرَمَ المصطفى وصانَ خباها
رتبةً سَلَّ بها العظيمين جبريلَ وَميكالَ كيف قد خَدَمَاها
صاحَ ما هؤلاء في الناس إلا كعيونِ داءِ العمى أعيَاها
أَلْها منظرٌ لإدراكِ مرأى أَمْ لها مسمعٌ لِمَنْ ناجاها
أَهْمُ خيرُ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ؟ هيهاتَ ذاكَ بل أشقاها
أتراها من وَلَدِ آدَمَ حقاً أَمْ سَوَامٌ كانتَ لهم أشباها
أي مرمى من الفَخارِ قديماً أو حديثاً أصابه شِخَاها
أي أكرومةٍ وَلَوْ أَنَّها قَلَّتْ ودَقَّتْ إليهما مُنْتَمَاها؟
الزُّهْدُ في الجاهليَّةِ عَمَّا عَهْدَتُهُ الأيامُ مِنْ جُهَلَاها
أَمْ لِيذْكَرَ أنافَ أَمْ لِعُهودِ في ذِمَّامِ الإسلامِ قد حَفِظَاها
إِنْ يَكُونَا كَزَعَمِهِمْ أَسَدِي بَأْسٌ ، فأَيُّ الفرائسِ افترساها؟
كيف لم يَظفروا ولا بجريحٍ وبيدُ اللَّيْثِ جَمَّةٌ جَرَحَاها
إِنْ تَكُنْ فيهما شجاعةٌ قِرْمٌ فلماذا في الدِّينِ ما بَدَلَاها؟
ذَخِرَاها لِمُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ أَمْ لِأَجْنادِ مالِكٍ ذَخِرَاها
لم يُجيبَا نداءَ أَحمدَ إلا لأُمُورٍ من كاهنِ عَقَلَاها

عَلِمَا أَنَّ أَحْمَدًا سَيَلِيهَا وَإِذَا مَاتَ أَحْمَدُ وَلِيَاهَا
فَأَجَابَتْ لِرَغْبَةٍ لَا لِرُشْدٍ كَلِمَاتُ الْإِسْلَامِ إِذْ سَمِعَهَا
نَكَّثَا بَيْعَةَ الَّذِي بَايَعْتَهُ مِنْ مُلُوكِ السَّبْعِ الْأُولَى عَظْمَاهَا
أَمُّو الْمُخْتَفِي بِظِلِّ عَرِيشٍ حَيْثُ ظَلَّ الْكُفَاةُ كَانَ قَنَاهَا
أُمُّ هُوَ الْقَائِلُ الْمُلِجُ أَقِيلُونِي مِنْهَا فَإِنِّي أَبَاهَا
لَوْ حَوَى قَلْبَ بَنِيهِ لَمْ تَرُعْهُ مِنْ صِفَاحِ الْيَهُودِ وَقَعَ شَبَاهَا
يَوْمَ جَاءَتْ تَقْوُدُ (بِالْجَمَلِ) الْعَسْكَرَ لَا تَتَّقِي رُكُوبَ خُطَاهَا
فَالْحَتْ (كَلَابُ حَوَابٍ) نَبْحًا فَاسْتَدَلَّتْ بِهِ عَلَى حَوْبَاهَا
يَا تُرَى أَيُّ أُمَّةٍ لِنَبِيِّ جَازٍ فِي شَرْعِهِ قِتَالُ نِسَاهَا
أَيُّ أُمَّةٍ لِلْمُؤْمِنِينَ أَسَاءَتْ بَيْنِيهَا فَفَرَّقَتْهُمْ سِوَاهَا
شَتَّتَهُمْ فِي كُلِّ شُعْبٍ وَوَادٍ بَشَرٌ أُمَّ عَتَتْ عَلَى أَبْنَاهَا
نَسِيتُ آيَةَ التَّبَرُّجِ أُمَّ لَمْ تَذَرِ أَنَّ الرَّحْمَنَ عَنْهُ نَهَاها
حَفِظْتُ أَرْبَعِينَ أَلْفَ حَدِيثٍ وَمِنَ الذِّكْرِ آيَةٌ تَنْسَاهَا
ذَكَّرْتَنَا بِفِعْلِهَا زَوْجَ مُوسَى إِذْ سَعَتْ بَعْدَ فَقْدِهِ مَسْعَاهَا
قَاتَلْتُ يَوْشَعًا كَمَا قَاتَلْتُهُ لَمْ تُخَالِفْ حَمْرَاؤُهَا صَفْرَاهَا
وَاسْتَمَرَّتْ تَجُرُّ أَرْدِيَةَ اللَّهِ الَّذِي عَنْ إِلَهِيهَا أَلْهَاهَا
فَبِإِحْرَاقِ مَالِكٍ سَوْفَ تُجْزَى مِنْ لَظَى مَالِكٍ أَشَرُّ جَزَاهَا
لَا تَلْمِني يَا سَعْدُ فِي مَقْتِ قَوْمٍ مَا وَفَتْ حَقَّ أَحْمَدٍ إِذْ وَفَاهَا
أَوْ مَا قَالَ عَثَرْتِي أَهْلُ بَيْتِي إِحْفَظُونِي فِي بَرِّهَا وَوِلَاها؟
نَازَعُوهُ حَيًّا، وَخَانُوهُ مَيِّتًا يَا لَيْتَكَ الْحُظُوظُ مَا أَشْقَاهَا!

أُمَّةٌ لَمْ تَوْثُمْ أَمْرَ سَفِيرِ اللَّهِ
كَيْفَ أَقْصَتْ أَخَا نِزَارٍ وَأَوْتُ
تَعِسَتْ جَبْهَةُ الْجَبَانِ تُنَافِي
أَحْدِيثُ الْقِيَانِ يَكْرَهُهُ الرَّجْسُ
لَيْتَهُ حِينَ قَالَ: لَوْلَا عَلِيٌّ
لَكِنِ الْجَهْلُ لَمْ يَدْعُهُ بِصِيرًا
إِنِّي وَحَقُّ الْإِسْلَامِ لَوْلَا عَلِيٌّ
قَدْ أَطْلُتْ عَلَى الْعَوَالِمِ مِنْهُ
تَتَجَلَّى بِهِ مُنِيرَاتُ فَضْلِ
لَمْ يَذُوقُوا الْهَدَى وَلَوْ طَعِمُوهُ
صَاحِبُوهُ وَنَافَقُوا فِي مَوَاهِ
نَقَضُوا عَهْدَ أَحْمَدٍ فِي أَخِيهِ
وَهِيَ الْعُرْوَةُ الَّتِي لَيْسَ يَنْجُو
لَمْ يَرَ اللَّهُ لِلنَّبِوَةِ أَجْرًا
لَسْتُ أَدْرِي إِذْ رُوِّعَتْ وَهِيَ حَسْرَى
يَوْمَ جَاءَتْ إِلَى عَدِيٍّ وَتَيْمٍ
فَدَعَتْ وَاشْتَكَتْ إِلَى اللَّهِ شَجْوًا
فَاطْمَأْنَنْتْ لَهَا الْقُلُوبُ وَكَادَتْ
تَعْظُ الْقَوْمَ فِي أْتَمِّ خُطَابٍ
أُيُّهَا الْقَوْمُ رَاقِبُوا اللَّهَ فِينَا

ضَلَّتْ وَضَلَّ مَنْ يَهْوَاهَا
مِنْ أَعَادِي مُحَمَّدٍ أَعْدَاهَا
كُلُّ خَيْرٍ، لَا خَيْرَ فِي مَنْ رَجَاهَا
وَلِلْمُصْطَفَى يَلْدُ غِنَاهَا؟؟!
وَبَدَتْ آيَةٌ لِلْهُدَى فَاقْتَفَاهَا
أَيُّ عَيْنٍ رَأَتْ عَقِيبَ عَمَاهَا
مَا قَضَاهَا فَتَى وَلَا أَفْتَاهَا
حِكْمَةُ اللَّهِ لَمْ يَسْغَهَا فَضَاهَا
كَالدَّرَارِي سَيَارَةٌ فِي سَمَاهَا
عَرَفُوا لِلنَّبِيِّ قَدْرًا وَجَاهَا
فَهَوُّوا فِي جَحِيمِهَا وَلِظَاهَا
وَأَذَاقُوا الْبَتُولَ مَا أَشْجَاهَا
غَيْرُ مُسْتَعَصِمٍ بِجَبَلٍ وَلَاهَا
غَيْرَ حَفِظِ الْوُدَادِ فِي قُرْبَاهَا
عَانَدَ الْقَوْمُ بَعْلَهَا وَأَبَاهَا
وَمِنْ الْوَجْدِ مَا أَطَالَ بُكَاهَا
وَالرَّوَاسِي تَهْتَزُّ مِنْ شُكْوَاهَا
أَنْ تَزُولَ الْأَحْقَادُ مِمَّنْ حَوَاهَا
حَكَّتِ الْمُصْطَفَى بِهِ وَحَكَاهَا
نَحْنُ مِنْ رَوْضَةِ الْجَلِيلِ جَنَاهَا

نَحْنُ مِنْ بَارِي السَّمَاوَاتِ سِرُّ
بَلْ بِأَثَارِنَا وَلَطْفِ رِضَانَا
وَبِأَضْوَائِنَا الَّتِي لَيْسَ تَخْبُو
وَأَعْلَمُوا أَنَّ مَشَاعِرَ دِينِ اللَّهِ
وَلَنَا مِنْ خَزَائِنِ الْغَيْبِ فَيْضُ
إِنْ تَرَوْمُوا الْجَنَانَ فَهِيَ مِنَ اللَّهِ
هِيَ دَارُ لَنَا وَنَحْنُ ذُؤُوهَا
وَكَذَاكَ الْجَحِيمُ سَجْنُ عِدَانَا
أَيُّهَا النَّاسُ أَيُّ بِنْتِ نَبِيِّ
كَيْفَ يَزُوي عَنِّي تَرَاثِي عَتِيقُ
هَذِهِ الْكُتُبُ فَاسْأَلُوهَا تَرَوْهَا
وَبِمَعْنَى (يُوصِيكُمُ اللَّهُ) أَمْرُ
كَيْفَ لَمْ يُوصِنَا بِذَلِكَ مَوْلَانَا
هَلْ رَأْنَا لَا نَسْتَحِقُّ اهْتِدَاءَ
أَمْ تَرَاهُ أَضَلَّنَا فِي الْبَرَايَا
أَنْصِفُونِي مِنْ جَائِرَيْنِ أَضَاعَا
وَأَنْظُرُوا فِي عَوَاقِبِ الدَّهْرِ كَمْ
مَا لَكُمْ قَدْ مَنَعْتُمُونَا حُقُوقًا
وَحَذَّوْتُمْ حَذَوَ الْيَهُودِ غَدَاةَ
قَدْ سَلَبْتُمْ مِنَ الْخِلَافَةِ خُودًا

لَوْ كَرِهْنَا وَجُودَهَا مَا بَرَاهَا
سَطَحَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ بِنَاهَا
حَوَتْ الشُّهْبُ مَا حَوَتْ مِنْ ضِيَاهَا
فِيكُمْ فَأَكْرِمُوا مَشَوَاهَا
تَرِدُ الْمَهْتَدُونَ مِنْهُ هُدَاهَا
إِلَيْنَا هَدِيَّةُ أَهْدَاهَا
لَا يَرَى غَيْرَ حِزْبِنَا مَرَاهَا
حَسْبُهُمْ يَوْمَ حَشْرِهِمْ سُكْنَاهَا
عَنْ مَوَارِيثِهِ أَبُوهَا زَوَاهَا؟
بِأَحَادِيثَ مِنْ لَدُنْهُ افْتَرَاهَا؟
بِالْمَوَارِيثِ نَاطِقًا فَحَوَاهَا
شَامِلٌ لِلْعِبَادِ فِي قُرْبَاهَا
وَتِيمًا مِنْ دُونِنَا أَوْصَاهَا؟
وَاسْتَحَقَّتْ تَيْمُ الْهُدَى فَهَدَاهَا؟
بَعْدَ عِلْمٍ لَكِي نُصِيبُ خُطَاهَا؟
ذِمَّةَ الْمُصْطَفَى وَمَا رَعِيَاهَا
أَمْسَتْ عَتَاةُ الرُّجَالِ مِنْ صَرْعَاهَا
أَوْجَبَ اللَّهُ فِي الْكِتَابِ أَذَاهَا
اتَّخَذُوا الْعَجَلَ بَعْدَ مُوسَى إِلَهًا
كَانَ مَنَّا قِنَاعُهَا وَرِدَاهَا

وَسَيِّتُمْ مِنَ الْهُدَىٰ ذَاتِ خِذْرِ
إِنْ رَضِيتُمْ مِنْ دُونِنَا خُلَفَاءَ
أَوْ أُبَيْتُمْ عَهْدَ أَحْمَدَ فِينَا
تَدْعُونَ الْإِسْلَامَ إِفْكَاءً وَزُوراً
أَيُّ شَيْءٍ عَبْدُكُمْ إِذْ عَبْدْتُمْ
هَذِهِ الْبُرْدَةُ الَّتِي غَضِبَ اللَّهُ
فَخَذَوَهَا مَقْرُونَةً بِشَنَارٍ
وَالْبُسُوهَا لِبَاسَ عَارٍ وَنَارٍ
لَمْ نَسْأَلْكُمْ لِحَاجَةٍ وَاضْطِرَارٍ
كَمْ لَنَا فِي الْوَجُودِ رَشْحَةُ جُودٍ
عَلِمَ اللَّهُ أَنَّ أَهْلَ بَيْتٍ
لَوْ سَأَلْنَا الْجَلِيلَ إِلْقَاءَ عَذَنِ
سَعْدُ دَعْنِي وَهَجَوِ سُودَ الْمَعَانِي
كَيْفَ تَنْفِي ابْنَةَ النَّبِيِّ عِنَاداً
وَلِأَيِّ الْأُمُورِ تُدْفِنُ سِرّاً
فَمَضَتْ وَهِيَ أَعْظَمُ النَّاسِ وَجْداً
وَتَوَتْ لَا يَرَىٰ لَهَا النَّاسُ مَثْوًى
ثُمَّ هَمَّتْ بِبِعْلِهَا كُلَّ كَفٍّ
أُمَّةٌ قَاتَلَتْ إِمَامَ هُدَاهَا
كَمْ أَرَادَتْ إِطْفَاءَ نَارِ حُسَامٍ

عَزَّ يَوْمًا عَلَى النَّبِيِّ سِبَاهَا
لَا شَتَفَتْ مِنْ قُلُوبِكُمْ مَرْضَاهَا
لَأَوْقَيْتُمْ مِنَ الرِّزَايَا سَطَاهَا
كَذِبَتْ أُمَّهَاتُكُمْ بِادِّعَاهَا
أَنْ يُوَلَّى تَيْمٌ عَلَى آلِ طَه
عَلَى كُلِّ مَنْ سِوَانَا ارْتَدَاهَا
غَيْرَ مَحْمُودَةٍ لَكُمْ عُقْبَاهَا
قَدْ حَشَوْتُمْ بِالْمُخْزِيَّاتِ وَعَاهَا
بَلْ نَدُلُّ الْوَرَى عَلَى تَقْوَاهَا
يَعْجُزُ السَّبْعَةُ الْبَحَارُ غِنَاهَا
لَيْسَ تَأْوِي دَنِيَّةً مَأْوَاهَا
أَوْ مَقَالِيدَ عَرْشِهِ أَلْقَاهَا!
أَكْبَرُ الْحَمْدِ فِي مَعَانِي هِجَاهَا
لَا نَفَىٰ لِلَّهِ مِنْ لَظَى مَنْ نَفَاهَا
بَضْعَةُ الْمَصْطَفَى وَيُغْفَى ثَرَاهَا
فِي قَمَرِ الدَّهْرِ غَصَّةٌ مِنْ جَوَاهَا
أَيُّ قُدْسٍ يَضُمُّهُ مَثْوَاهَا
وَاسْتَمَدَّتْ لَهُ رِقَاقُ مُدَاهَا
يَا تَرَىٰ أَيْنَ زَالَ عَنْهَا حَيَاهَا
صَاغَهُ اللَّهُ ثَمَرَةً لِحَشَاهَا

بأبي مَنْ لَهُ مَطَاعِنُ كَفَتْ لَا يُدَاوِي مِنَ الرُّدَى كَلَمَاهَا
إِنْ ذَاتَ الْعُلُومِ تُنْمَى جَمِيعاً لِعَلِيٍّ، وَكَانَ رُوحُ نَمَاهَا
وَكَذَا كُلُّ حِكْمَةٍ مَكُنْتُهُ مِنْ أَعَالِي سَنَامِهَا فَاُمْتَطَاهَا
وَمَتَى يُذَكَّرُ النَّدَى فَهُوَ لُطْفٌ إِنَّ مُحْيِيَ الْمَوْتَى بِهِ أَحْيَاهَا
وَلِإِقْدَامِهِ تَزُولُ الرُّوَاسِي وَالْمَقَادِيرُ تَقْشَعِرُّ خَشَاهَا
وَمَرَامِي الْأَسْرَارِ سَدَّدَ سَهْمَ اللَّهُ مِنْهُ لَهُ فَمَا أَخْطَاهَا
كَمْ لَهُ مِنْ مَوَاهِبٍ مُرْدَفَاتٍ هِيَ كَالشَّمْسِ لَا يَحُولُ ضِيَاهَا

تَمَّتْ

الفهرس

٥	تعريف بشاعر الأزرية الشيخ محمد كاظم الأزري
١٧	تعريف بالشاعر خمس الأزرية الشيخ جابر الكاظمي
٢١	تخميس الأزرية
٢٣	تغزل
٣٠	مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم
٣٢	مدح الأئمة المعصومين عليهم السلام
٣٤	عودة لمدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم
٥٠	مدح أمير المؤمنين عليه السلام
٥١	حكاية موقعة بدر
٥٢	حكاية موقعة الخندق
٦١	حكاية موقعة خيبر
٦٢	أنا مدينة العلم وعلي بابها
٧٢	حكاية موقعة حنين

- عودة الشمس له عليه السلام بعد المغيب ٧٥
- مدحه عليه السلام في سورتي: (هل أتى) و(عم يتساءلون) ٧٧
- عليّ مني كهارون من موسى ٧٨
- تبليغ الناس بولاية الإمام (ع) بعد النبي (ص) ٧٩
- في الشوق الى صفرة الأمير وزيارته عليه السلام ٨٤
- يوم السقيفة ٩٠
- قصة الغار ٩٤
- حكاية مبيت الامام على فراش النبي ٩٥
- في بعض مناقب أمير المؤمنين عليه السلام وغير ذلك ٩٧
- في احتجاج الزهراء (ع) على القوم وحرمانها من الإرث ١٠٣
- في دفن الزهراء (ع) سرّاً ١٠٩
- أصل الأزرية للمغفور له الشيخ محمد كاظم الأزري ١١٣



